
روايات مصرية
كتاب
كوكتيل
٢٠٠٠
العقـــرب
2- ملك الجريمة
فريق
متميزون
E-BOOK
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
د. نبيل فاروق


فريق
متميزون
E-BOOK

كلمه مهمة: هذا العمل (تحويل سلسلة العقرب للراحل د. نبيل فاروق إلى صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب إلى نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها، كما ننوه بأن د. نبيل فاروق كتب، عبر حسابه على موقع التدوينات القصيرة «تويتر»: «أعلن أنا د. نبيل فاروق عن تنازلي التام ودون أي مقابل مادي عن الحقوق الأدبية والمادية عن تحويل جميع مؤلفاتي وكتاباتي المطروحة والمستقبلية للطباعة بطريقة برايل للمكفوفين لأي جهة يمكنها تقديمها لهم دون استهداف الربح المادي».

مع تحيات:

فريق (متميزون) انضم إلى الجروب

انضم إلى القناة

العقرب..

البداية كانت في نهاية الثمانينيات. وبداية التسعينات من القرن العشرين..
الفساد كان قد بدأ يضرب جذوره في المجتمع بعمق، والقانون كان يقف عاجزًا عن مواجهته في الكثير من الأحيان، ومن هنا، ابتكرت شخصية (العقرب)..
شخصية أسطورية. تحمل خلف قناع صاحبها بحثًا عن جواب لسؤال محيّر..
أيهما أكثر أهمية؟ القانون؟ أم العدالة؟
وكانت أول سلسلة تهاجم الفساد، من خلال رمز واحد. رمز (العقرب)..
وعندما جاءت فكرة جمعها في كتابين كبيرين وجدت أن أسلوب بداياتها يمكن تعديله، أو إعادة صياغته لغويًا. دون الإخلال بالمعنى والهدف والمضمون..
ولكنني استقريت، على أنه من الأفضل أن يتم تقديمها كما هي..
كما تمت كتابتها، منذ أكثر من عقدين من الزمن..
وهكذا ظهرت إلى الوجود..
فـ (العقرب) ليس مجرد سلسلة.. إنه تاريخ..
والتاريخ لا يصح تعديله، أو حتى تحسينه..
ولست أدري ما إذا كان قراري صائبًا أم لا..
احكموا أنتم..

د. نبيل فاروق

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العقرب:
ملك الجريمة

(الرواية الثانية - مجمعة)

عندما يعجز القانون البشري عن القصاص..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملا ذلك الاسم، الذي يثير الرجفة في قلوب أعتى المجرمين..
اسم (العقرب).



ملك الجريمة

1-قضية جديدة..

ارتفعت حرارة الجو كثيرا، في ذلك الصيف، الذي لم تشهد (مصر) مثيلا له منذ سنوات طويلة، واكتست وجوه المارة، في شوارع وسط (القاهرة)، بقناع من التوتر والعرق، وبدا الجميع في حالة يرثى لها من شدة القيظ، حتى أن أحدا لم ينتبه إلى تلك السيدة، التي تجاوزت الخمسين من عمرها بعام أو عامين، والتي توقفت مترددة، عند إشارة عبور مشاة، في تقاطع شديد الازدحام، تلتقي فيه ثلاثة شوارع رئيسية كبيرة، في ميدان صغير، يتوسطه تمثال لواحد من زعماء (مصر) الوطنيين، الذين كان لهم كل الفضل في إذكاء جذوة الوطنية المتقدة، في النصف الأول من القرن العشرين..

وبدت السيدة النحيلة شديدة الارتباك والتردد، مما يؤكد أنها المرة الأولى تقريبا، التي تهبط فيها من الأقاليم إلى (القاهرة)، أو تواجه زحام وسط العاصمة، خاصة وقد كانت تحمل بيدها ورقة صغيرة، دونت عليها اسم وعنوان محامٍ شاب، لم ينل الكثير من الشهرة بعد.. وكان اسم هذا المحامي هو (نديم) ..

(نديم فوزي)، الذي نعرفه نحن بلقب آخر..

لقب (العقرب)..

وعندما بلغت السيدة تلك البناية القديمة، التي يحتل مكتب (نديم فوزي) للمحاماة إحدى شقتها الواسعة، كانت تتصبب عرقا، من حرارة الجو والانفعال معا، حتى لقد بدت على شفا الانهيار، عندما بلغت مكتب (نديم) مما دعا (غادة) زميلة (نديم) وشريكته، إلى الإسراع إليها، قائلة في إشفاق: - رويدك يا اماه.. يمكنك الاستناد إلى ذراعي، فمظهرك يوحي بأنك ستسقطين فاقدة الوعي.

تمتمت السيدة في إعياء:

- لم يخطئ ظنك كثيرا يا بنيتي..

عاونتها (غادة) على اتخاذ مقعد يجاور حجرة (قديم)، وهي تقول في تعاطف: - اجلسي يا سيدتي، والتقط أنفاسك أولا..

اتخذت السيدة مجلسها، وسط المقعد الوثير، وراحت عيناها تجوبان مقاعد المكتب الخالية في قلق واضح، على الرغم من لهاثها، المسموع، فابتسمت (غادة)، وهي تقول: - المكتب لا يزدحم بالزبائن عادة..

رمقتها السيدة بنظرة أكثر قلقا، فأضافت (غادة): - لأن السيد (نديم) يربح قضاياه في سرعة..

أطلقت السيدة زفرة حارة، وهي تهمهم:

- آه!!

نطقتها في لهجة تحمل الكثير من الارتياح والأمل، ثم مالت نحو (غادة)، تسألها في لهفة: - وهل السيد (نديم) هنا؟
اجابتها (غادة)، وهي تبتسم في تعاطف:
- إنه هنا اطمئني التقطي انفاسك أولا، ثم..
قاطعتها السيدة، وهي تغادر مقعدها في انفعال: - دعك من أنفاسي أريد مقابلته على الفور..
رفعت (غادة) حاجبيها في دهشة، إلا أنها لم تعترض، بل نهضت من مقعدها بدورها، وطرقت باب مكتب (نديم)، ثم دفعت بابه، وقالت: - سيدة تطاب مقابلتك..
ولم تدر السيدة لماذا خامرها شعور بالارتياح والاطمئنان، عندما سمعت صوت (نديم) الهادئ الرصين من الداخل وهو يقول: - فلتتفضل..
تقدمت السيدة داخل حجرة مكتب (نديم) الفاخرة في حذر، وهي تقدم قدما وتؤخر أخرى، وقد بهرتها فخامة الكتب والأثاث والقت في قلبها شيئا من التوتر والحذر، ازالتهما ابتسامة هادئة من (نديم) وهو يصافحها قائلا، بلهجته الرصينة الدافئة: - مرحبا بك في مكتب يا سيدتي.. أنا (نديم فوزي)، في خدمتك..
أدارت السيدة عينيها حولها مرة أخرى، وركزت بصرها لحظات على ابتسامة (غادة)، ثم ملأت عينيها بوجه (نديم) الجاد الوسيم، قبل أن تقول في تردد: - اسمي (نوال)، وأنا أقيم وحدي في (المنصورة).
صمتت لحظة، تنتظر تعليقا أو تعقيبا، فلما لم تجد، تابعت: - لقد توفي زوجي منذ عشرة أعوام، وترك لي ولدا واحدا، كافحت لأجعل منه مهندسا ناجحا، كرغبته، وكأمل والده (رحمه الله).
ازدردت لعابها على نحو ملحوظ، عند هذه النقطة، ثم، أضافت في توتر: - ولقد تخرج من كلية الهندسة منذ ثلاثة أعوام، ولا يمكنكما تصور مدي فرحتي في ذلك اليوم، ولكن.. لكن..
تفجرت الدموع من عينيها دفعة واحدة، وراحت تبكي في حرارة ومرارة، جعلتا (غادة) تتطلع إليها في مزيد من العطف والإشفاق، في حين دفعتا (نديم) إلى أن يربِّت على كفها بيده في حنان، وهو يقول: - رويدك يا سيدتي.. ماذا أصاب ابنك؟
هتفت السيدة من وسط دموعها:
- إنه بريء اقسم لك انه بريء. ذلك الحقير هو المسئول، هو الذي دفع بايني في ذلك..
قال (نديم) في اهتمام:
- اهدئي يا سيدتي، واشرحي لي الأمر كله...
جففت السيدة (نوال) دموعها، وإن بدا صوتها اشبه بالنحيب وهي تروي: - فور تخرج (أحمد) ابني، التحق بالعمل في واحدة من شركاتِ المقاولات الكبرى،

التابعة لذلك المجرم، وراح يمنح عمله كل اهتمامه، حتى أنه قد انتقل للعيش هنا في (القاهرة)، ولم أعد أراه إلا لماما، ومنذ أسبوعين تقريبا، فوجئت به يعود إلى (المنصورة)، شاحب الوجه، زريّ الهيئة، وأخبرني بكل الذعر والفزع أن الشرطة تبحث عنه، وتتهمه بارتكاب جريمة لم يرتكبها، وأقسم لي بروح ابيه الراحل أنه بريء من تلك التهمة، وأن مرتكبها الحقيقي هو ذلك المجرم، صاحب الشركات..

سألها (نديم) في هدوء، لا يخلو من الاهتمام: - وما نوع التهمة يا سيدتي؟

ارتجف صوت السيدة، وهي تقول:

- جريمة قتل.

رفعت (غادة) حاجبيها، على نحو يوحي بأنها لم تتوقع هذا الأمر، في حين بدا (نديم) - كعادته - شديد الجدية والاهتمام، وهو يسألها: - ومن هذا المجرم، صاحب الشركات العقارية؟

تطلعت إلى عينيه طويلا في تردد، ثم أجابت بصوت خافت، وكأنما تخشى مجرد ذكر الاسم: - (صالح عثمان).

ارتفع حاجبا (غادة) على نحو أعنف هذه المرة، وانطلق من بين شفتيها هتاف:

- (صالح عثمان) بنفسه؟

اندفعت السيدة (نوال) تقول في توتر:

- نعم.. هو بنفسه.. هو قتل مدير مكتبه، واتهم ابني بقتله، على الرغم من أن ابني ليس بقاتل وليس..

قاطعها (نديم) في اهتمام:

- وما دليلك على هذا يا سيدتي؟

بدت الحيرة في وجهها وهي تقول:

- الدليل؟! أي دليل؟

مال نحوها، يسألها:

- ما دليلك على أن ابنك لم يرتكب الجريمة؟

قالت في عصبية:

- قل لي أولا: هل تخشى (صالح عثمان)، كما يخشاه الجميع؟

أجابها في هدوء:

- الدليل يا سيدتي.. لا يمكننا إدانة رجل مثل (صالح عثمان)، دون دليل مادي قوي..

هتفت في حدة:

- كنت أتوقع هذا، فالجميع يخشون (صالح عثمان) هذا.. رجال الشرطة والقضاء والجميع يخشون سطوته..

عقد (نديم) ساعديه امام صدره، وقال:

- الأمر لا يتعلق بـ (صالح عثمان) أو سواه يا سيدتي، إنها عملية قانون وإجراءات، و.

أجهشت السيدة بالبكاء بغتة، ودفنت وجهها في راحتيها، وهي تقول في مرارة: - لا فائدة إذن.. لقد كنت أملى الأخير، بعد أن أحكم هؤلاء الأوغاد الطوق حول رقبة ابني.. كنت أملي الأخير والوحيد..

تطلعت (غادة) إلى (نديم) في حيرة، في حين عقد هذا الأخير حاجبيه، وهو يسأل السيدة في اهتمام: - املك الأخير والوحيد؟! من دفعك إلى هذا الاعتقاد يا سيدتي؟

رفعت عينيها المبللتين بالدموع إليه، وقالت في لهجة باكية: - ضابط كبير من ضباط الشرطة، برتبة لواء، كان يتابع التحقيق منذ بدايته، ومن المؤكد أنه قد أيقن من براءة ابني؛ على الرغم من أن كل الأدلة تدينه، فلقد أنتحى بي جانبا، ومنحنى ورقة تحمل اسمك وعنوانك، وأخبرني أنك الوحيد الذي يمكنه إثبات براءة ابني، وإدانة (صالح عثمان)..

بدا الاهتمام على وجه (نديم) في شدة، وهو يسألها: - ومن هذا اللواء؟

اجابته في خفوت، وهي تواصل تجفيف دموعها: - اسمه (حلمي).. اللواء (حلمي)، من المباحث الجنائية..

التقت نظرات (نديم) و (غادة)، وبدا لحظة أن ومضة من البرق قد سرت بين نظرتيهما، قبل أن تبتسم (غادة) ابتسامة غامضة، ويتراجع (نديم) في مقعده، قائلا في هدوء: - حسنا، اطمئني يا سيدتي.. سأتولى هذه القضية.

وفي تلك اللحظة بالذات استعاد خيال (غادة) صورة لـ (نديم) في زي وقناع من اللون الأسود الحالك، وأدركت ان ساعة العودة قد حانت..

عودة (العقرب)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2- العودة..

جلس (نديم) في مكتبه شاردا، يسترجع ذكرياته عن ماضيه في الشرطة..
كان فيما مضى ضابطا بالشرطة، يبذل قصارى جهده لإحقاق الحق والعدل، دون أن يلتزم بالقانون المكتوب..
ولكن هذا كان - في حد ذاته - مخالفة للقانون..
وهكذا فقد (نديم) وظيفته، وتم فصله من الشرطة، بسبب احتكاكه بواحد من أعضاء مجلس الشعب، يتجر سرا في المخدرات..
ورفض جهاز الشرطة منحه ترخيصا بافتتاح مكتب خاص للتحري، فما كان منه إلا أن افتتح مكتبا للمحاماة، لم يلبث أن تحول إلى واجهة تخفي شخصيته السرية، التي اتخذها لمكافحة الجريمة، التي تعجز عنها يد القانون..
وولدت شخصية (العقرب).
ولأول مرة في تاريخ محاربة الجريمة في (مصر)، ظهر (العقرب) بقناعه الأسود، وزيه القاتم، وبطاقته البيضاء، التي يتوسطها عقرب ذهبي..
وانقسم موقف الشرطة تجاهه.. كان اللواء (حلمي) واثقا من أن (نديم فوزي) هو (العقرب)، وكان يتعاطف مع موقفه على نحو غير رسمي، محاولا التظاهر بجهله لحقيقة الأمر في حين كان العقيد (مجدي) على النقيض، يبغض (نديم) أشد البغض، ويسفي للإيقاع به، وإثبات أنه ذلك المقنع، وإن افتقر بدوره إلى الدليل..
وبانتقامه من (نعمان والي)، تاجر المخدرات وعضو مجلس الشعب، هدأت ثورة (نديم)، وخلع زي (العقرب)، وراح يبذل أقصى جهده للنجاح في عمله كمحام..
حتى برزت قضية (صالح عثمان)..
أفاق من شروده وذكرياته على صوت (غادة)، وهي تدلف إلى حجرته، هاتفة:
- كانت مهمة شاقة بحق..
رفع عينيه إليها، واعتدل يسألها في اهتمام: - هل حصلت على المعلومات المطلوبة؟
أجابته وهي تلقى جسدها فوق المقعد المواجه لمكتبه: - كلها.
والتقطت نفسا عميقا، ثم اعتدلت تستطرد: - لقد تمت الجريمة على نحو تقليدي، لم يعد يصلح حتى للأفلام السينمائية الهابطة، فلقد تشاجر (أحمد) مع (سالم زين)، مدير مكتب (صالح عثمان)، بسبب جزاء أوقعه (صالح) على (أحمد)، حاول الأخير أن يلتقي بالأول، ليسأله عن سببه، فمنعه (سالم) من الدخول، مما أدى إلى حدوث المشاجرة، وفي المساء التالي، قتل (سالم) في مكتبه، بفتاحة الخطابات الخاصة بـ (أحمد)، وادلى أربعة من أقرب الرجال

إلى (صالح) بشهادة حاسمة، تدين (أحمد) على نحو لا يتطرق إليه الشك، ولم يكن لدي (أحمد) دليل براءة واحد، لذا فقد أمر وكيل النيابة بحبسه حبسًا مطلقا، لحين تقديمه إلى المحاكمة..
سألها في اهتمام:
- وماذا عن (صالح عثمان)؟
- مطت شفتيها، وهزت سبابتها أمام وجهها، قائلة: - رجل خطير بحق.. إنه واحد من أكبر رجال المقاولات في (مصر)، وفي الوطن العربي كله، وله اتصالات رهيبة تجعله من أقوى الرجال في هذا المجتمع، وثروته غير محدودة، على الرغم من أن ضرائبه لا تزيد عادة على رقم ذي ثلاثة أصفار - وهو صديق شخصي لرئيس الوزراء ووزير الداخلية، و.
قاطعها في شيء من الضجر:
- اريد المعلومات غير الصالحة للنشر..
ابتسمت وهي تقول:
- لقد زرت صديقنا اللواء (حلمي) في مكتبه، وقضيت معه بعض الوقت، وهو مؤمن تماما ببراءة (أحمد) والسبب بسيط، إلا وهو أنه يعلم لماذا قتل (صالح عثمان) مدير مكتبه؟
مال (نديم) إلى الأمام، وهو يسألها في اهتمام بالغ: - لماذا؟
اجابته في حماس:
- لان اللواء (حلمي) بنفسه عثر على ما يدين (سالم)، وهدده بتقديم كل ما لديه إلى النائب العام، ما لم يعمل (سالم) لحساب الشرطة، الإيقاع بـ (صالح عثمان) نفسه؛ لأن (صالح عثمان) هو ملك الجريمة في (مصر)، على حد قوله..
ثم استدركت في سرعة:
- وكانت هذه مبادرة فردية من اللواء (حلمي) بالطبع لأن سيادة وزير الداخلية لم يكن ليوافق على الإيقاع بأصدق أصدقائه، على هذا النحو، لذا فلن يمكن تبرئة (أحمد) اعتمادا على هذا..
تراجع (نديم) في مقعده، وشرد ببصره، مغمغما في صرامة: - دائما هناك مجرم تعجز عنه يد القانون..
غمزت (غادة) بعينها، قائلة:
- ودائما هناك من يتصدى له..
تطلع إليها لحظات في صمت، قبل أن يقول بلا أدنى انفعال: - كنت اتصور ان (العقرب) شخصية محدودة، ظهرت للانتقام من (نعمان والى) فحسب، وبعدها ينبغي أن تتوارى خلف الستار، لتفسح الطريق لـ (نديم فوزي).



ابتسمت في هدوء، ونهضت من مقعدها، واتجهت إلى ركن من اركان مكتبه الفاخر، وضغطت زرا خفيا في الجدار، فانزاحت مكتبة صغيرة في بطء، وظهرت خلفها فجوة منيرة، تتسع لقميص وسروال وقفاز وقناع من اللون الأسود، وعلبة أنيقة تحوي بطاقات بيضاء يتوسط كل منها رسم لعقرب ذهبي، وقالت: لماذا احتفظ (نديم فوزي) بكل هذه الأشياء إذن؟
قال في هدوء:
- على سبيل الذكرى..
هزت راسها نفيا، وقالت:
- او لأنه كان يخشى أن يظهر (نعمان والي) آخر..
وبدت لهجتها صارمة حاسمة، وهي تضيف: - ولقد ظهر بالفعل.
تمتم هو، وهو ينهض من خلف مكتبه، وقد تعلقت عيناه بزيه السري: - وهو يحمل هذه المرة اسم (صالح عثمان) شعرت بالارتياح، عندما رأته يتحسس زي (العقرب) في حنان، وقال في خفوت: - هل سيمكننا تبرئة (أحمد)؟
أجابها في هدوء، يحمل كل حسمه: - لست أدري، ولكن القضية لم تعد مجرد قضية تبرئة متهم، فحتى لو سلبنا الثعبان فريسته، فلن يمنعه هذا من بث سمومه في كل مكان.. الوسيلة المثلى لمنع السم، هي تحطيم رأس الثعبان نفسه..
قالت في حماس:
- ورأس الثعبان هذه المرة رجل يتزعم كل نظم الجريمة، من تهريب عملات ومخدرات، إلى قتل وسلب، إلى..
قاطعها في حزم:
- فليكن حتى امبراطورا لعالم الجريمة في الكون كله..
والتقط القناع الأسود مضيفا: - إنه سيواجه (العقرب) هذه المرة.
وخفق قلب (غادة) في قوة..
لقد أدركت أن (العقرب) قد عاد..
وأن هذا الصيف سيزداد سخونة..
أو سيشتعل..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3- الملك..

جلس (صالح عثمان) بقامته الضخمة، وراسه نصف الأصلع، وذلك السيجار الكوبي الكبير الذي قلما يفارق شفتيه، في حجرة مكتبة البالغة الفخامة، التي تحتل الجانب الشمالي كله، من قمة بناية شاهقة، تحمل اسمه واسم شركته بحروف هائلة مضيئة، تسمح لنصف سكان القاهرة بمشاهدتها ليلا ونهارا، وراح يراجع بضع أوراق امامه، قبل أن يسأل مدير مكتبه الجديد في لهجة تشف عن الاستهتار واللامبالاة: - هل من جديد بشأن ذلك المهندس التافه يا (عزت)؟

انحنى (عزت) أمامه، وهو يقول مبتسما في خبث: - إنه سيقدم للمحاكمة صباح الغد يا سيدي..

مط (صالح) شفتيه في ازدراء، وهو يقول:

- لقد تأخروا كثيرا، كان ينبغي أن يعدموه على الفور..

قال (عزت)، بنفس الابتسامة الخبيثة:

- بالتأكيد كان ينبغي أن يفعلوا يا سيدي لقد سلمناهم قضية مكتملة..

عقد (صالح) حاجبيه، وهو يقول في صرامة: - تقصد أن القضية كانت سليمة..

هتف (عزت):

هذا ما أقصده بالتأكيد يا سيدي.

اومأ (صالح) برأسه علامة على ارتياحه للأمر، قبل أن يضيف (عزت): - ولكن (طومان) يطالب بمكافأة إضافية..

عاد (صالح) بعقد حاجبيه، وهو يقول في حدة: - لماذا؟ الم يحصل على عشرة آلاف جنيه؟

قال (عزت) في دهاء واضح:

- إنه يقول إن المبلغ غير كاف؛ لأنه بذل جهدا كبيرا لسرقة فتاحة الخطابات، واستدراج (سالم) إلى حيث أمرته، وطعنه في قلبه، و...

قاطعه (صالخ) في حنق، وهو يلوح بكفه:

- لا بأس.. لا بأس.. امنحه عشرة آلاف اخرى..

ثم استدرك في حدة:

- على ألا يعود للمطالبة بقرش واحد..

انحنى (عزت) انحناءة كبيرة، ثم عاد يعتدل قائلا: - هناك أمر آخر يا سيدي.

سأله في ضجر ونفاد صبر:

- ما هو؟

مال (عزت) نحوه، كعادته كلما هم بالإدلاء بأمر بالغ الخطورة، وقال: - هناك فتاة تجمع التحريات عنك منذ يومين كاملين..

رفع (صالح) عينيه إليه في دهشة، وهو يقول: - فتاة؟! أية فتاة؟
اعتدل (عزت، وأجاب:
- إنها محامية شابة، تدعي (غادة).
مط (صالح) شفتيه، ولوح بكفه، قائلا:
- لا ريب أنها من كلفها المهندس الدفاع عنه..
عاد (عزت) يميل نحوه مرة أخرى، هامسا:
- ولكنها لا تجمع التحريات عن (صالح عثمان)، رجل المقاولات الشهير، بل عن زعيم العالم السفلى.
رفع (صالح) عينيه إليه في حدة هذه المرة، وهو يقول: - العالم ماذا؟
كرر (عزت):
- العالم السفلى..
ثم أضاف في حزم:
- أعنى أنها تتحرى عن زعيم أكبر شبكات التهريب حاليا، وملك تجارة العملة وإمبراطور المخدرات، و.
رفع (صالح) كفه في عنف، هاتفا:
- كفي..
وأشعل سيجاره - المشتعل فعلا وهو يقول في عصبية: - وكيف نبتت هذه الفكر في رأسها؟ إن وزير الداخلية نفسه لا يشك في امري بمقدار خردلة..
قال (عزت):
- يبدو أن لديها خيطا ما..
ران الصمت على الحجرة شديدة الفخامة، بعد أن ألقى (عزت) عبارته الأخيرة، وراح (صالح) ينفث دخان سيجاره في عمق وقوة، ثم لم يلبث أن أطفأ السيجار في منفضة السجائر في عنف، وهو يقول: - فليكن.. هي جنت على نفسها..
ثم استطرد في صرامة:
- اتصل بـ (طومان)، وأبلغه اسم وعنوان تلك المتحذلقة، وأخبره أنني أريد أن أقرأ خبر مصرعها في صحيفة الغد.
وأشعل سيجارا آخر، وهو يضيف في حدة:
- إنني أكره من يدسون أنوفهم في شئوني.. أكرههم للغاية.
وراح ينفث دخان سيجارة في ثقة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم تكد عقارب الساعة تشير إلى الثامنة وعشر دقائق مساءً، حتى كان المبنى الرئيسي لإدارة شركات (صالح عثمان) قد خلا تماما من كل العاملين به، إلا من رجال امن المبنى، الذين راحوا يراجعون قوائم الانصراف،

ويفحصون الحجرات، للتأكد من خلوها، قبل أن يتم تشغيل جهاز الإنذار الإلكتروني، الذي يحيط بالمكان كله..
وفي الثامنة واثنتي عشرة دقيقة، عبر بوابة المبني، التي لم يتم إغلاقها بعد، رجل نحيل، عريض المنكبين، له شعر اكرت كث، وشارب ضخم، يكاد يخفي النصف السفلي من وجهة تماما، ويرتدي ذلك الزي الأزرق، ذا العلامة الحمراء المستديرة في موضع القلب، الذي يميز رجال أمن المبنى، فاستوقفه حارس البوابة، وهو يسأله في شك: - من أنت؟ إنني لم أرك هنا من قبل..
رفع الحارس الجديد حاجبيه في دهشة مصطنعة، وهو يقول: - لم ترني من قبل؟! عجبا! الم نلتق أمس يا (سعيد)؟
عقد الحارس حاجبيه، وهو يتفرس في ملامح الحارس الجديد، محاولا تذكر ملامحه، وهو يتمتم: - أمس؟!
أمسك الحارس الجديد ذراع القديم، وجذبه إلى الداخل في رفق، وهو يقول مبتسما: - دعني اذكرك لقد التقينا أمام الصعد و.
وفجأة هوت قبضة الحارس الجديد على معدة (سعيد) في قوة، انثني لها هذا الأخير المًا، وهو يهتف في صوت مكتوم: - إنك لست..
وقبل أن يكمل عبارته، قفزت قبضة الحارس إلى فكه، فأجبرته على الاعتدال مرة أخرى، قبل أن يندفع إلى الخلف مرغما، ويرتطم رأسه بالحائط، والحارس الجديد يقول في برود: - بالطبع أنا لست...



سقط (سعيد) فاقد الوعي، فانحنى الحارس الجديد، وجذبه في قوة إلى ركن قصي، بعيد عن الأعين، ثم اعتدل مغمغما، وهو يلقى بطاقة صغيرة على صدر

الحارس: - كان ينبغي أن تتخذ قرارك على الفور، فالتردد ليس من سمات الحارس الناجح..
وفي هدوء، اتجه نحو البوابة، وأوصدها في إحكام، ثم يمم وجهه شطر المصعد، واستقله في بساطة إلى الطابق الثلاثين، حيث حجرة (صالح عثمان) الخاصة..
وبلغ المصعد الطابق المنشود في دقيقة أو نحوها، وغادره (نديم)، الذي يرتدي زي حراس المبني، في هدوء عجيب، وخطا في بساطة نحو حجرة مكتب (صالح)، ولكنه لم يكد يمد يده إلى مقبضها، حتى ارتفع صوت صارم قاس يقول: - مكانك يا رجل.. سأطلق النار عند أول حركة مريبة..
وفي بساطة وهدوء، أدار (نديم) عينيه إلى مصدر الصوت، ورأى امامه فوهة مسدس قاتلة، وخلفها سبابة متحفزة لإطلاق النار، في حين ارتفع صوت صاحبها يستطرد في غلظة: أنت لست أحد رجال الأمن هنا.. أنا أحفظهم جميعا عن ظهر قلب..
قال (نديم) في هدوء:
- إنني حارس جديد..
ابتسم الحارس ابتسامة شرسة، وهو يقول:
- خطأ يا رجل.. إنما أنت مجرد لص حقير..
وسرت إلى ابتسامته الشرسة موجة جذلة، وهو يجذب إبرة بمسدسه، مستطردًا: - ولدينا هنا أو امرنا بقتل كل متسلل ٠٠ وبلا رحمة.
وضغط زناد مسدسه....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلست (غادة في حجرتها الخاصة، في مكتب (نديم)، تدوِّن المعلومات التي جمعتها عن (صالح عثمان) في جهاز الكمبيوتر، الذي اقتناه (نديم) حديثا، وعقلها منقسم ما بين تدوين المعلومات، والتفكير فيما يفعله (نديم) في هذه اللحظة، في مبنى شركات (صالح)، ولكن ذلك التفكير المزدوج لم يلبث أن أرهقها، فتوقفت عن تدوين المعلومات، وهي تزفر في قوة، وتقول في حنق:
- يا لها من حياة! لماذا ينعم الجميع بحياة هادئة سوانا.
تطلعت مرة أخرى إلى شاشة الكمبيوتر، قبل أن تغمغم: - ربما لأننا نحن اخترنا هذا النوع من العمل، أو لأن..
بترت حديثها بغتة وانعقد حاجباها في شدة وهي تحدق في شاشة الكمبيوتر، التي عكست صورة باهتة لأضواء الحجرة و٠٠
ولجسم يتحرك خلف (غادة)، وفي حركة حادة، استدارت (غادة) بمقعدها الدوار لتواجه ذلك الشيء المتحرك خلفها..
وشهقت في قوة..

كان ذلك الشيء عبارة عن رجل ضخم الجثة، أصلع الرأس تماما، مفتول العضلات على نحو مخيف، غليظ الملامح، تطل من عينيه نظرة أشبه بنظرة كلب مسعور، أو ذئب متعطش للدماء..

وكان يمسك بيسراه خنجرا حادا ضخما..

ومع التفاتتها، زمجر ذاك الضخم (طومان) وانقض عليها..

وهوى الخنجر على قلبها مباشرة..

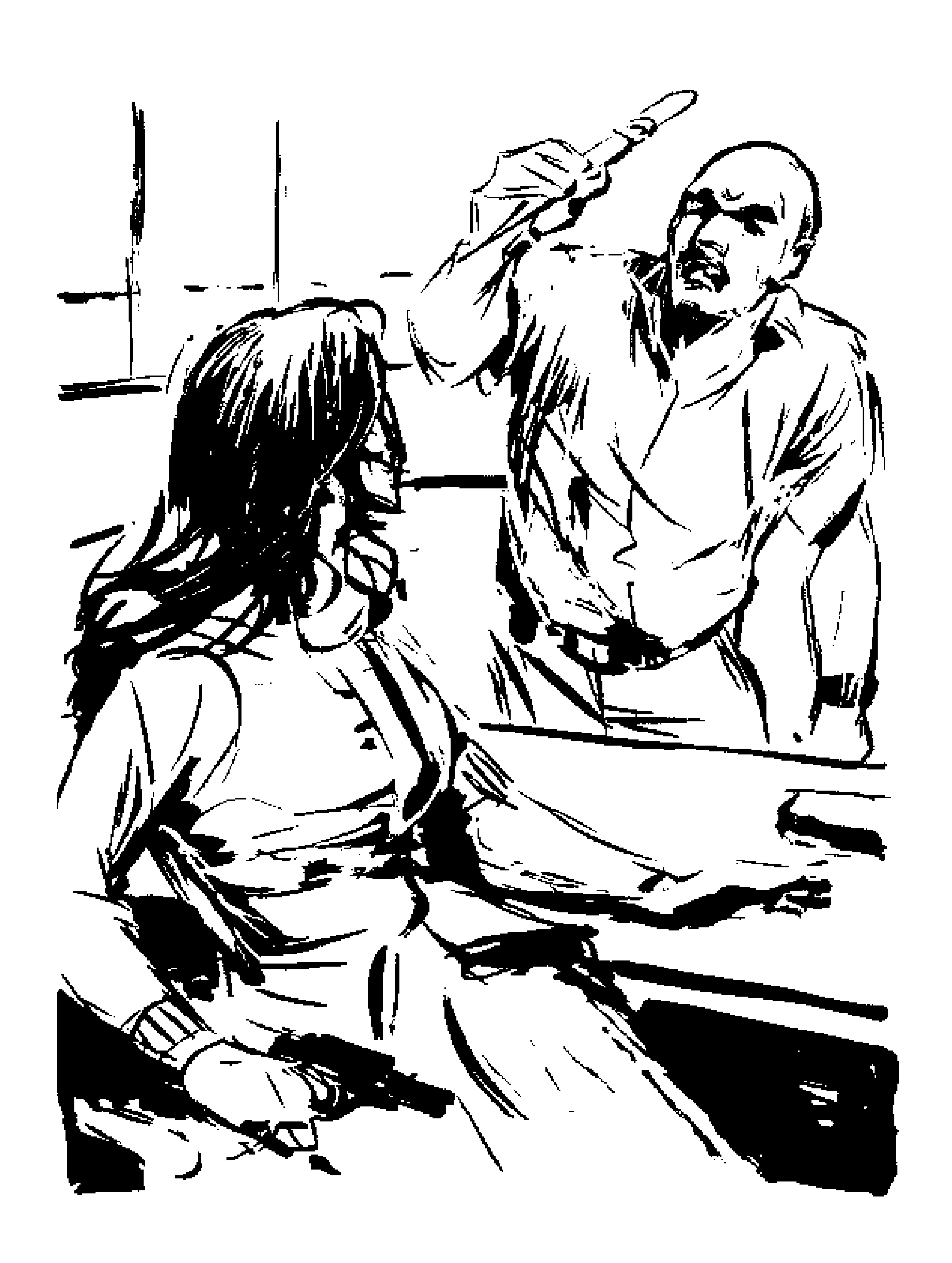
∞ ∞ ∞ ∞ ∞

4- وبدأ القتال..

من المؤكد أن حياة (نديم)، وعمله السابق في الشرطة لم يذهبا هباء، فالالتحاق بالشرطة يتطلب لياقة بدنية خاصة والتدريبات داخلها تنمى هذه اللياقة، وتضيف إليها الكثير من المهارات والقدرات الجديدة..
ثم إن (نديم) لم يكتف بكل هذا، لأنه أيضا لم يكتف بحياة تقليدية.. لقد أضاف لمهاراته ولياقته الكثير، مما يؤهله لخوض حياة الخطر ومكافحة الجريمة، التي انتقاها لنفسه، وهو يحمل اسم (العقرب)..
وعندما تتأزم الأمور، كانت هذه المهارات الخاصة تبرز إلى السطح.. كما حدث في تلك الليلة..
لقد صوب الحارس مسدسه إلى (نديم) وأطلق النار بالفعل، إلا أنه أضاع عامل المفاجأة بحديث مسرحي طويل، لا فائدة منه، سوى أنه سمح ل (نديم) بالتفكير في الأمر، والاستعداد له..
وهكذا لم يكد الرجل يضغط زناد مسدسه، حتى انزلق (نديم) بجسده إلى أسفل، وترك الرصاصة تتجاوزه، ثم اندفع بجسده نحو الحارس، قبل أن يستعد هذا الأخير لإطلاق رصاصة أخرى.. وركل المسدس من يده، وهو يقول:
- دعنا نتخلى عن الألعاب النارية أولا يا رجل..
ثم هوى على فكه بلكمة عنيفة، مستطردًا:
- ودعنا نختبر مهارتك اليدوية..
استشاط الحارس غضبا؛ لفقدانه مسدسه، واعتدل وهو يدعك فكه، محاولا إزالة آلام اللكمة، وهو يقول في غيظ: - ربما تشعر بالندم، عندما تختبرها أيها الحقير..
بدا (نديم) شديد الهدوء والثقة، وهو يقول:
- من يدري..
أطلق الحارس صرخة غضب، وهو ينقض على (نديم)، ويكيل له لكمة كالقنبلة في فكه، تفاداها (نديم) بانحناءة رائعة، وهو يقول: . انقضاضة خاطئة..
ثم هوى بدوره على فك الحارس بلكمة ساحقة، مستطردًا: - لو أنك درست فنون القتال بحق..
وأعقبها بثانية في أنف الرجل، متابعا:
- لأدركت أنه ينبغي أن تهاجم من اليسار..
وهوى بثالثة على معدة الحارس، وهو يقول:
- لأن الحائط إلى يميني..
وانتهت المعركة بلكمة كالقنبلة، هوت على رأس الحارس، وضربته بالحائط، ليسقط فاقد الوعي و (نديم) يردف: - وكنت سأرتطم به هكذا..

ترك الحارس يسقط فاقد الوعي في هدوء، كما لو أن الأمر لا يعنيه، ودفع باب مكتب (صالح)، ودلف إليه في بساطة..
كان مكتبا شديد الفخامة بحق، ولكن ما لفت انتباه (نديم) فيه هو الضخامة المبالغ فيها، لحجم المكتب الخشبي الذي يحمل اسم (صالح عثمان) بحروف من ذهب..
كان من الواضح أن (صالح) فاحش الثراء، شديد الثقة بنفسه، حتى أنه لم يحاول إغلاق حجرته الخاصة بنظام أمني محكم..
وفي هدوء، أتجه (نديم) نحو المكتب الضخم، وراح يفحصه في روية وإمعان، حتى تمتم: - لماذا كل هذا السمك يا (صالح)، ما دامت ادراج مكتبك نحيله إلى هذا الحد؟
ضاعف هذا من اهتمامه بفحص الكتب، حتى انتبه إلى ذلك الشق الرفيع، المصنوع بحيث يبدو كجزء من نقوش المكتب البارزة، فمرر اصابعه عليه، وقال: - هذا السبب إذن.. مخبأ سري خاص في أعماق المكتب.. لماذا يحتاج رجل مثلك إلى مخبأ خاص يا (صالح) أنك تحتفظ فيه بمستندات غاية في الخطورة.. مستندات قد تدينك مثلا، أو.
قبل أن يتم عبارته، دوى فجأة صفير إنذار في المبنى كله، وارتفع صوت عبر المكبرات المنتشرة يقول: انتباه الجميع.. هناك دخيل في المبني، ويرجح انه قد صعد إلى حجرة الرئيس.. أغلقوا كل الأبواب اليكترونيا، وابحثوا عن الدخيل بأقصى سرعة.
وقبل أن يتحرك (نديم) من مكانه، رأى رتاجا اليكترونيا يندفع ليغلق باب حجرة (صالح) من الداخل، وسمع صوتا مشابها من الخارج..
لحظتها أدرك أن (صالح) ليس غرا او مبتدئا وانه لقد أصبح هو سجينا في وكر غريمه..
وأطبقت عليه المصيدة أبوابها بلا رحمة.
كانت انقضاضة (طومان) على (غادة) أشبه بانقضاضة ثور هائج على غزال شارد صغير، إلا أن (غادة)، على الرغم من حجمها، لم تكن لتوصف أبدا بالغزال الشارد المسكين..
ولقد أدرك (طومان) هذا جيدا..
لقد انقض عليها بجسده الضخم، وهوى بخنجره على قلبها بكل الوحشية والقسوة والشراسة، ولكن (غادة) استقبلته بركلة كالقنبلة في وجهه، وهي تقول، في لهجة لها طعم ساخر لاذع: - هلا أيها الدب الغبي.. ليس من اللياقة أن تهاجم امرأة..
ثم قفزت من مقعدها، ودفعت قدمها الأخرى في معدته، مستطردة: - خاصة وان احذية النساء لها كعب حاد مؤلم..
صرخ (طومان) في غيظ والم:
- لا أحد يهزم (طومان).

قالها وهو يهوي بخنجره على عنقها، ولكنها أفلتت منه في رشاقة، وتركته يطعن الهواء بخنجره؛ فيختل توازنه، ويرتطم بمنضدة الكمبيوتر فيسقط معها أرضا، وهتفت هي في حدة: - أيها الوغد.. لقد أفسدت عمل يوم كامل..
قفز (طومان) واقفا على قدميه، وقد بلغ غضبه ذروته، ولم يحتمل أن تهزمه امرأة وتسخر منه، وهو الذي قطع أعناق أعتى الرجال، فصرخ وهو يركل شاشة الكمبيوتر ويحيلها إلى شظايا وفتات: - فليذهب عملك إلى الجحيم..
صاحت به في غضب:
- ستدفع ثمن هذا الجهاز الجديد..
أحاله استهتارها به إلى وحش ثائر مفترس، انقض عليها، وهو يصرخ ويزمجر كليث جريح..
ولكن (غادة) انحنت في خفة، وقفزت جانبا في رشاقة، وقالت ساخرة: - مستحيل يا رجل.. الثيران لا تقتنص الغزلان بهذه البساطة..
التفت إليها، وقلب خنجرة، ليمسك نصله، ويرفع يده عاليا، وقال في شراسة مخيفة: - من قال هذا.. هناك عشرات الطرق للقنص والقى الخنجر في مهارة مذهلة، واخترق الخنجر هواء الحجرة، بصرير حاد مخيف، وهو يتجه كالرصاصة نحو عنق (غادة)..
وفجأة أثبتت (غادة) أنها ليست ذلك الغزال الصغير..
لقد انتزعت مسدسها من جيب ثوبها، وأطلقت منه رصاصة محكمة، أصابت الخنجر الطائر، واجبرته على تغيير مساره على الرغم من نصله
واتسعت عينا (طومان) في ذهول، وهو يحدق في المسدس والفتاة، التي ابتسمت في سخرية، وهي تصوب مسدسها إليها قائلة: - مفاجأة.. اليس كذلك؟



بقي الوضع ثابتا صامتا لحظة، كصورة فوتوغرافية جامدة، قبل أن يلتقط (طومان) مقعدا بغتة، وهو يقول في حدة: - إليك مفاجأتي أيضا..
قفزت (غادة) جانبا، لتتفادى المقعد، الذي القاه أطومان) نحوها بغتة، وهتفت في حزم: - لا تتحرك وإلا..
ولكن (طومان) كان قد تحرك بالفعل، واندفع نحو الباب كالصاروخ، وغادر الحجرة والمكتب كله ركضا، فاندفعت (غادة) خلفه هاتفة: - انتظر..
ولكن هيهات..
لقد كان الرجل ينجو بحياته
ويفر من هزيمته..
ولقد صوبت إليه هي مسدسها بالفعل، وهو يعدو هابطا، وكادت تطلق النار على راسه مباشرة، لولا أن رسم عقلها صورة للنتائج المتوقعة، فانكمش على نفسه، وجعلها تغمغم: - لست أظننا نسعى لجلب متاعب الشرطة الآن..
وأعادت مسدسها إلى جيبها، وهي تتابع (طومان)، الذي غادر المبنى مندفعا، وابتسمت في سخرية، مستطردة: - فمن الواضح أننا قد أثرنا غضب (صالح عثمان) حتى الجنون..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت المصيدة محكمة حول (نديم) تماما..
الأبواب كلا مغلقة إلكترونيا..
الحراس ينتشرون في كل ركن..
أجهزة الإنذار متحفزة للعمل..
كل الظروف ضد نجاحه...
ولكنه بقي هادئا..
كانت هذه أهم مميزاته..
الهدوء والشجاعة..
حتى في أحلك اللحظات، وأشدها خطرا..
وفي بساطة، وكأنما يشاهد فيلما هزليا، راح (نديم) يدير عينيه فيما حوله، حتى توقف بصره عند النافذة، فقال: - هناك ثغرة على الأقل..
حمل مقعدا صغيرا، واتجه به نحو النافذة، وهو يستطرد: - ومن حسن الحظ أننا في الطابق الأخير..
حطم زجاج النافذة بضربة قوية من المقعد، ثم أطل برأسه منها، وتطلع إلى أسفل، حيث بدا له الأشخاص والأشياء كنقاط صغيرة، وعاد يرفع راسه إلى أعلى في هدوء، ورأى حافة رفيعة للسطح، تبعد عنه بمتر واحد، فغمغم: - نعم.. هناك فرصة للنجاة..

وقفز واقفا على حافة النافذة، التي ترتفع ثلاثين طابقا عن الأرض، وراح يقيس المسافة التي تفصله عن تلك الحافة الرفيعة..
وفجأة انفتح باب حجرة مكتب (صالح)، واندفع عبره رجلان مسلحان، هتف أحدهما، وهو يرفع مسدسه نحو (نديم): - ها هو ذا الدخيل..
وأطلق النار..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



5- السقوط..

كانت عملية دقيقة للغاية..
وبالغة الخطورة..
لقد تحفزت عضلات (نديم) كلها، عندما اقتحم الرجلان الحجرة..
وفي نفس اللحظة التي أطلق الرجل فيها الرصاص، قفز (نديم)..
قفز إلى أعلى، نحو الحافة الرفيعة، وسمع أزيز الرصاصة، وهي تمرق بين قدميه، وجسده معلق بين السماء والأرض على ارتفاع ثلاثين طابقا..
ولامست أصابعه الحافة الرفيعة، وتشبثت بها..
وصرح الحارس:
- قف أيها الدخيل.. لا مهرب لك..
ولكن (نديم) تجاهله تماما، ودفع كل عضلاته إلى الانقباض، ليرفع جسده إلى أعلى..
إلى سطح المبنى..
واندفع الحارسان نحو النافذة، وأطلقا رصاصتين بلا هدف، نحو البقعة التي اختفى فيها (نديم)، ثم صاح أحدها برفيقه: - لقد وضع نفسه في فخ أكثر إحكاما اتجه مع مندور إلى باب السطح، ولا تسمحا لذلك الدخيل بمغادرة السطح أبدا، وسأرسل أنا كل الرجال إلى هناك..
هتف رفيقه، وهو يعدو لتنفيذ الأمر:
- وماذا لو وجد مخرجا؟
صاح به الأول في غلظة:
- كف عن حماقتك هذه.. كلنا نعلم أن المخرج الوحيد من السطح هو بابه، وهليكوبتر السيد (صالح) ليست هنا، ولن يتبقى أمام ذلك الدخيل إلا أن يقفز من ارتفاع ثلاثين طابقا..
وابتسم في سخرية، مردفا:
- وسيكون هذا من سوء حظه..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قفز (عزت)، مدير مكتب (صالح عثمان) من مقعده، مع رنين هاتفه، والتقط سماعة الهاتف في لهفة، وهو يقول: - أنا (عزت)، من المتحدث؟
انعقد حاجباه في غضب، عندما سمع صوت محدثه، وقال في عصبية: - ماذا تريد يا (جابر)؟ إنني أنتظر محادثة هامة من باريس..
بدا التوتر في ملامحه، وهو يستمع إلى (جابر)، قبل أن يقول في حدة: - دخيل؟! ماذا تعني؟ كنت أظن أن المبنى محصن تماما ضد أي دخيل، وأي..

قاطعه (جابر) في انفعال:
ولكننا أوقعنا به يا سيدي، وحاصرناه في السطح.
قال (عزت) في حدة:
- ماذا تريد مني إذن.. تخلصوا منه على الفور
سأله (جابر) في تردد:
- إنني أسأل عما إذا كان ينبغي أن نقبض عليه حيا ام..
قاطعه (عزت) في عصبية
- القوا به من اعلى المبنى أيها الغبي، وأخبر الشرطة فيما بعد أنه قد ألقى نفسه خوفا من الاعتقال ينبغي أن يتعلم الجميع أن هذا مصير كل من تسول له نفسه اقتحام صومعة (صالح عثمان).
وأنهى الاتصال في حنق، وهو يستطرد:
- هؤلاء الأغبياء.. إنني أنتظر اخبار صفقة بنصف مليون دولار..
وبدا انفعاله ممتزجا بتوق إلى الشهوة للمال، وهو يستطرد: - صفقة خاصة..
وبدت ابتسامته اشبه بابتسامة ذئب..
ذئب مفترس..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اجتمع رجال أمن مبنى (صالح عثمان) عند الباب المؤدى للسطح، وقال رئيسهم (جابر)، وهو يجذب مشط مسدسه، ويتحفز للقتال: - سنهاجم جميعا دفعة واحدة، ولكن حذار من إطلاق النار عليه.. ينبغي أن نلقي القبض عليه حيا، قبل أن نلقي به من فوق المبني..
ثم ابتسم في سخرية، مستطردًا:
- فمن الضروري الا يجد الطبيب الشرعي أية إصابات في الجثة، سوى إصابات السقوط من ارتفاع ثلاثين طابقا.
قالها وجذب في صدره نفسا عميقا، ثم أشار بكفه، قائلا في حزم: - هيا..
اقتحم الرجال كلهم السطح، وشهروا مسدساتهم..
ولكن كان السطح خاليا تماما، إلا من الهيلوكوبتر الصغيرة، التي تحمل شعار شركات (صالح عثمان)، فالتفت الرجال إلى (جابر) في حيرة، وقال هذا في توتر، وهو يشير إلى الهيلوكوبتر: - إنه يختفي هناك حتما
اندفع الرجال نحو الهيلوكوبتر، وراحوا يدورون حولها، وقد تضاعفت حيرتهم، وراحوا يتبادلون نظرات الدهشة والتوتر، وغمغم (مندور): - اقسم إنه قد صعد إلى السطح، لقد رأيته بنفسي، أنا و.
بتر عبارته، وكأنما لم يجد ما يضيفه إلى عبارته، في حين تمتم (جابر) في توتر: - مستحيل!! الوسيلة الوحيدة للفرار من هنا هي الطيران، ووسيلة الطيران الوحيدة هنا ما زالت على الأرض..

وتطلع في حيرة إلى الأرض، من ذلك الارتفاع الشاهق، وهو يضيف: - أم يهتك ذلك الرجل جناحين؟!
وبدت عبارته هذه عجيبة ومخيفة.

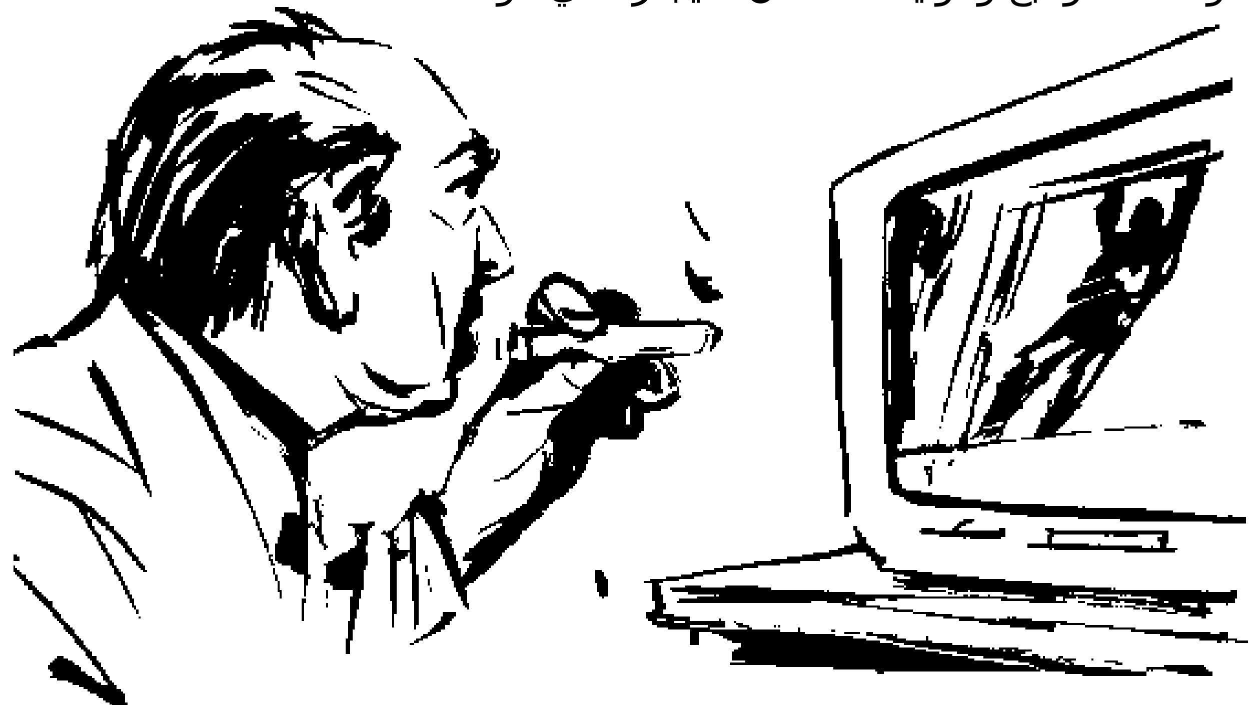
∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انهمكت (غادة) في ترتيب المكتب، الذي قلبه صراعها مع (طومان) رأسا على عقب، حتى انها لم تكد تشعر بوقع أقدام خلفها، حتى قفزت واقفة على قدميها ودارت على عقبيها في حدة، ثم لم تلبث أن زغرت في قوة، عندما وقع بصرها على (نديم)، وهتفت: - كدت أطلق النار على رأسك..
أدار عينيه فيما حوله، قبل أن يسألها في هدوء: - ماذا حدث هنا.. معركة؟!
تطلعت إليه (غادة) في دهشة، ثم قلدت أسلوبه ولهجته، وهي تكرر: - ماذا حدث.. معركة.. يا له من برود فاق البرود الإنجليزي التقليدي! ألا ترى كل ذلك الدمار؟ هل تتصور أن هذا قد حدث؟ لأنني عطست بقوة مثلا؟
ابتسم ابتسامة باهتة، وهو يجلس على أقرب مقعد إليه، ولكن ابتسامته الشحيحة هذه لم تلبث أن تلاشت، وهو يسألها في جدية: - هل تشاجرت مع أحد؟
أطلقت ضحكة قصيرة، وهي تقول:
- بل مع فيل..
وراحت تقص عليه تفاصيل ما حدث لها مع (طومان)، وهو يستمع إليها في اهتمام، حتى انتهت، فقال: - هذا يعني أن جمع المعلومات حول (صالح عثمان) قد أثار حنق هذا الأخير، ودفعه إلى التخلص منك..
قالت مكملة:
- ويعني أيضا أن ما يخفيه (صالح) يفوق حتى ما يعلمه عنه العالم السفلي.
ثم بدا وكأنها قد تذكرت أمرا ما بغتة، وهي تسأله في اهتمام مفاجئ: - قل لي أنت: ماذا فعلت في مبنى (صالح عثمان)؟
ابتسم ابتسامته الشاحبة، التي تتلاشي بأسرع مما تولد: - كانت مغامرة طريفة..
راح يقص عليها كل ما حدث، حتى بلغ نقطة هجوم (جابر) و (مندور) عليه في حجرة (صالح)، وقفزه إلى السطح، فهتفت به في انفعال: - يا إلهي! وماذا فعلت؟
اجابها في هدوء:
- هربت..
هتفت في سخرية:
- هربت؟! يا للبساطة... إن من يحصل على رغيف طازج من الخبز، يمتلك قصة مثيرة أفضل من قصة فرارك هذه.. هل تجد أن هروبك من ذلك المأزق

أمرا بسيطا، حتى تكتفي في شرحه بتلك الكلمة المقتضبة السخيفة؟
قال في بساطة:
- الواقع أن الفرار كان أبسط مما تتوقعين، ومما تصور هؤلاء الأوغاد..
هتفت في دهشة:
- كيف؟ لقد كنت محاصرا على السطح، وليست امامك وسيلة للفرار، وكل رجال (صالح) تقريبا يقطعون الطريق الوحيد للفرار، فكيف تهرب؟
هز كتفيه في لامبالاة، وقال:
- خمني!
تطلعت إليه في حيرة، ولم تنبس ببنت شفة..
وخيل إليها - على الرغم من هدوء ملامحه أن عينيه تحملان ضحكة..
ضحكة ساخرة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- يا له من ثعلب!
تنطقها (صالح عثمان) في هدوء، يخفي الكثير من ثورة أعماقه، وهو يتابع شاشة تليفزيون كبيرة ملونة، تعرض فيلما تم التقاطه ل (نديم) دون أن يشعر هو نفسه، وتابع وهو ينفث دخان سيجاره في قوة:



- انظر يا (عزت).. لقد انتظر حتى غادر (جابر) و (مندور) الحجرة، ثم عاد إليها، وها هو ذا يترك تلك البطاقة فوق مكتبي، وينصرف في هدوء مثير للأعصاب،

دون أن يعترضه أحد، حتى يبلغ الباب السفلى، فيعطل أجهزة الإنذار، وينصرف في بساطة، كما لو أنه يغادر منزله الخاص..
عقد (عزت) حاجبيه وهو يقول:
- إنه وغد جريء..
قال (صالح) في توتر:
- وطاقم حراسي من الأغبياء الحمقى، وكل ما فعله هو أن استغل حماقتهم، وتركهم يندفعون جميعا إلى السطح بلا ترو، في حين عاد هو أدراجه إلى المكان الوحيد، الذي لا يتصورون عودته إليه، ليجد الطريق أمامه خاليا إلى الخارج.
ونفث دخان سيجاره مرة أخرى في حدة ما قبل أن يضيف: - ومن حسن حظنا أنه لم يكن يعلم بوجود آلات التصوير السرية، التي تعمل فور فتح الباب..
جلس (عزت)، وهو يقول في قلق:
- ولكن لماذا فحص المكتب ومستحيل أن يكون على علم بوجود المخبأ السري أسفله!
محل (صالح) شفتيه، وقال:
- من يدري..
ثم أضاف في حزم:
- اسمع يا (عزت). اريد نسخ كل ما لدينا. بجهاز نسخ الكمبيوتر، وعمل اسطوانة كمبيوتر تحوي صور كل الوثائق، ثم إعدام الوثائق كلها..
ابتسم (عزت) ابتسامة خبيثة، وهو يقول:
- فكرة رائعة يا (صالح) بك..
ثم أضاف وهو ينحني على نحو مبالغ فيه:
- معذرة يا (صالح) بك، ولكن لدى خبر سيء..
عقد (صاح) حاجبيه، وهو يقول في عصبية:
- اسوأ مما حدث؟
تنحنح (عزت، وقال:
- لست أدري في الواقع، ولكن (طومان) فشل في القضاء على المحامية الشابة..
هتف (صالح) في غضب:
- فشل؟! هل أصبح فاشلا إلى حد العجز عن القضاء على امرأة؟
قال (عزت):
- إنه يقول إنها قد فاجأته بكونها امرأة غير عادية، وبأنها مقاتلة شرسة، حتى أنها قد أطاحت بخنجره برصاصة واحدة من مسدسها، من بعد ثلاثة أمتار، ولقد دفعني هذا إلى طلب بعض التحريات عنها، ولقد علمت أنها شرطية

سابقة، وأنها شريكة في مكتب محاماة يملكه شرطي سابق أيضا، يحمل اسم (نديم فوزي).
صمت (صالح) تماما، وهو يستمع إلى (عزت)، ثم هز رأسه، وكأنما يحاول استيعاب كل كلمة، وقال: - شرطية سابقة؟ هذا يعني أن (طومان) الغبي لا يصلح للتخلص منها.
وابتسم ابتسامة مخيفة، وهو يضيف:
- إنها تحتاج إلى (لوسي).
تألقت عينا (عزت)، وهو يقول:
- بالتأكيد يا سيدي إنها تحتاج إلى (لوسي)، التي ندخرها لمثل تلك المهام..
هز اصالح) كتفيه، وقال:
- إنها صاحبة أسلوب متميز، لم تألفه (مصر) من قبل؛ ولم تألفه شرطتها، مما يجعل مهماتها ناجحة دوما.. إنها في الواقع تستحق ذاك الأجر الباهظ الذي تتقاضاه..
أومأ (عزت) برأسه موافقا، ثم عاد يسأل رئيسه في اهتمام: - ولكن ماذا عن ذلك الدخيل المجهول؟
تطع (صالح) إلى شاشة التليفزيون، التي تعرض للمرة العشرين صور (نديم) بزيه التنكري، وهو يقتحم الحجرة، ثم نقل بصره إلى تلك البطاقة البيضاء، التي تحمل في منتصفها رسما لعقرب ذهبي، وعاد يرفع عينيه إلى (عزت)، قائلا: - سنفعل ما يفعله أي مواطن شريف، في مثل هذه الأمور يا (عزت)..
وابتسم ابتسامة تحمل كل خبث الثعالب و، وشراسة الذئاب، وهو يستطرد في سخرية: - سنبلغ الشرطة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

6- حصار..

تألقت عينا العقيد (مجدي)، وهو يتطلع إلى البطاقة البيضاء، التي تحمل رسم العقرب الذهبي، وقال في حدة تحمل كل انفعالاته: - إذن فقد عاد..
سأله (صالح عثمان) في اهتمام:
- من هذا الذي عاد؟
أجابه (مجدي) في انفعال:
- (العقرب)..



عقد (صالح) حاجبيه، وهو يقول في حيرة: - (العقرب)؟!، من هذا (العقرب)؟
قال (مجدي) في حدة، وهو يلوح بالبطاقة: - إنه شاب يظن نفسه أقوى من الشرطة كلها، (زورو) المصري، حامي حمى الحق والفضيلة..
ثم أردف وهو يضم قبضته في غضب:
- ولكنني سأوقع به هذه المرة أقسم أن افعل..
واندفع يستطرد في حماس:

- قل لي يا سيد (صالح): هل يمكنني رؤية شريط الفيديو، الذي سجلته أجهزتك السرية لحادثة الاقتحام؟
قال (صالح):
- بالتأكيد.. إنني دوما في خدمة القانون والعدالة..
صحبه إلى حجرة جانبية، احتشدت بأجهزة إليكترونية معقدة، وقال للشاب يجلس أمام أحد هذه الأجهزة: - أدر الشريط..
أدار الشاب الشريط كله، وراح (مجدي) يتابعه في انفعال شديد، وهو يقول: - إنه هو.. لقد تعرفته على الرغم من الشعر المستعار والشارب.. إنه هو.
سأله (صالح) في عصبية هذه المرة:
- من هذا؟
أشار (مجدي) إلى صورة (نديم) على الشاشة وهو يقول: . (العقرب).. ها هو ذا..
أمسك (صالح) معصم (مجدي) بغتة، وهو يقول بلهجة تكشف عن نفاذ الصبر:
- اسمع أبها العقيد: إنني أكره الغموض، وأكره أكثر أن أستمع إلى الأحاديث المبهمة.. من الواضح أنك تعرف من (العقرب) هذا، فلماذا لا تخبرني عن اسمه؟
تطلع إليه (مجدي) لحظات في دهشة، ثم لم يلبث أن قال في انفعال: - معذرة يا سيد (صالح).. كان ينبغي أن أخبرك بالفعل.
ثم مال نحوه، مستطردًا:
- إنه شرطي سابق يدعى (نديم).. (نديم فوزي).
تألقت عينا (عزت)، عندما سمع الاسم، وتبادل مع (صالح) نظرة مفعمة بالانفعالات، قبل أن يسأل (مجدي) في اهتمام بالغ: - أتقصد المحامي (نديم فوزي)؟
قلب (مجدي) شفتيه في ازدراء، ولوح بكفه، قائلا
- هو نفسه.. لقد فصله السيد وزير الداخلية من صفوف الشرطة، لأنه يدس أنفه دوما فيما لا يعنيه، ويتجاوز القواعد والقانون، ولقد حاول أن يحصل على ترخيص بافتتاح مكتب خاص للتحري، ولكنني رفضت طلبه، فما كان منه إلا أن افتتح مكتبا للمحاماة، وصنع لنفسه زيا أشبه بزي (زورو) الأسطوري، وراح يقحم نفسه على عالم مكافحة الجريمة..
سأله (صالح) في انفعال:
- ولماذا لم تلق الشرطة القبض عليه؟
قال (مجدي) في حنق:
- لأننا لا نملك دليلا يثبت أن (نديم فوزي) هو (العقرب).
ثم التفت إلى (صالح)، مستطردًا في لهفة: - ولكنك صديق شخصي للسيد وزير الداخلية يا سيد (صالح)، ويمكنك إقناعه باعتقال (نديم) هذا.. اليس كذلك؟

تمتم (صالح)، وهو ينفث دخان في بطء: - بالتأكيد يمكنني ذلك..
ولكنه لم يلبث أن استدرك في مسرعة: - ولكنني أفضل الأسلوب القانوني بالطبع..
عقد (مجدي) حاجبيه في ضيق، وهو يردد مرغما: - بالطبع.
ثم أضاف في برود:
- هل يمكنني الحصول على صور ثابتة من هذا الفيلم؟
اجابة (صالح):
- بالتأكيد.
ثم أشار إلى الشاب الجالس أمام الأجهزة، فضغط الشاب زرا صغيرا، وانتظر بضع لحظات، حتى برزت صورة فوتوغرافية ملونة، من تجويف خاص أسفل جهاز العرض تحمل لقطة واضحة لوجه (نديم) المتنكر، فالتقطها الشاب وناولها إلى (مجدي)، الذي حدق فيها بدهشة، جعلت (عزت) يغمغم: - إنها التكنولوجيا..
التقط (مجدي) الصورة، ودسها في جيبه، قائلا: - نعم إنها التكنولوجيا..
وارتسمت على شفتيه ابتسامة تشف، وهو يستطرد: - ويمكنك أن تطمئن يا سيد (صالح).. سأوقع هذه المرة بـ (العقرب).. حتما...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ركضت والدة المهندس المتهم (أحمد) خلف (نديم)، وهو يغادر قاعة المحاكمة، في ثوب المحاماة الأسود الفضفاض، وتشبثت بذراعه، قائلة في توتر: - لماذا طلبت تأجيل المحاكمة في الجلسة الأولى؟
توقف (نديم)، والتفت إليها، قائلا في هدوء: اطمئني يا سيدة (نوال) والتأجيل لصالحنا هذه المرة، فلا بد لي من دراسة ملف القضية جيدا، والبحث عن ثغرة يمكن استغلالها لتبرئة ابنك..
قالت في انفعال:
- ولكن التأجيل يعني أن يبقي ابني وقتا أطول خلف القضبان.
تطلع (نديم) إلى عينيها مباشرة، وهو يقول: - هذا أفضل من أن يتدلى من حبل المشنقة كذلك؟
ارتجفت لمجرد تصور الأمر، وتهتمت في حزن: - اعذرني يا سيد (نديم)، ولكنني ام...
ربَّت على كتفها في حنان وهو يقول في حزم: - اطمئني..
لم تكن الكلمة تعني الكثير، في مثل هذه الظروف، ولكن اللهجة الواثقة، التي نطقها بها (نديم) ملأت قلب السيدة، وبعثت فيه شيئا من الدفء، جعلها ترفع عينيها وتتطلع إلى عيني (نديم) لحظة..
وفي هذه اللحظة قرأت في عينيه الكثير..

وفجأة خامرها شعور قوي بأن ابنها في أمان..
وبأنه لن يُدان ابدا..



وفجأة أيضا ارتفع من خلف كتفي (نديم) صوت حنون يقول: - اطمئني بالفعل يا سيدي، فـ (نديم) ليس مجرد محام.
التفت (نديم) يتطلع إلى وجه اللواء (حلمي)، الذي تابع في هدوء: - أعني أنه محام من نوع خاص.
لم يبتسم (نديم) كعادته، ولكن السعادة بدت واضحة في عينيه، وهو يقول: - سيدي كم يسعدني أن أراك هنا..
ربت اللواء (حلمي) على كتفه، وهو يقول: - يسعدني دوما ان التقي بك يا ولدي.. قل لي: كيف حال قضيتك هذه؟
اجابة (نديم) في هدوء:
- صعبة.. ولكنها ليست مستحيلة..
أشار إليه اللواء (حلمي)، وهو يقول: انت الوحيد الذي يمكنه ربح مثل هذه القضية يا (نديم)..
وصمت لحظة، ثم أردف في خفوت:
- خاصة لو استعنت بصديقك (العقرب)..
قال (نديم) في هدوء، دون أن يحمل وجهه أدنى انفعال: - لقد استعنت به بالفعل يا سيدي..
التمعت عينا اللواء (حلمي) لحظة، قبل أن يقول في ارتياح: - كنت واثقا من أنك ستفعل..
نقلت السيدة (نوال) بصرها بينهما في حيرة، ثم سألت اللواء (حلمي). في قلق: - هل سينجو ولدي يا سيدي؟
قبل أن تنفرج شفتا اللواء (حلمي) عن حرف واحد..
ارتفع صوت صارم يقول في غلظة:
- مطلقا..
اجفلت السيدة (نوال)، وهي تدير عينيها في جزع إلى (مجدي)، الذي تابع في حدة، وهو يتجه نحوهم: - ألقى القبض على هذا الشاب يا سيادة اللواء، فهو مجرم يقتحم الأماكن الخاصة عنوة..
نقل اللواء (حلمي) بصره بين وجه (مجدي) الظافر الشامت، ووجه (نديم) الهادئ، الذي لا يشف أبدا عما يعتمل داخله، وغمغم: - حقا؟!
أما (نديم)، فقال في برود:
- أي قول هذا ايها العقيد؟
قال (مجدي) في صرامة:
- القول الفاصل.. إنني أحمل دليلا هذه المرة.
وأخرج من جيبه الصورة، وهو يقول:
- لقد زود السيد (صالح عثمان) حجرته بآلات تصوير خاصة، تعمل فور فتح الباب، وتلتقط فيلما كاملا للمقتحم، حتى لو راح يعمل في الظلام..

تطلع (نديم) واللواء (حلمي إلى الصورة، وقال (نديم) في هدوء: - أهذا هو الدليل؟
هتف (مجدي):
- إنه دليل قاطع.. يكفي أن نأتي بصورة لك، ونضيف إليها شاربا كثا، وشعرا غزيرا خشنا، وستجد أنك صورة طبق الأصل من هذا المقتحم، الذي ترك خلفه بطاقة (العقرب).
أعاد إليه (نديم) الصورة في هدوء، وهو يقول: - إنه مجرد تشابه، واي وكيل نيابة مبتدئ هنا سيخبرك أن هذه الصورة لا تعد دليلا، بأي حال من الأحوال، حتى ولو كانت صورتي انا، لا صورة ذاك السيد الذي يشبهني؛ لأن ملتقطها لم يحصل على إذن من النيابة بالتقاطها، ثم إن الصورة توضح أن ذلك السيد يرتدي نوعا من القفازات المطاطية، التي يرتديها الجراحون، وهذا يعني أنك لن تجد بصمة واحدة في مكان الاقتحام.
ومال نحوه، مستطردًا في برود مثير: - وهذا يعني أنه ما من دليل قانوني يدين أي مخلوق.
احتقن وجه (مجدي) وهتف:
- ولكنك أنت (العقرب)، وسأثبت يوما أنك ذلك المجرم.
قال (نديم) في هدوء شديد، وإن التمعت عيناه فيما يشبه الجذل: - إذن فأنت تهددني على نحو واضح، وفي وجود شاهدين.. اتعلم أن هذا يمنحني الحق في أن أقاضيك بتهمتي السب العلني واستغلال السلطة؟
ازداد احتقان وجه (مجدي) وهو يقول: - اسخر ما شئت أن تفعل ايها (العقرب)، ولكن لتعلم أنك لا تواجه خصما عاديا هذه المرة، وإنما تواجه (صالح عثمان)، أكبر رجل أعمال في (مصر)، والصديق الشخصي للسيد وزير الداخلية، ولقد تقدم السيد (صالح) بشكوى رسمية، بخصوص اقتحام مكتبه، ولقد أخبرته أنا أنك المشتبه فيه رقم واحد، ولست أظنه سيقف موقفا سلبيا في هذا الشأن.
بدا القلق على وجه اللواء (حلمي)، في حين قال (نديم) في هدوء: - لا لست أظنه سيفعل..
هتف مجدي) في لهجة أقرب إلى الشماتة، وهو يبتعد: - صدقني أيها (العقرب) لقد وقعت هذه المرة.. سيحاصرك (صالح عثمان) حصارا لا فكاك منه.. لقد وقعت بحق..
وارتجف قلب اللواء (حلمي) قلقا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

7- زائر غامض..

دلف (عزت) إلى مكتب (صالح) وهو يحمل اسطوانتي كمبيوتر رفيعتين سلمهما إلى (صالح)، وهو يقول: - ها هي ذي كل الوثائق يا سيدي.. لقد قمت بتخزينها على أسطوانة كمبيوتر، صنعت منها نسختين متماثلتين؛ لضمان عدم إتلاف المعلومات تحت أية ظروف، كما قمت بتدمير الوثائق الأصلية.



تناول (صالح) الأسطوانتين، وقال:

- عظيم.. والآن ماذا لديك عن (نديم فوزي) هذا؟

أجابه وعيناه تحملان تلك النظرة الشبيهة بالثعالب: - معلومات بالغة الخطورة يا سيدي.. إنه مقاتل شرس، جريء، لا يبالي بقوة خصمه أو سطوته، وهو الذي أوقع بـ (نعمان والي).
عقد (صالح) حاجبيه في شدة، وهو يقول: - هو نفسه؟!
- ويقولون إنه يرتدي أحيانا زيا أسود اللون، مع قناع وقفازين، كما لو كان شخصية أسطورية، وهو شريك للفتاة التي فشل (طومان) في قتلها، ويبدو أنهما يعملان معا ضدنا..
مط (صالح) شفتيه، قائلا:
- ضدي انا؟! يا للسخافة!
ثم رفع عينيه إلى (عزت)، مستطردًا في حزم: - أريد هذا الفتى حيًا يا (عزت).
انحنى (عزت)، وهو يقول في خبث:
- امرك مطاع يا سيد (صالح).
ثم اعتدل مستطردًا:
- وماذا عن (لوسي)؟
عقد (صالح) حاجبيه مرة أخرى، وهو يقول: - ماذا عنها؟
اجابه (عزت):
هل تتم مهمتها بشأن الفتاة؟
هتف (صالح) في حزم:
- بالطبع.. دعها تخلصنا من الفتاة، في حين نعمل نحن على اقتناص الفتى..
قال (عزت) في خفوت:
- ولكنها تطلب خمسين الفا هذه المرة.
أجابه (صالح)، وهو يلوح بكفه في حزم: - امنحها ما تطلبه
ثم زمجر مستطردًا:
- على ألا تفشل هي أيضا..
ابتسم (عزت)، وهو يقول:
- إن (لوسي) تملك أسلوبا خاصا، ثم إنها لم تفشل في عملياتها ابدا..
غمغم (صالح) في سخرية:
- هناك مرة أولى دائما..
قال (عزت) في خبث:
- لن تكون هذه المرة..
ثم أضاف بلهجة جادة:
- وبالمناسبة، سيصل (سوريال) الليلة..
رفع (صالح) عينيه إليه، وامتلأت كل خلجاته بالاهتمام، وهو يقول: - (سوريال) بنفسه؟!
قال (عزت) مبتسمًا:
- بشحمه ولحمه..

قال (صالح) في اهتمام:
- لا ريب أن حجم الصفقة رهيب هذه المرة..
مال (عزت) نحوه، وهو يقول:
- بالتأكيد، فهو يتعلق بمشكلة الجنوب في (السودان) وبعملية تقسيم (لبنان)، و...
قاطعه (صالح):
- اعلم هذا.. اعلمه..
ثم أضاف في حزم، وهو يتراجع بمقعده: - وهذا يعني انه من الضروري أن ننهي عملية (العقرب) هذه.. وبأقصى سرعة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استمعت (غادة) إلى حديث (نديم) في انفعال، ثم قالت في حماس: - إذن فقد أخبر (مجدي) (صالح عثمان) بأمرك، وصار اللعب بأوراق مكشوفة.
قال في هدوء:
- هل يخيفك هذا؟
ابتسمت في جذل، وهي تقول:
- بل يجعل الأمر أكثر متعة..
أضاف في هدوء:
- وخطورة.
ثم شبك اصابع كفيه أمام وجهه، مستطردًا: - ثم إن هذا يفسد الكثير من عمل (العقرب)، الذي يعتمد على السرية والغموض..
ضحكت وهي تقول:
- اطمئن، ما دام (صالح) قد حصل على كل معلوماته من العقيد (مجدي)، فسيظل الشك جزءا من معرفته هذه، ويمكننا أن نضاعف هذا الشك في أعماقه، وتزيد من حيرته، مما يربكه ويمنحنا نقطة تفوق..
هز رأسه في هدوء، وهو يقول:
- أمثال (صالح عثمان) لا يرتبكون بسهولة يا عزيزتي، ليس لأنهم شجعان صناديد، بل لأن ثقتهم بقوتهم تجعلهم يظنون أنه ما من أحد يمكنه هزيمتهم، وأن لا داعي للخوف
من أي مخلوق، ولكن هذه الثقة المفرطة في حد ذاتها تعد نقطة ضعف كبيرة، إذا ما أحسن المرء استغلالها
ضحكت (غادة) مرة أخرى، وهي تقول:
- يا لك من فيلسوف..
تابع في هدوء، وكأنه لم يسمعها:

- ولكنني أشعر أن (صالح عثمان) هذا يخفي امرا رهيبا، هو سر ثروته المفرطة، التي لم يبلغها مثله من قبل.. أمر يفوق العمل بالمقاولات والتهريب، وحتى المخدرات..
سألته في حيرة:
- وما الذي يفوق أرباح تجارة المخدرات؟
تطلع إليها لحظة، ثم اجاب في حزم واقتضاب: - السلاح.
وشعرت (غادة) في أعماقها بارتجافه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هبطت الطائرة القادمة من باريس)، في ميناء القاهرة الجوي، وغادرها رجل أشقر الشعر، أزرق العينين، توحي كل ملامحه وحقائبه بأنه فرنسي، على الرغم من أن لهجته الفرنسية كانت تشف عن أنه ليس فرنسي الأصل، أو أنه من سكان شرقي (فرنسا)، إلا أن كل هذا لم يعن شيئا، عندما تم استقبال ذلك الفرنسي في قاعة استقبال كبار الزوار بصفة استثنائية، حيث كان ينتظره (عزت)، الذي ابتسم ابتسامة واسعة، وهو يرحب به، قائلا: - مرحبا يا مسيو (سوريال).. كيف حالك، وكيف حال الرجال هناك؟
أجابه (سوريال) بلغة عربية، وبلهجة مصرية خالصة: - جميعهم بخير يا مسيو (عزت) المهم كيف حال الرجل هنا؟
ابتسم (عزت) ابتسامته التي تحمل الكثير من الخبث، وهو يقول: - اطمئن يا رجل.. إنني أسيطر عليه سيطرة تامة..
وأطلق ضحكة قصيرة، قبل أن يضيف:
- ثم إنه يعبد المال، وهذا يجعل الأمر أكثر سهولة..
ابتسم (سوريال) في ارتياح، وقال:
- بالتأكيد.. إنني أميل إلى التعامل إنني أميل إلى التعامل مع أولئك الذي يعبدون المال.
استقلا معًا سيارة فاخرة، تحمل شعار شركات (صالح)، و (سوريال) يقول: - هذه المرة ستكون الصفقة بالغة الضخامة..
قال (عزت) في شراهة:
- لقد وعدتني بعمولة تبلغ نصف مليون دولار..
ابتسم (سوريال)، ورمقه بنظرة جانبية، وهو يقول: - لقد وافق الرجال على رفعها إلى مليون دولار دفعة واحدة، لو تمت الصفقة كما ينبغي..
فرك (عزت) كفيه في لهفة، وسال لعابه لسماع المبلغ، وهو يقول: - ومن سيحمل السلاح هذه المرة؟ المتمردون في جنوب (السودان) أم ميليشيا الكتائب في (لبنان)، ام..
قاطعه (سوريال) في حزم:

- بل المصريون..
حدق (عزت) في وجهه بدهشة، وهو يقول: - المصريون؟! ولماذا يحمل المصريون السلاح؟! وضد من؟!
ابتسم (سوريال) ابتسامة غامضة، وهو يقول: - ضد عدوهم التقليدي، عبر ما يقرب من نصف القرن يا عزيزي..
ثم مال نحوه، مستطردًا بابتسامة أكثر غموضا: - ضد الإسرائيليين..
وكانت مفاجأة بحق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

8- صفقة الموت...

عقد (صالح عثمان) حاجبيه في شدة، وهو يستمع إلى (سوريال)، قبل أن يغمغم في شك: - حرب مصرية إسرائيلية؟! وكيف يمكن أن تشتعل هذه الحرب.. الا تعلم يا رجل أنه هناك معاهدة سلام مصرية إسرائيلية، وأن..
قاطعه (سوريال) مبتسما في هدوء:
- المعاهدات والأوراق مجرد أشياء يمكن تمزيقها وتجاهلها يا مسيو (صالح)، عندما تبدأ الاضطرابات على الحدود..
ازداد انعقاد حاجبي (صالح): وهو يقول: - وكيف تحدث هذه الاضطرابات؟
اتسعت ابتسامة (سوريال)، وهو يقول: - إنها مهمتك يا مسيو اصالح).
هتف (صالح) مستنكرا:
. مهمتي انا؟!
اعتدل (سوريال) بغتة، ومال نحو (صالح)، قائلا في حزم: - اسمع يا مسيو (صالح) وعندها قبلت العمل، كواحد من كبار تجار السلاح في الشرق الأوسط، الذين نسبغ عليهم حمايتنا، كان هذا يعني التخلي عن كل عواطفك وانتماءاتك، وأن تبذل دوما أقصى جهدك لتفعل كل ما نطلبه منك، وكل ما يكفل لنا النجاح، ولتعلم أن الحرب المصرية الإسرائيلية كانت دوما الممول الأكبر لنا في تجارة الأسلحة، في منطقة الشرق الأوسط كلها، وبانتهائها فقدنا موردا كبيرا للمال في المنطقة، وحتى الحروب والصراعات الجانبية التي دفعنا الشعوب إليها دفعا لم تمنحنا ما يعوض ذلك، لذا فقد رأى الرؤساء، بعد دراسة الأمر من كل الوجوه، أنه من المحتم أن تشتعل الحرب المصرية الإسرائيلية مرة اخرى..
ثم تراجع في مقعده، ولوح بكفه مستطردًا: - ثم إنك ستربح من هذا ما يقرب من ملياري دولار..
جاء دور (صالح) ليميل نحو (سوريال)، قائلا في صرامة: - ينبغي أن تعلم أولا أنني بالفعل أقوى رجالكم في الشرق الأوسط، وأنكم لا تستطيعون تعويضي، فلقد بلغت شأنا يصعب أن يبلغه رجل يعمل بعيدا عن لعبة السياسية، حتى أنني أكاد أكون الوحيد من المدنيين، غير السياسيين، الذي يمتلك طائرة خاصة، بتصريح مميز من وزير الدفاع المصري نفسه، وهليكوبتر خاصة لتنقلاتي عبر مواقع عمل شركاتي المختلفة، ولقد نجحت باتصالاتي في منحكم حجم تعاقدات يبلغ عشرة مليارات دولار، خلال عامين فحسب، ولكنني في النهاية مصري، وليس من السهل أن أسعى لإشعال حرب مصرية إسرائيلية..

ابتسم (سوريال) ابتسامة أقرب إلى السخرية، وهو يقول: - العاملون بتجارة السلاح لا ينتمون إلى أية دولة يا مسيو (صالح)، إنهم ينتمون للمال وحده، هو وطنهم وسيدهم وهدفهم لقد عقدت أنا نفسي صفقتين رائعتين في (باريس)، إحداهما مع حكومة جنوب إفريقيا البيضاء، والثانية مع الثوار السود في جنوب إفريقيا) نفسها.. إننا لا نهتم بمن الرابح أو الخاسر في كل الحروب، المهم أن تمتد الحرب لأطول مدى ممكن، وأن نبيع الأسلحة بمليارات الدولارات.. وحتى عندما تشتعل الحرب المصرية الإسرائيلية، فإننا سنبيع الأسلحة للطرفين على حد سواء، المهم هو أن نربح المهم هو الأوراق الخضراء يا رجل.. أوراق البنكنوت.
قال (صالح) في حدة:
- وهذا ما اقصده أنا ايضا، فلست أرفض الحرب بسبب عواطف وطنية، وإنما لأن الحرب ستفقدني الكثير من امتيازاتي..
أسرع (سوريال) يقول:
- وستمنحك ملياري دولار دفعة واحدة..
صمت (صالح) يفكر في الأمر، وراح ينفث دخان سيجاره في عمق، قبل أن يقول: - وكيف يمكن إشعال حرب كهذه، بعد أن هدأت الأمور؟
ابتسم (سوريال) ابتسامة رجل بلغ مأربه، وقال: - فقط عليك أن تدفع بعض المهربين، الذين يعملون لحسابك، لزرع بعض القنابل على خط الحدود، في (طابا) او (غزة)، أو غيرهما، وعندما تنفجر القنابل سنتكفل نحن بالباقي..
صمت (صالح) دقيقة اخرى، ثم غمغم:
- مقابل ملياري دولار؟
أجابه (سوريال) في إغراء:
- على الأقل..
اعتدل (صالح) دفعة واحدة، وقال:
- اتفقنا.. متى نوقع العقد الخاص..
اتسعت ابتسامة (سوريال)، حتى كادت تلتهم وجهه كله، وهو يقول: - في (باريس) كالمعتاد، مساء الغد..
قال (صالح) في ارتياح:
- لا بأس.. سيمنحني هذا فرصة كافية لسحق (العقرب) أولا.
عقد (سوريال) حاجبيه، وهو يقول:
- أي عقرب هذا؟
ابتسم (مالح) قائلا:
- لا تقلق نفسك بشأنه يا مسيو (سوريال).. إنه مجرد عقرب، وسينتهي أمره تماما..
واتسعت ابتسامته، وهو يردف:
- الليلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وضعت (غادة) الكمبيوتر الجديد في موضع القديم، وهي تقول في حدة: - أقسم أن يدفع (صالح عثمان) هذا ثمن الكمبيوتر القديم، الذي حطمه ذاك الدب، الذي أرسله لقتلى..
قال (نديم) في هدوء:
- عندما نوقع به ستكون فاتورته ضخمة للغاية..
ثم استطرد في بساطة:
- هل ستعودين إلى منزلك.. إنها الحادية عشرة..
قالت في اهتمام: يمكنك أن تنصرف انت، فسأبقى أنا؛ لإعداد الكمبيوتر الجديد للعمل..
قال وهو يتجه إلى الباب:
- لا بأس، ولكن انتبهي جيدا هذه المرة.
ابتسمت قائلة:
- اطمئن..
سمعته ينصرف، ويغلق الباب خلفه، فغمغمت مبتسمة: - يا لك من رجل يا (نديم)!! إنك من ذلك النوع النادر، الذي يحيا وسط المخاطر في هدوء، كما لو كان يسبح في مسبح خاص، وهو يرقد فوق مرتبة غير قابلة للغرق..
وارتفع حاجباها في حنان، وهي تستطرد: - ولعلني لهذا احبك.
ثم زفرت في قوة، وهي تداعب أزرار الكمبيوتر مستدركة: - دون أن تشعر أنت بنبض قلبي..
راحت تختبر الكمبيوتر الجديد في اهتمام استغرق كل حواسها، حتى أنها قد انتفضت عندما ارتفع رنين جرس الباب بغتة، وتمتمت: - أي زائر سخيف هذا؟
اتجهت نحو الباب في سرعة، إلا أن موجة من القلق ملأت نفسها بغتة، وجعلتها تتساءل عما إذا كان من المحتمل أن يكون الطارق أحد رجال (صالح عثمان)؛ لذا فقد انحنت تتطلع عبر العين السحرية التي تتوسط الباب.. وملأتها دهشة بالغة.. كانت هناك سيدة بالغة الجمال والأناقة، في منتصف الثلاثينيات تقريبا، تقف أمام الباب في هدوء..
وفي حيرة فتحت (غادة) الباب، وراحت تتطلع إلى تلك الشقراء الفاتنة، التي ترتدي ثوبا أنيقا غالي الثمن، وقفازين حريريين، وتبتسم بشفتين ساحرتين وعينين زرقاوين رائعتين وهي تقول: - أهذا مكتب (نديم فوزي)؟
اشارت (غادة) إلى اللافتة التي تحمل اسم (نديم)، والتي تتوسط الباب، وهي تقول: - حتما، ولكن (نديم) نفسه قد انصرف منذ قليل، و ...
قاطعتها تلك الفاتنة قائلة:
- اعلم ذلك، لقد رأيته ينصرف.

لم ترق ابتسامتها (غادة)، وهي تستطرد: - إنني أريدك أنت..
عقدت (غادة) حاجبيها، وهي تقول في دهشة: - تريدينني أنا؟ لماذا؟
بدت ابتسامة الفاتنة أشد غموضا، وهي تجيب: - سأخبرك كل شيء بالتأكيد، ولكن أعتقد أنه ينبغي أن نتعارف أولا، واتسمت ابتسامتها، وهي تضيف: - اسمي (لوسي)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

غادر (نديم) البناية التي تضم مكتبه، واتجه في هدوء إلى سيارته، التي تستقر على بعد خطوات، وقد خلا الشارع تقريبا من المارة، ولكن رجلا برز من خلفه فجأة، وهو يقول في صرامة: - السيد (نديم فوزي)..
التفت (نديم) إلى مصدر الصوت في هدوء، وتطلع إلى الرجال الثلاثة، الذين أحاطوا به على نحو مريب، هو يقول: - نعم أظنني هو..
ابتسم الرجل ابتسامة مريبة، وهو يقول: - عظيم.
وهنا أدرك (نديم) أنه لا مجال للتردد، وانه عليه أن يتحرك في سرعة، أو...
أو يخسر كل شيء..
وتحرك (نديم) بغتة..
وبكل قواه، لكم الرجل الواقف أمامه في فكه، وسمع صوت إحدى أسنان الرجل تتحطم، ولكنه لم يتوقف ليتأكد من ذلك، بل دار على عقبيه في سرعة، ولكم الرجل الثاني في أنفه..
وفجأة برز من مدخل البناية ثلاثة رجال آخرين، انقضوا على (نديم)، الذي وجد نفسه بغتة يواجه أربعة رجال..
وقبل أن يشتبك (نديم) مع الرجال بضربة عنيفة على مؤخرة عنقه..
ودارت به الأرض..
وحاول أن يتشبث بشيء..
أي شيء..
ولكنه سقط..
سقط فاقد الوعي بين خصومه..



ونهض الرجل الأول، الذي فقد اثنتين من أسنانه الأمامية، وهو يقول في حنق:
- سأقتل هذا الحقير.. لقد حطم أسناني..
اوقفه رجل آخر في صرامة، وهو يقول:
- لا.. لقد طلبه (صالح) بك على قيد الحياة..
ثم ابتسم في سخرية، مستطردًا:
- إنه يفضل قتله بنفسه..
مط الرجل الأول شفتيه في سخط، وقال:
- حسنا.. دعونا نحمله إليه إذن، فأنا أتعجل موته..
وحمل الرجال (نديم) الفاقد الوعي إلى سيارة تنتظر قريبا..
وانطلقوا به إلى حيث ينتظره مصيره..
إلى حيث الموت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدت (لوسي) شديدة الجمال والغموض، في عين (غادة)، وهما تجلسان في مواجهة بعضهما البعض، في حجرة (غادة)، حتى أن هذه الأخيرة قد شعرت بشيء من القلق، وهي تتطلع إلى ابتسامة (لوسي)، وتك السيجارة المشتعلة بين أصابعها، وقالت محاولة دفع أكبر قدر من الهدوء إلى صوتها: - حسنا يا سيدة (لوسي)، ما سر هذه الزيارة الغامضة، قبيل منتصف الليل؟
أجابتها (لوسي) في هدوء. وهي تطفئ سيجارتها في بطء: - الواقع أنني أفضل دوما التعامل مع الرجال يا عزيزتي (غادة)، ولكنهم أخبروني أنك قوية الشكيمة، وصلبة...
قاطعتها (غادة) بنفاد صبر:
- وماذا؟
اتسعت ابتسامه (لوسي)، وكأنما يروق لها إثارة أعصاب محدثها، وقالت في هدوء: - الواقع ايضا انني قد انتظرت انصراف السيد (نديم)، لأنني أريدك وحدك، فلقت أتيت هنا لمهمة محدودة..
سألتها (غادة) في اهتمام:
- ما هي؟
وفجأة، دون سابق إنذار، قفزت قدم (لوسي) تركل (غادة) في وجهها بقوة وعنف، على الرغم من صوت (لوسي) الهادئ، وهي تقول: - قتلك.
سقطت (غادة) أرضا، ودارت الأرض أمام عينيها، من عنف الضربة والمفاجأة، ورأت بعينين زائغتين (غادة) وهي تنهض، وتقول بنفس ابتسامتها: - ويبدو أن ذلك الأمر ليس بالصعوبة التي أوحوا لي بها..

قالتها، وركلت (غادة) في معدتها بكل القسوة والقوة، فتأوهت (غادة) في الم، ثم دفعت جسدها جانبا، وهي تقول: - هذا ما يبدو ظاهريا، ولكن..
قبل أن تتم عبارتها، هوت قبضة (لوسي) على معدتها في عنف، وهذه الأخيرة تقول في سخرية: - ولكن ماذا؟
كان تأثير المفاجأة عنيفا بالنسبة إلى (غادة)، التي لم تتوقع أبدا من تلك الفاتنة، كل هذه الشراسة والعنف، حتى أنها لم تستطع استعادة سيطرتها على نفسها بالسرعة المطلوبة..
ولم تكن (لوسي) لتمنحها حتى الفرصة لذلك..
لقد احتملت (غادة) آلام الضربات بالفعل، وحاولت أن تنهض، وان تقاتل..
ولكن (لوسي) أخرجت من حقيبتها بخاخة صغيرة، وأخفت انفها بقفازها الحريري، وهي تضغط قمة البخاخة، وتدفع الكثير من رذاذ بارد في وجه (غادة)، قائلة: - هيا يا عزيزتي استسلمي للنوم، لا أحد يقاوم (لوسي) كثيرا.
عبر ذلك الرذاذ البارد انف (غادة)، وتصاعد إلى راسها في سرعة، وراح مخها يدور في فراغ جمجمتها، وخفتت الأضواء أمام عينيها، وهي تقاوم للنهوض، هاتفة: - أيتها اللعينة!
ثم انهارت مقاومتها دفعة واحدة..
وسقطت عند قدمي (لوسي)...
وفي شيء من الزهو، ابتسمت (لوسي)، وهي تعيد البخاخة إلى حقيبتها، قائلة: - قلت لك لا أحد يمكنه أن يهزم (لوسي)..
وانحنت تجذب جسد (غادة)، مستطردة:
- إنني فريدة في أسلوبي..
جذبت (غادة) حتى مطبخ المنزل، وتركتها تستلقي أرضا، ثم اتجهت نحو ماسورة الغاز، وفتحت صمامها، وهي تقول في سخرية: - سيبدو الأمر كما لو كان حادثا.. مجرد فتاة نسيت اغلاق صمام الغاز..
قالتها وفتحت الموقد؛ ليتسرب الغاز، وهي تخفي انفها بقفازها الحريري، قبل تستطرد: - الوداع أيتها الشرطية السابقة..
وفي هدوء وبساطة، غادرت المكتب كله، وأغلقت الباب خلفها في إحكام..
لقد انتهت مهمتها..
ونجحت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خيل لـ (نديم) أنه يهوي في بئر عميقة، لا قرار لها..
ويهوي..
ثم راحت سرعة السقوط تنخفض، واستيقظ عقله دفعة واحدة..

وفي بطء فتح عينيه، وهو يشعر بصداع رهيب، وطالعه مشهد السماء بنجومها المتلألئة، فتمتم تلقائيا: - أين أنا؟
رأى وجها يميل نحوه، ويقول في سخرية: - أنت هنا.. على سطح مبنى (صالح) بك..
ميز (نديم) وجه (عزت)، وأدار عينيه قليلا، فتوقفتا عند الهيلوكوبتر الخاصة، التي تحمل شعار شركات (صالح عثمان)، وفاجأه صوت هذا الأخير، وهو يقول: - إذن فأنت هو (العقرب).
وعلى الرغم من ذهنه شبه المشوش، غمغم (نديم: - أي عقرب؟
تطلع (صالح) إلى (عزت) في شيء من الشك، قبل أن يقول في صرامة: - لا تحاول الإنكار كلنا نعلم أنك ذلك المتحذلق، الذي يطلق على نفسه اسم (العقرب)، والذي يقتحم مكاتب الناس بكل صفاقة ويترك خلفه بطاقته السخيفة..
أغلق (قديم) عينيه في قوة، وكأنما يحاول التغلب على الصراع العنيف، الذي يكتنف رأسه، وغمغم: - إنني مجرد محام..
قال (صالح) في ضيق:
- لست هنا للاستجواب والمناقشة لقد أصدرت الحكم بالفعل..
شعر (نديم) بـ (عزت) يكشف ذراعه، ويدفع فيه إبرة محقن ما، فغمغم: - ما هذا؟
اجابة (صالح):
- إنه عقار خاص، سيجعلك في حالة شبه غيبوبة، بحيث تعجز عن القتال، وإن كنت ستشعر بكل ما حولك..
ثم أشار إلى الهيلوكوبتر، مستطردًا:
- هل ترى هذه الهيلوكوبتر الأنيقة، الفريدة من نوعها في مصر؟ إنها هيلوكوبتر خاصة، من النادر أن يحصل عليها رجل أعمال هنا، ولكنني حصلت عليها بتصريح خاص اعتمادا على انتشار مشروعات العقارية على نحو كبير، وبعض هذه المشروعات يقبع في قلب الصحراء، حيث ستحملك الهيلوكوبتر بعد قليل..
وأشعل سيجاره الفاخر، وهو يتابع في سخرية: - ولن تحملك الهيلوكوبتر إلى موقع المشروع بالطبع، فهناك الكثير من العمال، الذين سيريبهم الأمر..
واتسعت ابتسامته، وهو ينفث دخان سيجاره، مردفا: - إنهم سيلقونك في الصحراء.
توترت اعصاب (نديم)، ولكنه شعر بتراخ في عضلاته، يمنعه من المقاومة، وهو يغمغم: - لماذا؟
هز (صالح) كتفيه، ونفث دخان سيجاره، وهو يجيب: - الواقع أنني رجل أكره المشاكل، واميل دوما إلى التخلص من كل ما يسبب لي الأرق والقلق..
وانعِقد حاجباه، وهو يضيف في حزم:

- وأنت تسبب لي هذا
ارتسمت ابتسامة ثعلبية على شفتي (عزت)، في حين برز رجلان من رجال (صالح)، حملا (نديم) إلى الهيلوكوبتر، وأجلسا جسده المتراخي على المقعد المجاور لمقعد الطيار، وثبتاه بحزام المقعد في قوة، و (صالح) يضيف مبتسما:



- رحلة سعيدة يا سيد (نديم). اطمئن.. لقد أمرت طيار الهيلوكوبتر بإلقائك من ارتفاع كبير، وسيتكفل ارتطامك بالأرض بالباقي..
غمغم (نديم) في غضب:
- أيها الوغد..
أطلق (صالح) ضحكة ساخرة
- وغد؟! يا له من لقب؟
ثم التفت إلى شاب قوي البنية، واستطرد: - هيا.. أريد أن ينتهي الأمر، قبل أن تنطلق طائرتي إلى (باريس)..
أومأ الشاب برأسه إيجابا، وقال:
- سيحدث هذا بالتأكيد يا سيدي.
واتجه إلى الهيلوكوبتر، وأدار محركها، وصالح يكرر في سخرية: - الوداع ايها (العقرب)..
وارتفعت الهليكوبتر بـ (نديم) وانطلقت به الى الصحراء..
إلى حيث ينتظره الموت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



ملك الجريمة

9- ابتسامة الموت..

ازاح العقيد (مجدي) منظاره المقرب عن عينيه، وغمغم في حنق، وهو ينفث دخان سيجارته: - لقد اخطأنا حتما كان ينبغي أن نراقب مكتب (نديم) من الجانب الآخر، حيث باب البناية، فمن هذه الزاوية لن ننتبه أبدا إلى مغادرته مكتبه، ما دامت الأنوار مضاءة هكذا..
قال الرائد (حسن)، الذي يجلس على مقربة منه: - أنت قلت إنه لا ينبغي أن نفعل يا سيدي؛ لأننا لم تفلح في هذا، في المرة السابقة..
عقد (مجدي) حاجبيه، وقال في حدة: - كنت مخطئًا..
ثم أضاف وهو يلوح بكفه في توتر: إنك لا تفهم (نديم) هذا ما افهمه أنا.. لقد أطلق على نفسه اسم (العقرب)، ولكنه يستحق في الواقع لقب (الثعلب)، أو (لوح الثلج)؛ فهو ماكر شديد الدهاء كالأول، بارد جامد كالثاني، ولقد خدعني في مرة سابقة، عندما كشف أنني أراقبه بمنظاري المقرب من بناية تواجه مكتبه عبر الشارع، لذا فلقد تصورت أن مراقبتي له من هنا، من ذلك الشارع الجانبي ستخدعه، وستمنحنا مشهدا جانبيا واضحا لحجرة مكتبه، وحجرة مكتب (غادة)، وكنا سنعلم بلحظة انصرافهما حتما، عندما تنطفئ الأنوار، ولكن..
انتزع بقايا سيجارته من بين شفتيه، والقاها أرضا، وداسها بقدمه في عنف، قبل أن يستطرد: - ربما خدعنا هذا الثعلب بترك الأنوار مضاءة ليتسلل خارجا، ويلعب دور (العقرب).
تمتم (حسن) في تردد:
- لا يوجد دليل واحد على كونه العقرب..
صاح (مجدي):
- دع آراءك لنفسك.
والتقط سترته، وراح يرتديها في عصبية، وهو يستطرد: - سأثبت لك انه وعد مخادع.. سنذهب معا إلى تلك البناية المقابلة، ونصعد إلى مكتب (نديم)، واراهنك اننا لن نجد احدا هناك، على الرغم من الأنوار.. هيا بنا.
التقط (حسن) سترته بدوره، وتبعه في استسلام إلى مكتب (نديم)، وما إن صعد الاثنان إلى المكتب، حتى أشار (مجدي) إلى اللافتة الأنيقة، التي تحمل اسم (نديم)، وقال وهو يدس سيجارة جديدة بين شفتيه: - انظر كم يتأنق هذا الوغد..
ورفع قداحته إلى السيجارة، واتجه إصبعه إلى زر إشعالها...
والغاز يملا المكان..
ويتأهب للاشتعال..

والانفجار..

ꝏ ꝏ ꝏ ꝏ ꝏ

انطلقت الهيلوكوبتر التي تحمل شعار شركات (صالح عثمان)، في طريقها إلى الصحراء، وبداخلها قائدها، و (نديم) الذي يعاني حالة، لا هي باليقظة ولا هي بالغيبوبة..
كان يشعر بكل ما حوله، ولكن عضلاته كلها كانت تعاني استرخاء عجيبا، جمل مقاومته شبه متلاشية، وإن لم يلغِ تفكيره الهادئ المنظم..
كان يعلم أنه في طريقه إلى حتفه، وأن قائد الهيلوكوبتر ينتظر وصولها إلى قلب الصحراء، ليدفعه خارجها، ويلقي به من حالق..
وحاول ان يقاوم..
بذل أقصى جهده ليفعل..
ولكن هيهات..
كانت عضلاته مرتخية بشدة..
وأنفاسه ثقيلة بطيئة..
والهليكوبتر تنطلق..
وبابتسامة خبيثة ساخرة شامتة، قال قائد الهيلوكوبتر: انت خائف.. اليس كذلك؟
لم ينس (نديم) ببنت شفة..
لم يشعر حتى بالرغبة في ذلك..
واتسعت ابتسامة الطيار، وهو يتابع: - كان ينبغي أن تفكر في هذا الموقف عندما قررت أن تتحدى (صالح عثمان) بنفسه..
أدار (نديم) كرتي عينيه ناحية الطيار، وود لو استعاد قدرته على التحكم في عضلاته، ليلكمه على انفه، أو ليحطم اسنانه، ويخرس كلماته القميئة، ولكن الطيار تابع: - كان ينبغي أن تعلم أن (صالح عثمان) هو أقوى رجل في البلاد، في هذه الآونة بالذات، وان...
قاطعه ازيز جهاز الاتصال اللاسلكي، قبل أن ينبعث منه صوت (عزت)، مدير مكتب (صالح)، وهو يقول: - هل أتممت المهمة؟
ابتسم الطيار، وضغط زر الإرسال، مجيبا: - ليس بعد.
أتاه صوت (عزت) متوترا، يقول: - وماذا تنتظر؟
قال الطيار في ثقة:
- ان نبلغ بقعة مناسبة.
قال (عزت) في حدة:
- لا تنتظر ستقلع طائرة الرئيس بعد قليل، وهو يريد التأكد من نجاح المهمة، قبل أن تقلع الطائرة.

قال الطيار في حزم:
ابلغه أنها قد تمت بنجاح.
ثم أنهى الاتصال، والتفت إلى (نديم)، قائلا: - لقد سمعت بنفسك.. إنهم يتعجلون النتائج.. وداعا ايها البائس..
وبضغطة زر، فتح باب الهيلوكوبتر المجاور لـ (نديم) ثم دفعه بيده قائلا في سخرية: - هيا.. مت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

10- في اللحظة الأخيرة..

فجأة، قفزت يد الرائد (حسن) تمسك قداحة العقيد (مجدي)، قبيل نصف ثانية من اشتمالها، وعلى نحو جعل (مجدي) يجفل في شدة، ويهتف في حنق غاضب: - كيف تجرؤ ايها الرائد!
هتف به (حسن):
- الغاز يا سيدي.. الا تشتم رائحة الغاز؟
خفض (مجدي) قداحته، وعقد حاجبيه، متمتما: - الغاز؟! هذا صحيح.. كيف لم أنتبه إلى رائحته المميزة.
ثم هتف بغتة، وكأنما استيقظ جزء من عقله على حين غرة: - يا إلهي... الغاز.
وأشار إلى الباب، مستطردًا في توتر: - حطم هذا الباب يا (حسن).. أسرع.. ولا تستخدم مسدسك، والا انفجر المكان كله.. هيا.. ادفع الباب بكتفك..
واشترك كتفاهما في ضربة قوية للباب، انكسر لها رتاجه، فاندفعا معا إلى الداخل، و(مجدي) يهتف: - سارع بفتح النوافذ.. أراهنك انها محاولة قتل.
أسرع (حسن) يفتح النوافذ، في حين اندفع (مجدي) نحو المطبخ، وهو يخفي انفه بكفه، وتجاوز جسد (غادة)، الفاقدة الوعي ارضا، وقفز نحو صمام الغاز، واغلقه في إحكام، ثم راح يفتح نافذة المطبخ، هاتفا: - إنها محاولة قتل ولا شك.
وفي نفس اللحظة اقتحم (حسن) المطبخ، وهو يقول في انفعال: - لقد فتحت النوافذ كلها، ولكن لا أثر لـ (نديم)..
ولم يكد بصره يقع على (غادة)، حتى استطرد في جزع: - يا إلهي.. هل لقيت مصرعها؟
اجابه (مجدي)، وهو بلصق أذنه بصدر (غادة): ليس بعد، ولكنها استنشقت كمية كبيرة من هذا الغاز القاتل.. ومن الضروري أن نسارع بنقلها إلى أقرب مركز إسعاف.
أسرع (حسن) إلى الهاتف؛ لاستدعاء سيارة إسعاف، في حين نهض (مجدي) يتأمل المكان مرة أخرى، قبل أن يهز راسه، مغمغما: - نعم.. هي محاولة قتل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هناك لحظة تختل فيها كل الموازين..
وكل الحقائق..
لحظة يتجاوز فيها الجسد البشري قدراته التي اجتمع عليها العلماء...
علميا وعمليا..

إنها لحظة الخطر..
تلك اللحظة التي تهب فيها كل خلايا الجسد للدفاع عن نفسها..
وتبرز فيها غريزة البقاء..
في تلك اللحظة، وعندما يتعرض الجسم لخطر الموت والفناء، تنشط الغدة فوق الكلوية بغتة، وتدفع في مجرى الدم كمية إضافية من مادة (الأدرينالين).
و (الأدرينالين) هذا يرفع ضغط الدم، ويؤدي إلى انقباض الشرايين، وزيادة عدد النبضات، و.
وينشط القشرة المخية ايضا..
ويوقظها.
وفي اللحظة التي دفع فيها قائد الهيلوكوبتر يده، ليلقي جسد (نديم) من حالق، امتلأت عروق هذا الأخير بمادة (الأدرينالين)، واستيقظت فيه غريزة البقاء..
بل بلغت ذروتها..
وبحركة باغتت الطيار، تراجع (نديم) بجسده، وهو يهتف: - لا.
اختل توازن الطيار، وارتبك، وهتف: - ايها اللعين
وبذل (نديم) جهدا خارقا ليركز أفكاره، وهو يقول في وهن: - بل انت الوغد اللعين.



ودفع يده إلى حيث مسدس الطيار، الذي يبرز من طرف سترته، وجذب المسدس من غمده المثبت أسفل ابط الطيار، ودفع فوهته في وجه هذا الأخير، وهو يستعيد توازنه، فارتفع حاجبا الطيار في دهشة، وغمغم محنقا: - ايها الثعلب..
قال (نديم) في لهجة، حاول أن يدفع فيها كل صرامته، وهو يقاوم ذلك الوهن، الذي يسري في عروقه: سأطلق النار عليك، لو حاولت دفعي مرة ثانية.

عقد الطيار حاجبيه في شدة، واعتدل جالسا في مقعده، وامسك عصا القيادة في قوة؛ ليعيد إلى الهيلوكوبتر توازنها،
وهو يقول في حدة:
- لن تجرؤ على قتلي، ونحن نحلق على هذا الارتفاع، فأنت تجهل قيادة الهيلوكوبتر، وسنلقي مصرعنا معا، لو قتلتني..
غمغم (نديم):
- وهل يصنع هذا فارقا بالنسبة لي؟
تتم الطيار في لهجة أقرب إلى السخرية: لا..
ثم أضاف، وهو يرقب أصابع (نديم) الواهنة، وجفنيه اللذين يقاومان التهالك في صعوبة: - ولكنك لن تقاوم طويلا.. لن تلبث أصابعك أن تعجز عن حمل هذا المسدس الثقيل، فيسقط من بينها.
قال (نديم) في فصعوبة:
- سيكون لدى ما يكفي من الوقت لإطلاق رصاصة واحدة، على راسك...
مط الطيار شفتيه، وقال:
ربما..
اجابة (نديم)، بكل ما أمكنه من حزم: - اتصل بذلك الوغد (عزت)..
سأله الطيار في برود:
- ولماذا افعل؟
قال (نديم):
- لتخبره أنك قد تخلصت مني بالفعل..
ابتسم الطيار في استهتار، وقال: - لا بأس.. ستكون مجرد إشارة سابقة للفعل..
وضغط زر الاتصال، وهو يقول:
- تمت المهمة في نجاح.
أتاه صوت (عزت)، يسأله في لهفة: - هل ألقيته من الهيلوكوبتر؟
أجابه الطيار في هدوء:
- لقد انتهى أمره تماما..
هتف صوت (عزت) في ارتياح:
- رائع.. لقد سافر الرئيس بالفعل.. عد على الفور.
أجابه الطيار، وهو ينهي الاتصال: - انا في طريق العودة.
ولم يكد يضغط زر إنهاء الاتصال، حتى مال بالهيلوكوبتر جانبا في حدة، وهو يهتف ساخرا: - وسأعود وحدي..
مالت الهيلوكوبتر في عنف، واختل توازن (نديم)، وارتطم بجانب باب الهيلوكوبتر، وسقط المسدس من يده، والطيار يهتف: - أرأيت ايها الساذج.. إنك لن تحتمل طويلا..

شعر (نديم) بجسده يترنح، وأدرك أن هذا الطيار القاتل لن يرحمه، ولن يمنحه فرصة واحدة للنجاة..
ولكن اصابع (نديم) تشبثت بسترة الطيار في قوة، وهو يقول في وهن: - لن أسقط وحدي..
راح الطيار يدفعه في قوة، هاتفا: - اتركني ايها التافه.. العقار الذي تناولته لن يمنحك القدرة على المقاومة..
ثم مال يلتقط المسدس، ورفع فوهته في وجه (نديم)،
مستطردًا في حدة:
- وسينتهي امرك برصاصة واحدة.
وأطلق النار..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

11- فرصة..

اعتدل طبيب مركز الإسعاف، بعد أن انتهى من توقيع الكشف الطبي على (غادة)، وهز راسه قائلا: - لقد نجت بأعجوبة، كانت قد استنشقت كمية كبيرة من الغاز، ولكنكما أنقذتماها في الوقت المناسب، ولقد اجرينا نحن لها تنفسا اصطناعيا، باستخدام الأكسجين المخلوط بخمسة في المائة من ثاني أكسيد الكربون، وتحت ضغط يعادل ضعف الضغط الجوي تقريبا، وهذا ما أنقذ حياتها، بعد عناية الله (سبحانه وتعالى) بالطبع.

سأله (مجدي) في اهتمام بالغ: - اهي محاولة قتل؟

ابتسم الطبيب، وهز راسه قائلا:

- وكيف لي ان اجزم بذلك.. ربما كانت محاولة انتحار.. او حتى مجرد حادث عرضي..

أشار (مجدي) إلى كدمة صغيرة في وجه (غادة)، وقال: - وماذا عن هذه؟

تأمل الطبيب الكدمة، وقال:

لست أدري ربما نشأت من السقوط أرضا، عند فقدان الوعي على أية حال، إنها مهمة الطبيب الشرعي وحده.

مط (مجدي) شفتيه، وقال:

- لست أظن أننا سنبلغ هذه النقطة..

ومضت لحظة، وهو يفكر في صمت، ثم سأل الطبيب في اهتمام: - ومتي تستعيد وعيها؟

هز الطبيب كتفيه، وقال:

- لا يمكنني التحديد بمنتهى الدقة، ولكنني اظنها ستستعيد وعيها بعد ساعتين أو ثلاث على الأكثر..

أدهشه ان ابتسم (مجدي) وهو يقول:

عظيم.

وأدهشه أكثر آن اندفع (مجدي) خارجا كقذيفة مدفع، فغمغم في حيرة: - يبدو انني لن أفهم رجال الشرطة هؤلاء ابدا.

وعاد يولي اهتمامه لمريضته الفاقدة الوعي..

اما (مجدي)، فقد أسرع إلى حيث ينتظره (حسن) خارج حجرة الكشف الطبي، ووضع يده على كتف هذا الأخير، وهو يقول في حماس: - إنها فرصتنا.. (نديم) غير موجود، و (غادة) فاقدة الوعي، ولقد اقتحمنا المكتب

لإنقاذها، ويمكنك الآن استصدار أمر عاجل بتفتيش مكتب (نديم)، بحجة الشك في كون الحادث محاولة قتل، واريد منك، بناء على أمر التفتيش هذا، أن تفتش كل شبر في مكتب (نديم)، عسى أن تجد ما يثبت كونه (العقرب).. بطاقات تحمل رسم العقرب الذهبي، أو قناع أسود، أو أي شيء آخر.. هيا.. انطلق الآن.
والتمعت عيناه ببريق شره، وهو يردف: - إنها فرصتنا الذهبية....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم تكد فوهة المسدس ترتفع في وجه (نديم)، حتى عادت غريزة البقاء تدفع الغدة فوق الكلوية لإفراز مزيد من (الأدرينالين)، الذي جعل (نديم) يضرب عصا القيادة بقدمه، هاتفا: - لم تنته المعركة بعد..
اختل توازن الطيار في شدة، وانطلقت رصاصة تتجاوز راس (نديم)، وتخترق سطح الهيلوكوبتر، التي مالت في عنف، واتجهت إلى أسفل في سرعة، وصرخ الطيار: - ايها الغبي.. إنك ستقتلنا معا.
قال (نديم)، وهو يدفع جسده في صعوبة، ليتشبث بجسد الطيار: - اليس هذا أفضل من أن ألقى حتفي وحدي؟
دفعه الطيار جانبا في قوة، وحاول استعادة سيطرته على الهيلوكوبتر، وهو يهتف: - ابتعد يا رجل.. إننا نسقط.. الا تفهم؟
ولكن الهيلوكوبتر كانت قد مالت في شدة، واقتربت من التلال المطلة على البحر الأحمر، على نحو خطر، وصرخ الطيار: - إننا نهوي.
لم يكد يتم عبارته، حتى ارتطمت مروحة الهيلوكوبتر بقمة أحد التلال، وانكسرت بدوي عنيف، وتطايرت في شدة، وهوت الهيلوكوبتر كجلمود صخر، والطيار يصرخ: - إننا نسقط..
وارتطمت الهيلوكوبتر بالأرض في عنف..
واخترقت عصا القيادة صدر الطيار.
واندفع جسد (نديم) عبر الباب المفتوح..
ثم تدحرجت الهيلوكوبتر على الأرض المنحدرة، وصوت الطيار ينبعث من داخلها محملا بحشرجة الموت: - إنني أموت.. اللعنة!! إنني اموت!!
وشعر (نديم) بآلام في صدره وضلوعه، وخيل إليه أنه يفقد وعيه، وصوت الطيار يأتيه من بعيد، والهليكوبتر تتدحرج مبتعدة في سرعة..
ثم دوي الانفجار
انفجرت الهيلوكوبتر..
ولمح (نديم) وهج الانفجار، ثم تراخي جسده..
وفقد الوعي..

وعلى ضوء نيران الهيلوكوبتر المشتعلة، برز عقرب اسود قاتل من شق بين الصخور، وراح يزحف مبتعدا عن النيران..
وبلغ جسد (نديم) الفاقد الوعي..
وكانت المواجهة بينهما..
بين عقربين..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



12- صفقة الموت..

لم يكد (صالح عثمان) يغادر مطار (أورلي) في (باريس)، حتى استقبله رجل فارع الطول، متين البنيان، انحنى أمامه في احترام، وهو يقول: - مسيو (صالح).. مرحبا بك في (باريس).
ناوله (صالح) حقيبته، كمن اعتاد هذا الاستقبال، وقال في لهجة رجل أعمال عجول: - هل تحدد موعد المقابلة؟
انحنى الرجل مرة أخرى، وهو يقول: - نعم يا مسيو (صالح).
سأله (صالح)، وهو يتجه نحو سيارة فاخرة، تنتظر أمام المطار مباشرة: متى؟
فتح له الرجل باب السيارة الخلفي، وابتسم ابتسامة غامضة، وهو يقول: - الآن يا مسيو (صالح)..
كاد (صالح) يسأله عما يعنيه بكلمة (الآن)، لولا أن وقع بصره على وجه ذلك الكهل الأشيب، الذي يجلس داخل السيارة، وهو يشعل سيجارا ضخما في هدوء ورصانة..
فهتف:
- مستر (ماك)؟! انت هنا؟!
قال الأشيب في برود، دون أن يدير عينيه إلى (صالح): - ادخل واغلق الباب..
أسرع (صالح) يدلف إلى السيارة، وهو يتطلع إلى (ماك) في مزيج من الدهشة والرهبة، في حين اشار (ماك) إلى الرجل الفارع الطول، الذي انتقل ليحتل مقعد القيادة في السيارة: - إنه اجتماع مغلق يا (فرناند).
أومأ (فرناند) برأسه إيجابا، وهو يبتسم نفس الابتسامة الغامضة، وضغط زرا أمامه، فانسدلت أستار سوداء على نوافذ السيارة كلها، فيما عدا الزجاج الأمامي لها، وهبط حاجز أسود مزدوج، بفصل المقعد الخلفي، حيث يجلس (صالح) و (ماك)، عن مقعد القيادة الأمامي، فازدرد (صالح) لعابه، وهو يتمتم:
- هل سنتحدث هنا؟
اجابه (ماك) في برود:
- إنه أكثر الأماكن آمنا..
وأشعل مصباحا في سقف السيارة، ثم فتح بابا جانبيا الثلاجة صغيرة، وهو يستطرد: - هل تتناول شيئا من الخمر؟
ازدرد (صالح) لعابه مرة أخرى، وهو يجيب: ليس الأن.
قال (ماك):
- كما يحلو لك..

ونفث دخان سيجاره في صمت، وكأنما ينتظر من (صالح) بدء الحديث، فقال هذا الأخير في خفوت: - لقد أتيت بشأن صفقة الحرب.
ابتسم (ماك) ابتسامة باهتة، وهو يقول: - أظنها صفقة عمرك يا رجل.. اليس كذلك؟
تمتم (صالح):
- بلى، فلم اربح ابدا مليارين من الدولارات دفعة واحدة.. إنها ميزانية دولة صغيرة، ولكن..
عقد (ماك) حاجبيه، قائلا:
ولكن ماذا؟
تردد (صالح) لحظة، وقال:
- الحرب.. أعني كل ما تجره الحرب من ويلات و.
قاطعه (مالك) في صرامة:
- الحرب لا تجر لأمثالنا إلا النقود والشراء، وكلما اشتد لهيبها ازددنا نحن ثراء.. هذا كل ما اعرفه عن الحروب.
ازدرد (صالح) لعابه، وغمغم: - بالطبع.. فلتشتعل الحرب بين (مصر) و (إسرائيل) إذن، ما دمنا سنربح منها الملايين.
ابتسم (ماك) وقال:
- بل المليارات.
ونفث دخان سيجاره مرة أخرى، وهو يضيف: - ثم إننا لا نفعل أكثر من أن نعجل بفعل ما كان سيحدث حتما، فأنت لا تعرف اليهود كما أعرفهم. إنهم.. إنهم لم يحترموا معاهدة قط، في تاريخهم كله، ومن المحتم انهم كانوا سيخرقون معاهدة السلام هذه إن عاجلا أو آجلا، اليس كذلك؟
غمغم (صالح):
- ربما..
ثم تنحنح ليستعيد صوته الصارم، وهو يقول: - والآن هل نوقع العقد؟
ابتسم (مالك)، وقال:
- بالتأكيد، لأنك ستعود إلى (القاهرة) في الطائرة القادمة، بعد ساعة واحدة.
هتف (صالح) في دهشة:
- ماذا؟ ولكن هذا سيثير الكثير من الشكوك، و.
قاطعة (ماك) في حزم:
لقد صرت أكبر من أن تحيط بك الشكوك يا (صالح) ومهمتنا هذه المرة ضخمة وعاجلة، وعليك أن تبدأ في إعداد الرجال، الذين سيشعلون فتيل الحرب، باقتحام الحدود المصرية الإسرائيلية.. وعليك ايضا أن تلتقي بمندوبنا الجديد (دارك).
قال (صالح):
(دارك)، وماذا عن...؟

قاطعه (ماك) بنفس الحزم:
- (دارك) هو همزة الوصل الجديدة بيننا وبينك، منذ هذه اللحظة.. إننا نبدأ عهدا جديدا، وكل عهد جديد يحتاج إلى رجال جدد تمتم (صالح): - بالتأكيد.
اطفا (ماك) سيجاره، وهو يقول: - حسنا.. هيا.. اذهب؛ لتلحق بطائرة (القاهرة).
غادر (صالح) السيارة، التي لم تتحرك قيد أنملة منذ دلف إليها، وقال في توتر: وماذا عن العقد؟
ابتسم (ماك) في سخرية وهو يقول: - أي عقد يا رجل؟! وهل تصلح العقود لمثل هذه الصفقات؟
امتقع وجه (صالح)، إزاء هذه العبارة الأخيرة، ورأى (فرناند) ينحني أمامه بنفس الابتسامة الغامضة، وهو يعيد إليه حقيبته، فالتقطها في حدة، وهو يقول في عصبية: - إلى لقاء آخر يا مستر (ماك).
لوح (ماك) بكفه في برود، قبل أن يغلق (فرناند) الباب، ويلتفت إلى (صالح) قائلا بنفس الابتسامة الغامضة، وهو يمد يده إليه بتذكرة طائرة: - إلى اللقاء يا مسيو (صالح).
رمقه (صالح) بنظرة محنقة، وانتزع التذكرة من يده، وعاد أدراجه إلى المطار، في حين اتجه (فرناند) في هدوء الي مقعد القيادة، وسأل (ماك): هل سننتظر يا سيدي؟
تنهد (مالك)، وقال:
- بالطبع يا عزيزي (فرناند)، فلقد انتهى عملنا مع عميلنا المصري، وبقي أن نتم العمل مع عميلنا الإسرائيلي، الذي سيصل بعد قليل..
وز فر مرة أخرى في عمق، قبل أن يضيف: - آه يا عزيزي (فرناند).. إن لعبة إشعال الحروب هذه مرهقة بحق.
اتسمت ابتسامة (فرناند) الغامضة، وهو يقول: - بالطبع يا سيدي.. بالطبع...
وكانت ابتسامته مقيتة..
ومخيفة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

13- النجاة..

لم تطل غيبوبة (نديم) طويلا..
لقد عاون ذلك المجهود الذي بذله، وهو يدافع عن حياته، على ازدياد سرعة دوران الدم في دورته الدموية، وسرعة تخلص جسده من ذلك العقار، الذي كان يسلبه قدرته على التركيز، وقدرة عضلاته على العمل..
وعندما استعاد (نديم) وعبه، لم تكن الشمس قد اشرقت بعد، وكان هو يرقد على فراش نظيف، داخل حجرة انيقة بسيطة، جعلته يغمغم في حيرة: - اين انا؟
أطلت عليه عدة وجوه باسمة، تحمل الكثير من الارتياح، وقال أحدها في اهتمام: حمدا لله على سلامتك انت هنا في شركة التنقيب عن البترول (مالكو).
انقبضت عضلاته لدى سماعه الاسم، فشركة (مالكو) هي إحدى الشركات التابعة لـ (صالح عثمان)، ولكن شيئا ما في الوجوه الباسمة جعل عضلاته ترتخي مرة أخرى، وهو يسأل: - ماذا حدث؟
اجابه أحد الرجال:
يبدو أنك كنت تستقل إحدى طائراتنا، فلقد دوى انفجار جعلنا نهرع إلى موضعه، فوجدنا هيلوكوبتر مشتعلة، تحمل شعار شركاتنا، ووجدناك على قيد أمتار عديدة منها، فاقد الوعي..
هتف رجل آخر:
- لقد تجمدت دمائي عندما رايتك، فلقد كنت فاقد الوعي، ساكن الحركة تماما، وكان هناك عقرب أسود قاتل فوق جسدك، حتى لقد خلت انه قتلك..
قال (نديم) في هدوء:
- العقرب لا يقتل أو يهاجم جسدا ساكنا يا رجل إنه - كمعظم بني جنسه من الحشرات - لا يهاجم إلا لدى شعوره بالخطر؛ لأن هجومه هو نوع من الدفاع عن النفس فحسب.
قال أحد الرجال ضاحكا:
- يبدو أنك تعلم الكثير عن العقارب.
ابتسم (نديم) ابتسامة غامضة، وهو يقول: - أكثر مما تتصور..
ونهض من فراشه، على الرغم من الآلام التي تملأ جسده، وهو يقول: - هل يمكنني العودة إلى (القاهرة)؟
هتف أحد الرجال في دهشة:
- الآن؟! ولكنك تحتاج إلى بعض الراحة.
قال (نديم) في حزم:

- لابد لي من العودة بأقصى سرعة، فلدى مهمة عاجلة في (القاهرة).
ربت رجل آخر على كتفه، قائلا:
- اطمئن.. لقد أبلغنا المقر الرئيسي لاسلكيا بما حدث..
قال:
- هذا يجعل عودتي أكثر ضرورة.
هزوا رءوسهم في حيرة، ثم قال رئيسهم: - كما يحلو لك.. سنرسل معك سيارة خاصة، تنقلك على الفور إلى (القاهرة)، وستبلغها في منتصف النهار بإذن الله..
بدا شديد الغموض، وهو يقول:
- هذا رائع.. شكرا لكم.. أراهن أن رئيسكم (صالح عثمان) سيمنحكم مكافأة كبيرة لإنقاذكم حياتي.. مرة اخرى شكرا لكم.
قال رجل في قلق:
- ولكن السيد (عزت) قال إنه سيرسل بعض الرجال لاصطحابك.
قال (نديم) في هدوء:
- أخبره انني لا احتاج إليهم، وأنني سأذهب إليه بنفسي، وسيسعده هذا..
وعلى الرغم من أنه لم يبتسم، فقد خيل للجميع أن عينيه قد أطلقتا ضحكة مجلجلة، وهو يكرر: - سيسعده كثيرا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انعقد حاجبا (مجدي) في شدة، وهو يصرخ في وجه (حسن) في غضب: - ماذا تعني بأنك لم تجد شيئا؟ من المحتم ان يكون هناك دليل في مكان ما.. أي دليل بدين (نديم فوزي)، ويثبت أنه (العقرب).
هز (حسن) كتفيه، وقال في ضيق:
- ولكنني لم أجد شيئا يا سيدي.. وها هو ذا المكتب كله امامك لقد فتشنا معا كل شبر فيه، ولم نعثر على دليل واحد.. كلها اوراق قضايا عادية.
ضرب (مجدي) قبضته في راحته الأخرى، وهو يقول: - انا المخطئ..
لقد كان الدليل في يدي يوما، ولكنني..
ولوح بكفه، مستطردًا:
- تصور.. لقد عثرت يوما على رجال مقيدين بالحبال هنا، واعترفوا جميعا أن (العقرب) أتي بهم إلى هذا المكتب، وكان هذا يكفي لإدانة (نديم فوزي)، ولكن..
سأله (حسن) في دهشة:
ولكن ماذا؟ لماذا لم تستغل هذا؟
قال (مجدي) في مرارة:

- لم اتخذ الإجراءات القانونية.. كان ينبغي أن أتركهم مقيدين هنا، حتى يتم إثبات الحالة قانونيا، وبعدها أطلق سراحهم، ولكن السيد وزير الداخلية فاجأني - حينذاك - بأنهم من المجرمين، وكنت انا من شدة لهفتي قد أطلقت سراحهم، و.

زفر في حنق، مستطردًا:

- وتعقدت الأمور، وتاهت مع إلقاء القبض على (نعمان والي) ([1]).

ارتفع صوت (غادة) الغاضب فجأة، وهي تقول: - ومع حقدك الشديد على (نديم)..

التفت الاثنان إليها في دهشة، وهتف (مجدي): - هل استعدت وعيك؟

اجابته في غضب:

- نعم.. وما أن أخبرني الطبيب انكما تركتماني وغادرتما المكان على عجلة، حتى أدركت ما ستفعلانه، وهرعت إلى هنا...

ولوحت بكفها مستطردة:

لقد قلبتما المكتب رأسا على عقب..

قال (مجدي) في حدة:

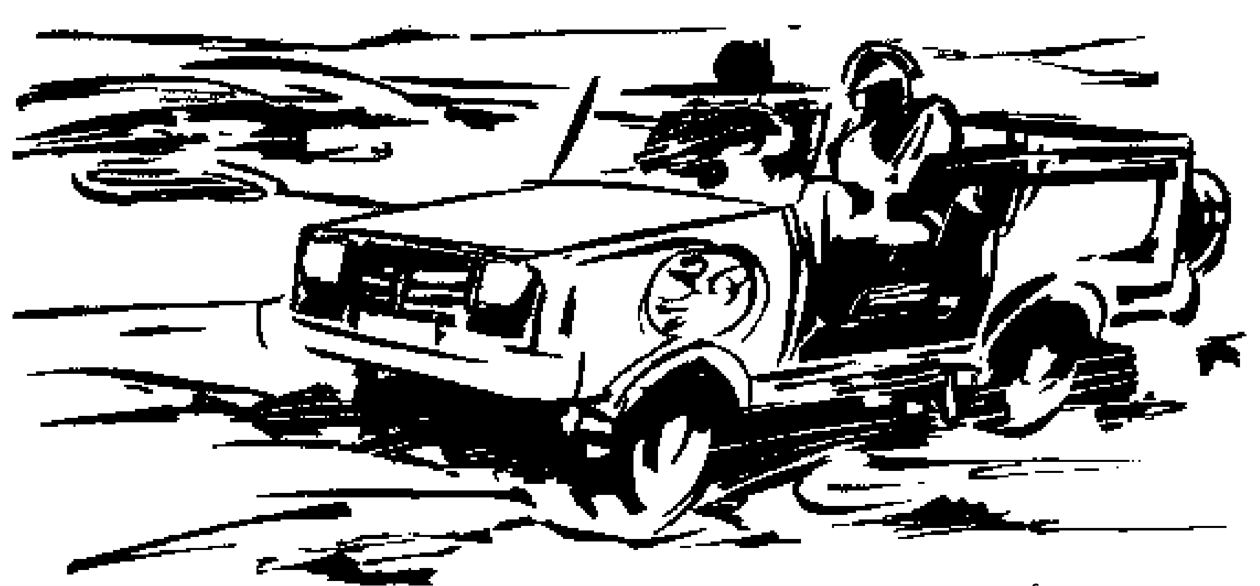
- أهذه مكافأة إنقاذنا لحياتك؟

اشارت إلى محتويات الكتب المبعثرة، هاتفة: - وهل هذا ثمنها؟



اندفعت في غضب تعيد الملفات والأوراق إلى مواضعها، في حين أشعل (مجدي) سيجارته في عصبية، وهو يقول: حسنا.. أعلم أنك من النوع

الجاحد، الذي لا يعترف بالجميل لأحد، حتى ولو كان هذا الجميل هو إنقاذ حياتك، ولكن وجودنا هنا أمر رسمي، ومعنا إذن من النيابة بتفتيش المكان..
قالت في سخرية:
- أأصفق مبهورة، أم أسقط فاقدة الوعي مرة أخرى، من شدة الإعجاب؟
عقد حاجبيه في شدة، وهو يقول:
- لا هذا ولا ذاك فقط اريد معرفة ما حدث.. من حاول قتلك؟
اعتدلت تحدق في وجهه صامتة، قبل أن تجيب في هدوء: - ومن أوحي إليك بانها محاولة قتل؟
أشار إلى وجهها، قائلا:
- هذه الكدمة في ذقنك.
ابتسمت في سخرية، وهي تقول:
- إنها إصابة عمل..
قال في حدة:
- يمكنني اعتبارها محاولة انتحار، وأنت تعلمين أنها جريمة.
قالت ساخرة:
- المهم أن تثبت ذلك، فسأقول: إنها مجرد حادث عارض..
قال وهو يتفرس في ملامحها في حدة: - هكذا؟
ثم أشار إلى (حسن)، وقال وهو يتجه معه إلى الخارج: - لا بأس.. لن أهزم محامية بارعة مثلك، ولكن تذكري دوما انه لولاي لكنت الآن جثة هامدة.
قالت في هدوء:
- لن أنسي هذا أبدا.
ثم سألته بغتة في اهتمام:
- ولكن لماذا لم تبلغ (نديم) بما حدث؟
اجابها في عصبية:
- واين هو (نديم)؟ لقد بحثنا عنه، فلم نعثر له على أثر.. أراهنك أنه يلعب دور (زورو) في مكان ما..
تطلعت إلى ساعة معصمها، وهي تقول في توتر وقلق: - ولكنها السابعة صباحا.. أين يمكن أن يذهب الآن؟ اين؟



لم تكن تعلم أن (نديم)، في هذه اللحظة بالذات، كان يجلس داخل واحدة من سيارات (الجيب)، التي تحمل شعار شركات (صالح عثمان)، وتنطلق عائدة إلى (القاهرة)..

حيث يتخذ الصراع وجها جديدا..

وجه (العقرب)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

14- الجولة الثانية..

ارتفع حاجبا (عزت) في دهشة، وهو يحدق في وجه (صالح عثمان)، هاتفا: - سيدي؟! هل اصاب طائرتك عطب؟
قال (صالح) في حدة:
- بل سافرت إلى (باريس)، وأتممت مهمتي، وعدت..
هنف (عزت):
- بهذه السرعة؟!
قال (صالح):
- لا شأن لك بهذا.. قل لي أولا: لماذا تستخدم جهاز اللاسلكي في مكتبي؟
أجابه (عزت) في توتر:
- كنت اتحدث مع المهندس المسئول في (مالكو)، فيبدو ان لدينا مشكلة..
عقد (صالح) حاجبيه، وهو يسأله:
- أية مشكلة؟ الم يتم القضاء على ذلك (العقرب) بعد؟
تردد (عزت) لحظة، ثم قال:
- اظن ذلك يا سيدي.
هتف (صالح) في غضب:
- تظن ذلك؟! ماذا تعني بأنك تظن ذلك؟ في مثل هذه الأمور لا تصلح الأجوبة المانعة كهذه.. الجواب المنطقي هو إما نعم او لا.
تردد (عزت) لحظة اخرى، ثم أجاب:
- الواقع يا سيدي أن الهيلوكوبتر قد سقطت في الصحراء، بالقرب من حقل (صالكو) الجديد، وانفجرت، وعشر المهندسون هناك على رجل فاقد الوعي.
سأله (صالح) في انفعال:
- ومن هذا الرجل؟
هز (عزت) كتفيه، وقال:
- اظنه طيارنا. فلقد أبلغني قبل الانفجار انه قد اتم المهمة، وقتل ذلك المحامي..
صاح (صالح) محنقا:
- تظن!! تظن!! أي اسلوب هذا؟ كان ينبغي أن تتيقن من الأمر.
قال (عزت) في حيرة:
- كيف؟ لقد كان الرجل فاقد الوعي، ولقد أخبرتهم انني سأرسل بعض رجالنا للإتيان به، ولكنه لم يكد يستعيد وعيه حتى أصر على الرحيل، ولم يكن منهم إلا أن منحوه سيارة، ستصل به إلى هنا بعد ثلاث ساعات..
هتف (صالح)، وهو يلوح بكفه محقنا:

- ليس هذا هو المهم.. المهم هو من هو هذا الشخص؟ الطيار ام (العقرب)؟
قال (عزت) في تردد:
- المنطق يقول إنه الطيار، فقد أبلغني أنه قد قتل المحامي، وربما وقع حادث طارئ للهليكوبتر بعدها، ثم إن الشخص الذي عثر عليه المحامون سليم معاني، ولو انه ذلك المحامي، ما كان كذلك ابدا، بعد سقوطه من هيلوكوبتر.
عقد (صالح) حاجبيه مفكرا في الأمر، ثم لم يلبث أن هز راسه، قائلا: - لا بأس.. إنني أميل إلى هذا التفسير، ثم إننا لن نلبث أن نتيقن من الأمر كله، بعد سويعات.
ثم عاد يسأل في اهتمام:
- ماذا عن (لوسي) إذن؟ هل أتمت مهمتها بنجاح؟
ابتسم (عزت)، وهو يقول:
- بالتأكيد، فهي لم تفشل قط من قبل.
هتف (صالح) في عصبية:
. اظن.. بالتأكيد.. اعتقد ذلك.. يا للردود السخيفة!!
إنك لا تصلح للعمل معي ابدا.. إنني أحتاج إلى شخص حاسم حازم..
غمغم (عزت) في ضيق:
- انت شديد العصبية يا سيدي.. هل حدث شيء ما في (باريس)؟
ضرب (صالح) سطح مكتبه بقبضته في قوة، وهو يقول: - عملنا كله شديد الحساسية يا (عزت)، وكل صفقاتنا بالغة الخطورة والأهمية، وهذه الصفقة بالذات أخطرها، وعلى الرغم من ذلك يتصرف الجميع في خنوع، وسخافة، ويظهر ذلك المحامي، الذي يحب لعب أدوار البطولة الأسطورية.
قال (عزت) محاولا تهدئته:
- لقد انتهى أمره يا سيدي.
رمقه (صالح) بنظرة نارية صارمة، وهو يقول: - من يدري؟! هل يمكنك الجزم؟
احتقن وجه (عزت)، وهو بجيب:
- إلى حد ما.
أطلق (صالح) ضحكة عصبية ساخرة، ولوح بذراعه كله، وهو يقول: - أرأيت؟ إنك لم تجب حتى على نحو حازم.
ثم أطلق من أعماق صدره زفرة نارية، دون أن ينتظر جوابا او تعليقا، ولوح بكفه هذه المرة، وهو يستطرد: - فليكن.. لن نضيع الوقت في الجدل والنقاش، هيا.. اتصل بـ (ماهر)، واطلب منه أن يحضر إلى مكتبي بأقصى سرعة، ثم أحضر لي خريطة للحدود المصرية الإسرائيلية.
وعقد حاجبيه، مضيفا بكل ما تموج به نفسه من توتر وانفعال: سنبدأ في التخطيط للعبة..
لعبة الحرب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أطلقت (غادة) تنهيدة ارتياح قوية، وتهللت أساريرها، وهتفت وهي تملأ عينيها بوجه (نديم)، الذي دلف إلى مكتبه هادئا كعادته: - يا إلهي!! حمدا لله.. كدت أقضي نحبي قلقا عليك.
جلس خلف مكتبه، وهو يقول في هدوء:
- كان ذلك سيبدو مناسبا..
هتفت به في لهفة:
- أين كنت؟ لقد قلبت الأرض كلها بحثا عنك دون جدوى..
تراجع بمقعده، قائلا في بساطة:
- لن يمكنك تخمين الجواب ابدا.
قالت في انفعال:
- ولن يمكنك انت ايضا تخمين ما حدث في غيابك..
قص كل منهما على الآخر ما اصابه، وما مر به من أحداث، وقال (نديم) في حزم: - من الواضح أن (صالح عثمان) قد كشف أمرنا على نحو ما، وانه يسعى للتخلص منا.
قالت في سخط:
- وأنه هناك سيدة مجتمع فاتنة، شديدة التأنق، تلعب دور القاتل المحترف في (مصر)..
تطلع إليها لحظة في هدوء، ثم قال:
- (صالح) هو رأس (الأفعى).
وتراجع بمقعده مرة أخرى، وشرد بصره قليلا، وهو يتابع: - هذا الرجل يخفي امرا أخطر مما يظن الجميع يا (غادة).. انا واثق من هذا.
قالت في اهتمام:
- ما زال يمكننا كشف امره..
رفع سبابته أمام وجهه، قائلا:
- لو أمكننا استعادة جهاز التسجيل، الذي اخفيته أسفل مكتبه.
مطت شفتيها، قائلة:
- كان الأفضل أن تخفي ناقلا صوتيًا صغيرا، ينقل إلينا كل ما يدور في مكتبه لاسلكيا، بدلا من أن نحتاج إلى مخاطرة جديدة، لاستعادة التسجيلات..
هز راسه نفيا، وقال:
- الإرسال اللاسلكي عملية محفوفة بمخاطر شتى، لو تمت من داخل مبنى يزخر بالأجهزة الاليكترونية المتطورة، كمبنى (صالح)، فمن السهل في هذه الحالة كشف وجود الناقل الصوتي.. كان لابد من المخاطرة..
ونهض من خلف مكتبه، مستطردًا:

- ثم إن كل ما يحتاج إليه الأمر مجرد زيارة أخرى..
والتمعت في عينيه ابتسامة كبيرة، لم تنعم بها شفتاه، وهو يضغط ذلك الزر الخفي، في حائط المكتب، مردفا: - وعلى الرغم من تفتيش صديقنا (مجدي) للمكتب، إلا أنه لم يكشف أمر هذا..
انزاح جزء من الحائط، كاشفا تلك الفجوة السرية، حيث زي (العقرب) الأسود، وعلبة بطاقاته، ذات الرسم الذهبي الأنيق، وتابع (نديم)، وهو يلتقط القناع الأسود: - الليلة يا عزيزتي سيعود (العقرب).. وستبدأ الجولة الثانية..
واحاط عينيه بالقناع الأسود..
قناع (العقرب)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

15- التحدي..

فرك (صالح عثمان) كفيه في عصبية، وهو يتطلع إلى (ماهر)، البالغ الطول والنحافة، قبل أن يشير إليه بالجلوس، قائلا: - هل تعرف الحدود المصرية الإسرائيلية جيدا؟
اجابه (ماهر):
- بالتأكيد ايها الرئيس.. لقد اجرينا عدة صفقات عند هذا الخط..
اعتدل (صالح)، وهو يقول:
لدينا صفقة ضخمة هناك هذه المرة.
سأله (ماهر) في اهتمام:
- مخدرات ايضا؟
هتف به (صالح) في غضب:
- لا تنطق هذا المصطلح هنا ابدا.
تهتم (ماهر):
- آه.. معذرة ابها الرئيس.
اعتدل (صالح) في مقعده، وقال: حسنا دعنا من هذا الآن.. ستحتاج إلى ترتيبات خاصة.
سأله (ماهر):
- مثل ماذا؟ ...
صمت (صالح) لحظات، وهو يتطلع إليه، وبدا وكأنما يتردد عن الإفصاح بما لديه، قبل أن يحسم أمره، ويميل إلى الأمام، ليقترب بوجهه من (ماهر)، قائلا:
- إننا نحتاج إلى عشرة رجال، يرتدون الأزياء العسكرية المصرية، الخاصة برجال الصاعقة، ويحملون أسلحة من نفس النوع المستخدم في الجيش المصري هذه الأيام، ونحتاج ايضا إلى..
صمت وهلة، و (ماهر) يتطلع إليه في دهشة، ثم أضاف: - إلى دبابة.
تحولت دهشة (ماهر) إلى ذهول، وهو يهتف: دبابة؟!
ثم انعقد حاجباه في شدة، مستطردًا: - اهي صفقة مخدرات، أم بداية حرب؟
تراجع (صالح) في مقعده مرة أخرى، وراح يتطلع إلى (ماهر) وذهوله لحظات اخرى في صمت، قبل أن يقول: - يمكنك أن تعتبرها مزيجا من هذا وذاك.
تطلع إليه (ماهر) لحظات في شك، ثم قال في بطء: - ما المطلوب بالضبط يا سيدي؟
أشعل (صالح) سيجاره، ونفث دخانه في عمق، وكأنما ينفث معه توتره وعصبيته، وهو يقول: - مطلوب أن تقتحم دبابة، ترفع العلم المصري، الحدود المصرية الإسرائيلية، على نحو سافر، أشبه بالتحدي، ثم يشن عشرة رجال،

يرتدون زي قوات الصاعقة المصرية هجوما عنيفا على مركز مراقبة وحراسة إسرائيلي، ويقضون على كل من فيه قضاءً مبرما.



قال (ماهر) بنفس البطء:
- هذا كفيل بإشعال الموقف على الحدود يا سيدي.
لوح (صالح) بكفه، قائلا:
- لا شأن لك بالنتائج..
لم ينبس (ماهر). ببنت شفه لحظات، ثم لم يلبث أن اعتدل في مقعده، وأشعل سيجارته بدوره، قائلا: - حسنا.. لا شأن لي بالنتائج، ولكن ماذا عن اجري هذه المرة؟
نفث (صالح) دخان سيجاره، وقال:
- مائة ألف.
هز (ماهر) راسه نفيا، وابتسم في دهاء، قائلا: - بل نصف مليون يا سيدي.
عقد (صالح) حاجبيه في شدة، وهتف: - نصف مليون؟! هل جننت؟
قال (ماهر) في خبث:
- إنه اقل مبلغ يمكن دفعه يا سيدي؛ لاستئجار عشرة من الانتحاريين، وتحويل دبابة خردة إلى واحدة صالحة للعمل، و.
قاطعه (صالح):
- حسنا.. حسنا.. ستحصل على ما تريد.
قال (ماهر) في سرعة:
- بالإضافة إلى عمولتي.
اجابه (صالح) في حنق:
- بالتأكيد.
بدا الارتياح على وجه (ماهر) وسأل وهو ينفث دخان سيجارته في عمق: حسنا.. هذا عظيم.. والآن، متى واين تحتاج إلى الرجال؟
اجابه في اهتمام بالغ:
- بعد شهر بالتحديد، وسيكون الهجوم هنا، في هذه النقطة على الخريطة.. في (الكنتلة)....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يكد (ماهر) بنصر ف، بعد أن تزود بالتعليمات اللازمة، وبمبلغ نقدي ضخم، لبدء العمل، حتى عاد ذلك التوتر العنيف بملأ عروق (صالح)..
لم يكن ذلك لأنه يرتكب عملا غير مشروع، فليست اول مرة يفعل فيها هذا..
لقد بنى إمبراطوريته المالية كلها بأعمال غير مشروعة، وبالذات من تجارتي المخدرات والسلاح.. إنهما أكثر تجارات العالم ربحا ماديا.. وأحقرها. ولكن توتر (صالح) كان يعود إلى طبيعة العمل هذه المرة كانت اول مرة يضطر فيها إلى إشعال فتيل الحرب، من أجل المال.. وكانت النتائج تقلقه.

ونجاة انتزعه صوت (عزت) من استغراقه، عندما قال هذا الأخير في جزع، وهو يقتحم المكتب: - سيدي.. لقد فشلت (لوسي) في مهمتها...
انتفض جسد (صالح)، وهو يهتف:
- ماذا؟!
اندفع (عزت) يقول كالرصاصة:
- هي نفسها لم تعلم بعد بفشلها، ولكنني علمت لقد ارسلت رجلين من رجالنا للاطمئنان على مصرع المحامية الشابة، ولكنهما عادا ليبلغاني أنه قد تم إنقاذها في اللحظة الأخيرة.
ردد (صالح) في حنق:
- في اللحظة الأخيرة؟!
ثم لوح بكفه، هاتفا:
أي حمق هذا.. كيف تفشلون في القضاء على مجرد فتاة.. كيف يفشل قتلها مرتين..
بدا وجه (عزت) شديد الامتقاع، وهو يقول: - ليست هذه هي المشكلة الوحيدة يا سيدي..
قال (صالح) في غضب:
- ماذا لديك ايضا؟
تردد (عزت) لحظات، قبل أن يتمتم: - لقد وصلت سيارة (مالكو) منذ قليل.
هتف (صالح):
- لا تقل لي إنها لم تكن تقلّ طيارنا.
تمتم (عزت) في شحوب: - لم يكن هو يا سيدي.. ان الرجل الذي اقلته سيارتنا قد أرسل إليك بطاقته..
ورفع أمام وجه (صالح) بطاقة بيضاء انيقة، تحمل في منتصفها رسما لعقرب ذهبي..
واحتقن وجه (صالح) في شدة، واختطف بطاقة (العقرب)، وسحقها بقبضته في غضب، وهو يهتف: - لا أحد يتحدى (صالح عثمان) على هذا النحو.. لا أحد..
ثم استدار إلى (عزت)، مستطردًا على نحو جعله اشبه بوحش مفترس شرس، تواق للدماء:
- إنني أمنحك يوما واحدا يا (عزت).. ليلة واحدة، وبعدها أريد جثتي هذا (العقرب) ورفيقته في قبو فيلتي..
وبرقت عيناه في وحشية، وهو يردف: - مسحوقين سحقا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

16- في ظلام الليل..

عقدت (لوسي) حاجبيها، وضمت شفتيها الجميلتين، وهي تنفث دخان سيجارتها في قوة، قائلة: - نجت! كيف؟ كان المبني خاليا ساكنا تقريبا، ولم..
قاطعها (صالح) في غضب:
- ولكنها نجت، وأنت فشلت..
أطلت ابتسامة ساخرة من عينيها، وهبطت لتستقر على شفتيها، وهي تقول في استهتار: - (لوسي) لا تفشل أبدا يا عزيزي.. كل ما في الأمر هو أن تلك اللعينة محظوظة كثيرا، وان لحظة مصرعها لم تحن بعد..
قال في حدة:
كان ينبغي أن تتيقني من مصرعها، قبل أن تنصرفي.
أجابته في استهتار ساخر:
- كيف.. انت اردت ان يبدو الأمر كحادث عرضي، وما كنت لانتظر والغاز يملأ المكان، حتى يشعل أحمق عودا من الثقاب، ينفجر له المبني كله.
قال محنقا:
- كان يمكنك اختيار وسيلة أخرى.
مطت شفتيها قائلة:
- ربما.
ثم نفثت دخان سيجارتها مرة أخرى في عمق، قبل ان تضيف في حزم: - الشيء الوحيد المؤكد هو أنك لن تجد مثلي في (مصر) كلها؛ فأسلوبي فريد جديد، وحتى وزير الداخلية نفسه لن يتصور لحظة واحدة، أن (لوسي) سيدة المجتمع، وسليلة ارقي العائلات واعرقها، وصاحبة الباع الطويل في الجمعيات الخيرية والنوادي الاجتماعية، هي اول قاتلة محترفة في (مصر)، تستخدم ارقي وسائل وأساليب القتل..
ابتسم ابتسامة باهتة، وهو يقول: - حتى انا لم أكن لأتخيل هذا، لولا أن احتجت إلى خدماتك.
رفعت سبابتها أمام وجهها الفاتن، قائلة: - ولم اخذلك مرة واحدة.
والقت سيجارتها من النافذة، وهي تنهض مستطردة: - حتى هذه المرة.
سألها في حزم:
- ماذا ستفعلين؟
ابتسمت في سخرية، وهي تقول:
اطمئن لقد نلت أجري، مقابل القضاء على هذه الفتاة، ولم أعتد ابدا عدم الوفاء بعهودي..
وفرقعت سبابتها وإيهامها، مستطردة في حزم: - سأقتلها.. الليلة.

وأطلقت ضحكة مستهترة عالية، وهي تغادر الفيلا الخاصة لـ (صالح)، وتنطلق بسيارتها الأنيقة الفاخرة في سرعة..
وهز (صالح) رأسه، وهو يقول في خفوت: - يا لها من إمراه!
برز (عزت) من حجرة مجاورة، وهو يقول: - إنها أجمل امرأة عرفتها في حياتي..
تمتم (صالح):
- واكثرهن شراسة.
اتجه إلى بار صغير، في ركن ردهة الفيلا، وصب لنفسه كأسا من الخمر، ارتشف منه رشفة، وهو يقول في انفعال: - ماذا فعلت بشأن (نديم) هذا؟
قال (عزت):
- رجالنا يراقبون مكتبه، وسيتخلصون منه فور ظهوره، و٠٠.
بتر عبارته بغتة، وأطلت نظرة عجيبة من عينيه، وهو يميل برأسه إلى الأمام نحو نافذة الفيلا، مما جعل (صالح) يلتفت في حركة حادة إلى النافذة، ويحدق فيها لحظات، قبل أن يعود فيلتفت إلى (عزت)، هاتفا في عصبية: - ماذا هناك؟ تبدو كما لو أنك قد رايته شبحا..
أشار (عزت) إلى النافذة، وهو يقول في توتر: - لقد رايته بالفعل.
التفت (صالح) مرة أخرى إلى النافذة في حدة، وهو يهتف: - ماذا رأيت؟
وعاد بوجهه إلى (صالح)، صائحا:
- هل جننت؟
اندفع (عزت) نحو النافذة، وهو يقول في توتر: - أتمنى لو أنني كذلك
أسرع (صالح) خلفه، يسأله في حدة: - ماذا رأيت بالتحديد؟
تطلع (عزت) إلى حديقة الفيلا المظلمة في توتر، وهو يقول: - لقد لمحت شبحا يتشح بالسواد، يعبر أمام النافذة في سرعة. قال (صالح) في توتر: لا ريب أنك واهم، فحتى الأشباح لا يمكنها التسلل خلسة إلى فيلا الهرم هذه، مع وجود مختار) و (سليم)..
إنهما أفضل وأشرس حارسين خاصين في الشرق كله.
اعتدل (عزت)، وهو يقول:
على ذكر حارسيك.. اين هما؟ الم يعتادا أن يهرعا إلى هنا، كلما أطل أحدنا من النافذة؟
عقد (صالح) حاجبيه في قلق، وهو يقول: - حقا.. اين هما؟
تبادل الاثنان نظرة مفعمة بالقلق، ثم ارتفع صوت (صالح)، وهو يهتف: (مختار).. (سليم).. اين انتما؟
جاوبه صمت تام، زاد من قلقه وتوتره، فانتزع (عزت) مسدسه، وهو يقول في حزم: - سأذهب للبحث عنهما..
انتزع (صالح) مسدسه بدوره، وهو يقول: سنذهب معا.

خرج الاثنان إلى الحديقة في حذر، واتجها إلى حيث يقف الحارسان عادة، وهتف (عزت) في جزع: - يا إلهي!! ها هو ذا (سليم)، فاقد الوعي هناك.
أسرعا نحوه، وانحنى (عزت) يفحصه، قبل أن يقول في توتر بالغ: - لقد تلقى لكمة عنيفة، حطمت اثنتين من اسنانه، والتقط بطاقة صغيرة من فوق صدر (سليم)، وهو يستطرد في حدة: - انظر يا سيد (صالح).
اتسعت عينا (صالح) في مزيج من الذعر والذهول، وهو يحدق في العقرب الذهبي، الذي يتوسط البطاقة البيضاء الأنيقة، ثم هتف بصوت مختنق متحشرج: - (العقرب).
وتراجع في ذعر، وهو يتلفت حوله في رعب، و (عزت) يهتف: وها هو ذا (مختار) هناك.. لقد فقد وعيه أيضا..
لم يلتفت إليه (صالح)، وإنما هتف في ذعر: - سأبلغ الشرطة.. ذلك (العقرب) هنا..
اندفع عائدا إلى الفيلا، و (عزت) يعدو خلفه هاتفا: انتظر يا سيدي الشرطة تجهل أنك تملك هذه الفيلا.. لا تكشف ذلك السر الذي..
بتر عبارته بغتة، وابتلع ما تبقى من كلماتها في ذعر، مع شهقة قوية انطلقت من بين شفتي (صالح)، عندما عبر الاثنان باب الفيلا، ووقع بصراهما على ذلك الشبح الأسود المقنع، الذي يجلس هادئا على مقعد وثير، في مواجهة باب الفيلا تماما، ومسدسه مصوب إليهما..
لقد كانت مواجهتهما الأولى معه..
مع (العقرب)..



∞ ∞ ∞ ∞ ∞

17- المحترفة..

اوقفت (لوسي) سيارتها الرياضية الحمراء الأنيقة، امام باب البناية، التي تحوي مكتب (نديم فوزي)، وهبطت منها في رشاقة، وهي تلقي نظرة سريعة على ساعة يدها الذهبية، التي أشارت عقاربها إلى الحادية عشرة مساء، وارتسمت على شفتيها الجميلتين ابتسامة شبه ساخرة، تحمل شيئا من البرود، وهي تقول: - طريف هو قرار إغلاق المحال التجارية مبكرا.. إنه يمنح المرء فرصة إنهاء عمله، واللحاق بسهرة مناسبة في الوقت ذاته..

قالتها وهي تتجه إلى المصعد، وتستقله إلى الطابق الذي يضم مكتب (نديم)، وتوقفت أمام باب المكتب، تتطلع إلى الضوء المنبعث من فرجته السفلى، وهي ترتدي قفازا رقيقا من المطاط، وتتمتم في استهتار: - رائع.. هذه المحامية المحظوظة هنا.. سنتم العمل في سرعة.

أخرجت من حقيبتها الصغيرة سلكا مفلطحا رفيعا، دسته في ثقب الباب، وراحت تحركه في مهارة، حتى تناهى إلى مسامعها صوت لسان الرتاج يسقط، فابتسمت في ثقة، وهي تقول لنفسها في زهو: - رائعة انت يا (لوسي).. فريدة من نوعك...

أخرجت مسدسا انيقا صغيرا من حقيبتها، ودفعت الباب في حرص، ودلفت إلى الداخل في سرعة..

وعبر ممر طويل، رأت النور ينبعث من حجرة (غادة)، فتمتمت: عظيم.. ستنتهي المهمة في سرعة.

خلعت حذاءيها في حرص، ثم اتجهت على أطراف أصابعها إلى حجرة (غادة)، وقفزت داخلها، هاتفة: - انتهيت أيتها المحظوظة..

تسمرت في مكانها بغتة، عندما بدت لها الحجرة خالية، واعتدلت في حدة، هاتفة: تلك الخبيثة.

التصقت فجأة فوهة مسدس (غادة) بمؤخرة راسها، وارتفع من خلفها صوت هذه الأخيرة، تقول في لهجة تجمع ما بين الحزم والسخرية: - هل فاجأتك؟

ارتسم مزيج من الحنق والغضب والثورة على وجه (لوسي)، إلا أنه لم يستمر أكثر من ثانية واحدة، عاد بعدها وجهها إلى بروده واستهتاره، وهي تقول: - لم تكن مفاجأة سارة على أية حال.

قالت (غادة ساخرة:

- كم يسعدني انها لم تكن كذلك بالنسبة لكِ.. والآن هلا ألقيت ذلك المسدس الصغير، قبل أن تخترق رصاصتي الكبيرة راسك؟

فتحت (لوسي) اصابع كفها، وتركت المسدس يسقط عند قدميها في هدوء، وهي تقول: - من يدري؟

قالت (غادة)، وهي تتأمل المسدس الساقط ارضا: مسدس من الذهب الخالص؟! اية قاتلة انتِ؟
ابتسمت (لوسي) في سخرية، وهي تقول:
- إنه هدية من تاجر اسلحة أمريكي، لواحدة من ارقي سيدات المجتمع.
قالت (غادة) ساخرة:
- انتِ من أرقى سيدات المجتمع؟
اجابتها (لوسي) في هدوء:
- بالتأكيد.
ثم اضافت في بساطة:
- وبالمناسبة.. هل يمكنني الجلوس وتدخين سيجارة؟
ترددت (غادة) لحظة، ثم اجابت في حزم: - ناوليني حقيبتك الصغيرة، وسأعطيكِ أنا السيجارة..
ناولتها (لوسي) حقيبتها في هدوء، فقالت (غادة): - الآن اتجهي إلى ذلك المقعد المجاور للكمبيوتر، واجلسي في بطء، ووجهك إلى.
اطاعتها (لوسي) في بساطة مثيرة للدهشة، وجلست تتطلع إليها في سخرية عجيبة، وسألتها (غادة) في حيرة، وهي تتفرس في ملامحها في اهتمام: - الم نلتقِ من قبل؟
- اجابتها (لوسي) ساخرة:
- بالتأكيد.. لقد حاولت قتلكِ مرة.
عقدت (غادة) حاجبيها في ضيق، وهي تقول: - أعني قبل هذا..
هزت (لوسي) كتفيها في لا مبالاة، وهي تقول: - ربما في صفحة الاجتماعيات بإحدى الصحف، او المجلات المعروفة، فأنا سيدة مجتمع، كما سبق أن اخبرتك.
غمغمت (غادة) في استنكار:
- سيدة مجتمع قاتلة؟!
أطلقت (لوسي) ضحكة عابثة، وهي تقول: - إنها أروع تركيبة ممكنة... من يمكنه أن يشك في سيدة مجتمع فاتنة مرحة مثلي؟
مطت غادة) شفتيها في ازدراء، قائلة: - يا له من زمن!!
أطلقت (لوسي) ضحكة عابثة أخرى، وهي تقول: - إنه زمن مختلف بالتأكيد.. والآن هل يمكنني تدخين سيجارة؟
فتحت (غادة) حقيبة (لوسي) الصغيرة في حذر، والتقطت منها علبة سجائر أجنبية الصنع، قلبتها بين اصابعها في حرص، دون أن ترفع عينيها عن (لوسي)، ثم القت بها إلى تلك الأخيرة، قائلة: - ها هي ذي علبة سجائر كاملة، ولكن لا ننسى أن التدخين ضار بالصحة.
أطلقت (لوسي) ضحكة ساخرة، وهي تلتقط من العلبة سيجارة، وتدسها بين شفتيها الجميلتين، قائلة: - سأذكر ذلك. ثم استطردت في هدوء:

- هل يمكنني الحصول على القداحة ايضا؟
مدت (غادة) يدها داخل الحقيبة، لتلتقط القداحة الذهبية، إلا انها توقفت بغتة، وعقدت حاجبيها، وهي تقول في حزم: - لا.. يمكنك استخدام أعواد الثقاب فقط..
والتقطت من جوارها علبة أعواد ثقاب، وألقتها إلى (لوسي)، التي التقطتها وهي تضحك قائلة: - ولماذا لا استخدم القداحة؟
قالت (غادة) في حزم:
- من يدري أي سلاح سري يمكن أن تحتويه قداحة قاتلة محترفة؟
ابتسمت (لوسي) في سخرية، وقالت وهي تشعل سيجارتها بعود من الثقاب في بساطة: - انت شديدة الحرص إذن.
قالت (غادة):
- أظن هذا حتميا، مع الأفاعي امثالك.
هزت (لوسي) كتفيها، وهي تطفئ عود الثقاب، وتلقيه ارضا، وتنفث دخان السيجارة في عمق، ثم تقول: الحذر لا يمنع القدر.. واي شيء يمكنه أن يحوي سلاحا سريًا.
التقطت نفسا عميقا من سيجارتها، قبل أن تضيف: - هذه السيجارة مثلا، قد لا تكون مجرد سيجارة عادية، على الرغم من أنها تشتعل، وتنفث الدخان، فربما لو ضغطت بأسناني على مبسمها هكذا..
قالتها وهي تضغط المبسم بأسنانها بالفعل..
وفجأة تناثر التبغ المشتعل خارج السيجارة، ومن قلب اللفافة تماما، وإثر ضغطة أسنان (لوسي)، انطلق سهم دقيق رفيع، يحوي نوعا رهيبا من السم الزعاف..
وكان ينطلق نحو (غادة)..
نحو قلبها تماما..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

18- وجها لوجه..

تجمد الموقف لحظة، في ردهة فيلا (صالح) الخاصة، و (العقرب) بصوب مسدسه إلى الرجلين، على الرغم من أن كليهما يحمل سلاحه..
ثم هتف (صالح) فجأة بصوت مختنق متوتر: - من انت؟
اجابه (العقرب) في هدوء:
_ انت تحمل بطاقتي يا رجل.
اندفع (عزت) يقول بغتة في انفعال:
- وانا أحمل مسدسي.
هنف (صالح)، وكأنما انتبه فجأة إلى هذه الحقيقة: - أنا أيضا أحمل مسدسي.
بدا وجه (نديم) جامدا باردا، وبدا صوته قاسيا صارما، وهو يقول: هذا يجعلنا نتساوى جميعا في هذه النقطة.. ما رايكما لو نجري اختبارا صغيرا، فيطلق كل منا النار، ولنرَ من الخاسر؟
قالها وهو يجذب إبرة مسدسه في هدوء مخيف، بعث رجفة قوية في جسد (صالح)، دفعته إلى إلقاء مسدسه ارضا، ورفع يديه عاليا، وهو يهتف: - لا.. لست أصلح لهذا الاختبار.
اما (عزت)، فقال في عصبية:
- ومن أدراني أنك لن تكون الخاسر؟
هز (نديم) كتفيه في لا مبالاة، وهو يصوب مسدسه إلى رأس (عزت)، قائلا: - إطلاق النار وحده بحسم الأمر.
تردد (عزت) لحظة، ثم لم يلبث أن القى مسدسه ارضا في حنق، هاتفا: - اللعنة!
وقال (صالح)، وهو يزدرد لعابه في صعوبة: اسمع يا سيد (نديم).. إنني..
قاطعه (العقرب) في صرامة:
اخطأت ايها الوغد.. إنني لست (نديم فوزي) كما تتصور..
ازدرد (صالح) لعابه بمزيد من الصعوبة هذه المرة، وغمغم بصوت متحشرج: - لا باس ايها (العقرب).. إنني مستعد لشراء حياتي بأي ثمن.
مط (العقرب) شفتيه، قائلا:
- ومن قال إنني انوي قتلك؟
هتف (عزت) في دهشة:
- ماذا تستهدف من هذا الاقتحام الإجرامي إذن؟
اعتدل (العقرب)، وهو يقول في حزم:
- فقط اريد من السيد (صالح) ان يجري اتصالا هاتفيا صغيرا.
ارتبك (صالح)، وهو يغمغم:

- أي اتصال هاتفي هذا؟
التقط (العقرب) سماعة الهاتف، وهو يقول: اريد منك ان تتصل بمكتبك الخاص، وتخبرهم أن لديك عطلا في جهاز اتصال خاص بمكتبك، وأنك سترسل شخصا لإصلاحه.
حدق (صالح) في وجهه لحظة في دهشة، في حين قال (عزت): - لن يفيدك هذا كثيرا.. لقد نقلنا كل الوثائق والأوراق، من خزانة المكتب السرية، التي كشفت أنت أمرها في المرة السابقة..
قال (العقرب) في برود:
- ليس هذا من شانك.
ثم التفت إلى (صالح)، مستطردًا في حزم: - هيا يا سيد (صالح).. أجر الاتصال.
تبادل (صالح) نظرة قلقة مع (عزت)، ثم تناول سماعة الهاتف بيد مرتجفة، وهو يتمتم: (عزت) على حق.. إنك لن تجد شيئا في المكتب.
اجابه في برود:
- هذا شأني.
تردد (صالح) لحظة، ثم تجمد بصره لحظة، وهو يتطلع في دهشة إلى نقطة ما خلف (العقرب)، وشاركه (عزت) النظرة نفسها، على نحو جعل ز العقرب) يدير رأسه إلى حيث ينظران في حدة..
ولكن استدارته لم تكتمل..
لقد التصقت فوهة مسدس باردة بصدغه، وارتفع من خلفه صوت بارد صارم، يقول بالعربية الركيكة: انتهت اللعبة ايها المقنع.. هيا.. انزع قناعك الطريف هذا، ودعنا نلقي نظرة على ملامحك..
هتف (صالح):
- ولكن من انت؟
اجابه صاحب الصوت الصارم البارد:
- اسمي (دارك) يا مستر (صالح).. (چون دارك).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



فجأة..
وبلا مقدمات..
وعلى نحو مباغت مباشر عنيف، تحرك (العقرب)..
كانت فوهة المسدس القاتلة تلتصق بصدغه، ولكنه مال جانبا، وانحنى في سرعة، ودار على عقبيه، ثم دفع ساعده ليرفع يد (دارك) الممسكة بالمسدس، وأطلق قبضته الأخرى في وجه هذا الأخير كالقنبلة..
وانطلقت رصاصة من مسدس (دارك)، اصابت سقف الردهة، وهو يسقط ارضا، في حين قفز (عزت) نحو مسدسه هاتفا: - ابتعد يا سيد (صالح).. إنها فرصتنا.
ولكن (العقرب) دار على عقبيه مرة أخرى في سرعة، وأطلق النار على مسدس (عزت)، فقذف به بعيدا، وعاد يلتفت إلى (دارك)، ويطلق النار على مسدسه، ليطيح به بدوره، ولكن (عزت) انقض عليه من الخلف، هاتفا: - إلى اين؟
اختل توازن (صالح) وسقط على ظهره ارضًا، وهو يهتف في حنق والم وغيظ:
- اتركني.. اتركني..
قفز نديم الى موقع يمنحه السيطرة الكاملة على المكان، وصوب سلاحه مره أخرى الى الرجال الثلاثة قائلا: - هيا أيها الاوغاد.. انتهت اللعبة بحق هذه المرة.
نهض الثلاثة في حنق وغيظ، وغمغم (دارك) بالإنجليزية: - يا لك من محظوظ!
تجاهله (نديم) تماما، واشار إلى الهاتف الملقى ارضا، وهو يقول في حزم صارم: - هيا يا سيد (صالح).. أجر الاتصال..
قال (صالح) في عصبية: - ليس قبل أن أعلم ما الذي تريده من مكتبي؟
أجاب (نديم) في صرامة: - سنعلم فيما بعد.
وفجأة اقتحم الباب رجلان مسلحان، هتف أحدهما، وهو يصوب سلاحه إلى الجميع: - شرطة.. لا يتحرك أحد..
اما الثاني، فقد صوب مسدسه إلى (العقرب)، والتمعت عيناه ببريق شامت ظافر، وهو يقول: - كنت اعلم اننا سنلتقي اخيرا.
وكان هذا الأخير هو (مجدي)..
العقيد (مجدي)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

19- القتال..

في هذه المرة كانت (غادة) حذرة.. بل شديدة الحذر..
وربما يمكننا أن نضيف إلى هذا الحذر شيئا من غريزة النساء، وشعورهن المسبق بالخطر.. المهم انها قد تحركت في سرعة، فور أن ضغطت (لوسي) مبسم السيجارة بأسنانها..
وانطلق السهم القاتل..
ولكنه لم يصب قلب (غادة)..
لقد أصاب باب الحجرة خلفها..
وهتفت (غادة) في حنق:
- ايتها القاتلة!
ولكن (لوسي) تحركت ايضا في سرعة مدهشة، وقفزت تركل المسدس من يد (غادة)، وتطيح به بعبدا، وهي تقول: - الآن أصبحنا متعادلتين..
وطوحت راحتها نحو رقبة (غادة) التي مالت جانبا، وهي تهتف: - إذن فأنت تجيدين رياضة الكاراتيه..
اعتدلت (لوسي)، وقالت في سخرية: - بل أنا أستاذة في هذا المجال.
وأطلقت فجأة صرخة قتالية رهيبة، وقفزت لتحطم ضلوع (غادة) بقدمها، إلا أن (غادة) قفزت جانبا في مهارة، فأصابت قدم (لوسي) شاشة الكمبيوتر، واخترقتها في دوي شديد، جعل (غادة) تهتف في حنق: - لا.. ليس ثانية.. هل تصرون على منعنا من الدخول إلى عصر الكمبيوتر؟
انحنت (لوسي) أمامها، قائلة في سخرية: - معذرة يا سيدتي الجميلة، الذي سأسمح لك بدخوله هو القبر..
هزت (غادة) كتفيها، قائلة:
- يمكنك المحاولة على الأقل.
تطلعت إليها (لوسي) بنظرة ساخرة مستهترة، وهي تقول: - ما رأيك في قتال أنيق؟
اتخذت (غادة) وضعا قتاليا، وهي تقول: - لا بأس..
اتخذت (لوسي) وضعا مشابها، قائلة: - والموت للمهزوم.
ثم قفزت نحو (غادة)، ورفعت قدمها لتركلها، هاتفة: ولن تكون الهزيمة من نصيبي انا.
امسكت (غادة) قدم (لوسي) بغتة، فاختل توازن هذه الأخيرة، وسقطت على ظهرها ارضا، و (غادة) تقول في سخرية: - ماذا كنت تقولين عن الهزيمة؟
ولكن سقطة (لوسي) القتها إلى جوار مسدسها الصغير تماما، فالتقطته بحركة سريعة، وهي تهتف: - كنت أقول إنها ليست من نصيبي..

وأطلقت النار..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اول شيء تعلمه (نديم)، عندما قرر أن يقتحم عالم محاربة الجريمة، حاملا اسم وقناع (العقرب)، هو أن (نابليون بونابرت) كان محقا تماما، عندما قال: «إن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع»
والواقع أن (نديم) رجل يتعلم في سرعة.
ويطبق ما يتعلمه في إحكام..
وعندما اقتحم (مجدي) و (حسن) الفيلا، كان الأول بتصور أنه قد باغت (نديم)، وهو في شخصية (العقرب)، وامكنه أخيرا إثبات كون الاثنين رجلا واحدا..
ولم يكن يفصله عن تحقيق هذا النصر سوى نزع قناع (العقرب).
وكان (نديم) يعلم هذا..
ولم يكن مستعدا للهزيمة..
أو لإضاعة الوقت..
وعندما واجه (مجدي) (العقرب) متشفيا، كان هذا الأخير يبتلع أثر المفاجأة في سرعة ثم يبدا هجمته المرتدة..
ولم يكد (مجدي) يتم عبارته، حتى تحرك (العقرب) في سرعة، وكأنما لم يفاجئه هذا الهجوم المباغت قط، وقفزت قدمه تركل مسدس (مجدي)، وتلقى به بعيدا، ثم ارتفع مسدسه بطلق رصاصة محكمة على مسدس (حسن)، ويطيح به بعيدا..
وصرخ (مجدي) في حنق:
- لن تفلت.
وقفز نحو (العقرب)، ولكن هذا الأخير انحنى على نحو مباغت، وأفلت من انقضاضة (مجدي) في رشاقة، ثم دفع (مجدي) في ظهره دفعة ألقته على وجهه أرضا، في حين قفز (العقرب) نحو النافذة المطلة على حديقة الفيلا، وعبرها بوثبة مرنة إلى الحديقة المظلمة..
واندفع (حسن) نحو النافذة، في حنق، وهو ينهض من سقطته: - الحقوا به.. أوقفوه قبل أن يفر..
ارتفع في اللحظة ذاتها صوت محرك سيارة تنطلق، مختلطا بصوت (حسن)، الذي هتف في مرارة: لقد هرب بالفعل..
صاح (مجدي):
فلنلحق به بسيارتنا.. أسرع.
تردد (حسن) جزءا من الثانية، ثم قال في توتر: - ولكنه هرب في سيارتنا يا سيدي.
اتسعت عينا (مجدي)، وهتف في ذهول: - في سيارتنا؟!

ثم صرخ في عصبية:
- هل تركت المفاتيح داخلها مرة أخرى؟
ارتبك (حسن)، وهو يقول:
- لقد سمعنا الرصاصة، وهرعنا إلى هنا، ولم٠٠.
قاطعه صارخا:
- لا ينبغي أن تترك مفاتيح السيارة داخلها أبدا..
تدخل (صالح عثمان)، قائلا في حدة: - لقد حدث ما حدث، ولن نجلس لنتشاجر هنا تاركين الفرصة أمام ذلك (العقرب) للفرار..
التفت إليه (مجدي) في دهشة، وكأنما يراه لأول مره، وقال: - السيد (صالح عثمان)؟! أأنت صاحب هذا المكان؟
ارتبك (صالح) وقال في توتر:
- - لا.. لست صاحبه إنه ملك (عزت)، مدير مكتبي، وكنت في زيارته مع عميلنا الأوروبي مستر (چون دارك)، عندما هاجمنا ذلك المقنع
ثم لوح بكفه، مردفا:
ولكن هذه ليست المشكلة.. المهم الآن أن نتصل برجال الشرطة، ونبلغهم برقم واوصاف سيارتكما، ليتمكنوا من اعتقال ذلك (العقرب) متلبسا..
اندفع (مجدي) نحو الهاتف، وهو يقول: - صدقت يا سيدي.. هذا هو الإجراء الصحيح..
وطلب رقم إدارة الشرطة، وهو يستطرد في حنق: لقد وقع (العقرب) هذه المرة.. إنه لن يذهب بعيدا بهذه السيارة.. هذا وعد..
وكان على حق..
إن (العقرب) لن يذهب بعيدا هذه المرة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

20- الهجوم..

أطلقت (لوسي) رصاصتها، وهي تهدف إلى رأس (غادة)، ولكن (غادة) مالت جانبا برد فعل غريزي، وسمعت الرصاصة تمرق على قيد سنتيمترات من رأسها، ورأت مسدسها الملقى على بعد متر واحد، فقفزت نحوه، في نفس اللحظة التي أطلقت فيها (لوسي) رصاصة ثانية شعرت بها (غادة) كخيط من نار يخترق ذراعها اليسرى، قبل ان تلتقط مسدسها، وتدير جسدها إلى (لوسي)، هاتفة:



- ايتها اللعينة!

وانطلقت من مسدسها رصاصة، أطاحت بمسدس (لوسي)، التي هتفت في دهشة: - إنك تجيدين إصابة الهدف!

ثم قفزت واقفة على قدميها، وتفادت رصاصة أخرى من مسدس (غادة)، وهي تندفع نحو الباب مستطردة: - هذا يدفعني إلى تأجيل هذا اللقاء الممتع.

صاحت بها (غادة):

- انتظري أيتها الحقيرة.

جاوبتها ضحكة (لوسي) العابثة الساخرة، وهي تهبط في درجات سلم البناية قفزا في رشاقة، ثم تناهى إلى مسامعها صوت سيارتها الرياضية الحمراء تنطلق مبتعدة..
وهتفت (غادة) في مرارة:
- تلك الأفعى!!
ثم وضعت مسدسها أمام شاشة الكمبيوتر المحطمة، وأمسكت ذلك الجرح النازف في ذراعها اليسرى، وتمتمت: - أظنني بحاجة إلى إسعافات أولية..
كانت الدماء تنزف من جرحها في غزارة..
وكان جسدها منهكا بسبب الصراع..
وانتابها شعور بضعف شديد وتهالك..
وفجأة مادت بها الأرض.. وتمتمت في إعياء: - يبدو أنني قد فقدت الكثير من الدماء..
حاولت أن تستند إلى مكتب الكمبيوتر أو تبلغ الهاتف..
ولكن بغتة أظلمت الدنيا أمامها..
وسقطت فاقدة الوعي..
وراح جرحها ينزف بغزارة أكثر..
وسالت روحها مع نهر الدم المنسكب..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يكد (نديم) يبتعد قليلا عن الفيلا، حتى اوقف سيارة الشرطة على جانب الطريق، وانتزع قناعه وقفازيه، ودسهما في جيبي سرواله، ثم غادر السيارة، وراح يسير في هدوء نحو سيارته، مرتديا قميصه وسرواله الأسود اللون، حتى بلغ سيارته، فانطلق بها هادئا..
وعبرت إلى جواره سيارتا شرطة، تطلقان بوقهما المميز، فغمغم وكأنما الأمر لا يعنيه: - اراهن انهما في طريقهما لضبط مقنع متهم بسرقة سيارة من سيارات الشرطة.
واصل طريقه في هدوء وبساطة، وهو يطلق من بين شفتيه لحنا شعبيا شهيرا، حتى بلغ مكتبه، فتوقف متسائلا: ترى أعادت (غادة) إلى منزلها، أم أنها لا تزال تصر على تسجيل كل ما لدينا من بيانات في الكمبيوتر؟
صعد إلى مكتبه في بساطة، ولم يكد يبلغه، حتى عقد حاجبيه، وقال في قلق:
- لماذا تركت الباب مفتوحا؟
اندفع داخل المكتب، ولم يكد بصره يقع على (غادة) الفاقدة الوعي، وسط بركة من الدماء، حتى هتف في جزع: - يا إلهي... (غادة).
وانحنى بسرعة يلصق اذنه بصدرها، ويقيس نبضها، ثم استطرد: - نبضها ضعيف للغاية.. لقد فقدت الكثير من دمائها، ودون أن يضيع لحظة واحدة في

التفكير، حمل جسد (غادة)، وأسرع يهبط في درجات السلم كالصاروخ، وانطلق إلى أقرب مركز إسعافي..
ومع انطلاقه، كان قلبه ينتفض كطير ذبيح..
ولم يكد يبلغ المركز، حتى حمل (غادة) إلى الداخل، وهتف بالطبيب (النوبتجي): - أسرع أيها الطبيب.. أسرع.
أسرع إليه الطبيب المعالج، وهتف وهو ينظر إلى وجه (غادة): - يا إلهي! هي مرة أخرى!
هتف به (نديم):
- أسرع يا رجل.
انحنى الطبيب يفحص (غادة) في اهتمام، ثم لم يلبث أن اعتدل، وهز راسه في اسف، قبل أن يلتفت إلى (نديم) قائلا: - لقد تأخرت ايها الشاب.. تأخرت كثيرا.
وارتجف قلب (نديم) في لوعة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يكد (مجدي) و (حسن) ينصرفان، حتى التفت (چون دارك) إلى (صالح عثمان)، وقال في حدة: - لم أكن أعلم أن لديكم هذا الطراز من المجرمين المقنعين هنا.
قال (صالح) في حنق:
- إنه ليس مجرما.. إنه شخص أحمق، يتصور نفسه حاميا للعدالة، مثل (زورو) و(الرجل الوطواط).
عقد (چون دارك) حاجبيه، وقال في قلق: - وما الذي يدفعه إلى مهاجمتك؟
هز (صالح) راسه، وقال وهو بشعل سيجاره في عصبية: - لست أدري..
تدخل (عزت) قائلا:
- إنه يسعى لإثبات براءة مهندس قاتل، كان يعمل لحساب السيد (صالح)، ثم ارتكب جريمة قتل.
بدا الاهتمام على وجه (دارك)، وهو يسأل: - اكل هذا من أجل إثبات براءة شاب؟
قال (صالح) في حزم:
- لا يوجد سبب آخر، فما من مخلوق سوانا يعلم بأمر صفقتنا واسرارها.
سأله (دارك) في هدوء:
- أأنت واثق؟
اجابه في صرامة:
- تمام الثقة.

أتجه (دارك) نحو البار الصغير، وصب لنفسه كأسا من الخمر، وهو يقول:
وما الذي فعلته للتخلص من مضايقات هذا المقنع؟
قال (صالح) في حدة:
- سأقتله.
التفت إليه (دارك) في حدة، قائلا:
- خطأ.
ردد (صالح) في دهشة:
- خطأ؟! ماذا تعني؟!
أجابه في حسم، وهو يرتشف كأس الخمر: - مواجهة العنف بالعنف أمر مطلوب، في مثل مهنتنا، ولكن ليس في مثل هذه الظروف، فالمهمة التي نحن بصددها الآن تحتاج إلى الكثير من التكتم والسرية، واشتعال حرب جانبية كفيل بإحاطتها بالخطر.
سأله (صالح) في حيرة:
- ماذا نفعل إذن؟
اجابه في هدوء:
- نفاوضه
هتف (عزت) مستنكرا:
- ماذا؟ مستحيل!
التفت إليه (دارك) بنظرة صارمة قاسية، جعلته يتمتم في خفوت: - إنه لن يقبل المفاوضات.
ابتسم (دارك) في دهاء، وقال:
- سيقبل..
سأله (صالح) في عصبية:
- كيف يمكنك الجزم بهذا؟
اجابه في هدوء:
- لأننا سنمنحه ما يسعى إليه.
تطلع إليه (صالح) في حيرة، في حين عقد (عزت) حاجبيه، وهو يسأله في صوت بحمل انفعالات الدنيا كلها: - ماذا تعني؟
التمعت ضحكة مزهوة في عيني (دارك)، وارتشف رشفة كبيرة من كأسه، وهو يتطلع إلى وجهي (صالح) و (عزت) في جذل، وكأنما يروق له رؤية حيرتهما ولهفتهما، قبل أن يقول في بطء: - سنمنحه براءة المهندس..
حدقا في وجهه في ذهول، قبل أن يهتف (عزت): - أي هراء هذا؟
عقد (دارك) حاجبيه، قائلا:
لا شأن لك أنت بهذا.
احتقن وجه (عزت) واشاح بوجهه في حنق، في حين قال (صالح) في عصبية:
ولماذا نمنحه هذه الهدية؟

اجابة (دارك) في ضجر:
- لأننا لا نرغب في إشعال حروب جانبية.
تدخل (عزت)، قائلا في حدة:
- أظن أن الوقت لتفادي ذلك قد انتهى..
التفت إليه (دارك)، يسأله في حدة:
- ماذا تعني؟
أجابه فيما يشبه الشماتة:
- أعني أن رجالنا يراقبون مكتب المحامي، الذي اعتاد ارتداء القناع، وإطلاق اسم (العقرب) على نفسه، ولديهم أوامر بقتله فور رؤيته، و...
قبل أن يتم عبارته، ارتفع رنين الهاتف المجاور له، فالتقط سماعته في حركة غريزية، وقال: - من المتحدث؟
احتقن وجهه، وهو يستمع إلى محدثه في اهتمام، ثم قال في حدة: لا بأس.. المهمة الغيت.. راقبوا المحامي، وأبلغونا بأمره فحسب..
وأعاد السماعة في عنف، وهو يقول:
- لقد وصل المحامي إلى مكتبه، ولكنه غادره في سرعة، قبل أن يقدم رجالنا على اتخاذ خطوة واحدة للقضاء عليه..
سأله (صالح) في دهشة:
- ولماذا فعل؟
أجابه في صوت خافت:
- كان يحمل زميلته، والدماء تنزف من ذراعها.
التمعت عينا (صالح)، وهو يقول في ابتهاج: - إذن فقد نجحت (لوسي) في مهمتها هذه المرة.
ثم اتجه نحو البار، وصب كأسا من الخمر، رفعها بيده عاليا، وهو يقول: - نخب نجاح مهمة (لوسي)..
ابتسم (دارك)، وهو يقول:
- ونخب بدء مهمتنا الكبرى.
قال (عزت) في حدة:
- الواقع أن صفقتكم الجديدة هذه تبدو لي خاسرة.
التفت إليه (دارك) في حدة، في حين قال (صالح) في عصبية: - أي قول هذا؟
اجاب (عزت) في عصبية:
- إن خطتكم كلها تعتمد على اختراق الحدود، وليس من السهل أن تنشب حرب بين دولتين بسبب حادثة يمكن تفسيرها والاعتذار عنها ديبلوماسيا..
بدا القلق على وجه (صالح)، وادار عينيه إلى (دارك) في شك، وهو يغمغم: - هذا صحيح إلى حد ما.
ابتسم (دارك) في سخرية، وجرع ما تبقى في كأسه دفعة واحدة، ثم قال: - هذِا لأنكما تجهلان الجزء الإسرائيلي من الخطة

سأله (عزت) بنفس العصبية:
- وهل سنبقى على جهلنا هذا طويلا؟
قال (دارك) في زهو:
- وما فائدتي إذن؟
وجلس على مقعد وثير، واضعا ساقا فوق ساق، وأشعل سيجارته في هدوء، ونفث دخانها في عمق، وكأنما يروق له دوما إشعال لهفة الآخرين، قبل أن يستطرد: - إن إشعال حرب بين دولتين أمر يحتاج إلى خبرة ومهارة، وإلى خطط شديدة التعقيد، وخاصة في عصرنا الحالي.. ونحن خبراء في هذا المجال، وخبرتنا تقول إن الوسيلة المثلى لإشعال فتيل الدمار، هي أن يكون حادث البداية متوقعا.
سأله (صالح) في حيرة:
- ماذا تعني؟
نفث (دارك دخان سيجارته مرة اخرى في عمق، وأجاب: - إن مندوبنا في إسرائيل هو أحد رجال (الموساد)، وبواسطته وصلت لـ (الموساد) معلومات تقول: إن (مصر) تستعد للهجوم على (إسرائيل)، وشن حرب شعواء مفاجئة ضدها، وإنها ستبدأ هذه الحرب بهجوم من قوات الصاعقة، على إحدى نقاط المراقبة، على الحدود المصرية الإسرائيلية، وستنتظر (إسرائيل) هذا الهجوم في تحفز..
واتسعت ابتسامته، وهو يستطرد في زهو: ويمكنكما القول إن (إسرائيل) قد أعدت خطة هجومية بالفعل، ستبدأ فور حدوث الهجوم على نقطة مراقبة الحدود..
تمتم (عزت) في رهبة:
- يا للداهية!
لم يكد ينهي آخر حروف كلمته، حتى ارتفع رنين الهاتف مرة أخرى، فالتقط (عزت) سماعته أيضا، وقال: - أنا (عزت).. ماذا لديكم هذه المرة؟
صمت لحظات، يستمع في اهتمام، ثم ابتسم قائلا: - عظيم.. واصلوا مراقبته حتى صدور أوامر اخرى.
أعاد السماعة، وعيناه تتألقان في شدة، مما جعل (صالح) يسأله في اهتمام: - ماذا حدث؟
اجابه (عزت) في نشوة:
- لقد حمل المحامي زميلته المصابة إلى مركز الإسعاف، ولكنها كانت قد فقدت الكثير من الدماء و.
هتف (صالح):
وماذا حدث؟ هل تم إسعافها؟
اتسعت ابتسامة (عزت)، وهو يقول في سخرية: - إسعافها؟!
سأله في لهفة:

- ماذا حدث إذن؟
ازدادت عينا (عزت) تألقا، وبدا أشبه بوحش مفترس، وهو يقول في ارتياح: - لقد ماتت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


ملك الجريمة

21- الدليل..

قفز اللواء (حلمي) من فراشه في توتر، عندما ارتفع رنين جرس باب منزله، ليختلط بدقات الساعة، وهي تعلن منتصف الليل تماما، واستيقظت زوجته بدورها، وهي تسأله في فزع: - ماذا هناك؟ من يزورنا في مثل هذه الساعة؟
التقط (حلمي) مسدسه، وهو يقول في حزم: - لا داعي للقلق.. ربما هو استدعاء عمل..
رددت في دهشة، لم تلغ شيئا من ذعرها: - استدعاء عمل؟! ولكنهم يستدعونك - عادة - بواسطة الهاتف..
قال في صرامة:
- ربما كانوا بالقرب من هنا.. هيا.. عودي إلى فراشك.
كانت قد اعتادت دائما، بحكم المنشأ، طاعة زوجها بلا مناقشة، إلا أنها عجزت هذه المرة عن العودة إلى فراشها، وإن اكتفت باختلاس النظر إلى باب الشقة، الذي يتجه إليه زوجها ممسكا بمسدسه، وهي تدعو الله أن يكون هذا مجرد استدعاء بالفعل..
وارتفع صوت اللواء (حلمي)، وهو يقول في حزم: - من الطارق؟
هتف العقيد (مجدي) من خلف الباب: - إنه أنا يا سيدي.. (مجدي).
هبط الجواب على قلب زوجة (حلمي) كالبلسم الشافي، فتنهدت في ارتياح، وقد اطمأنت نفسها إلى أن القادم صديق، ورددت بصوت يحمل سكينتها: - (مجدي)!!
أسرع اللواء (حلمي) يفتح الباب، ويسأل (مجدي) في دهشة: - ماذا حدث؟! لماذا تطرق الباب بهذا العنف والتوتر؟
اندفع (مجدي) إلى الداخل، والتي جسده فوق اول مقعد صادفه، وراح يلهث في شدة، وهو يقول في انفعال: - لقد عثرت عليه أخيرا يا سيدي..
سأله (حلمي) في دهشة، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه، ويغلق باب منزله: - ما هذا الذي وجدته؟
لوح (مجدي) بكفه، وهو يقول في حماس: الدليل يا سيدي... الدليل..
اقترب منه (حلمي)، وهو يسأله في حيرة: - أي دليل؟

اعتدل (مجدي)، وملأ الانفعال كل خلية من خلاياه، وهو يجيب: الدليل على أن (نديم) هو (العقرب).
امتقع وجه (حلمي)، وردد في خفوت: - (العقرب).
بذل أقصى جهده للسيطرة على مشاعره، وهو يدير عينيه إلى زوجته، قائلا: - أعدي لنا فنجان قهوة مركزين

أسرعت زوجته تعد القهوة، في حين جلس هو إلى جوار (مجدي) وسأله في اهتمام: - ما الدليل الذي لديك؟
اندفع أمجدي) يقول في انفعال:
- كنت اراقب (نديم)، منذ عثر (صالح عثمان) على بطاقة (العقرب) في مكتبه، وكنت أعلم أنه سينتحل شخصية المقنع، إن عاجلا أو آجلا، والليلة تحقق لي ما أصبو إليه.
سأله (حلمي) في لهفة:
ماذا حدث الليلة؟
ازدرد (مجدي) لعابه، قبل أن يتابع في انفعال: - الليلة رأيته يغادر مكتبه، ويستقل سيارته، فتسللت خلفه أنا والرائد (حسن)، ورأيناه يوقف سيارته، ثم يتجه في حذر إلى فيلا في الهرم، وكان يرتدي قميصا وسروالا أسود اللون، ولقد اختفى خلف الفيلا، وبعدها بنصف الساعة تقريبا، تناهى إلى مسامعنا صوت إطلاق نيران، فأسرعنا نقتحم الفيلا، ووجدته امامي..



هتف (حلمي):
- وجدت (نديم)؟؟

لوح (مجدي) بذراعيه في حماس ملتهب، وهو يقول: - بل وجدت (العقرب).. (العقرب) بزيه الأسود) وقناعه، وقفازيه.. وجدته في صراع مع (صالح عثمان)، ومدير مكتبه (عزت)، ورجل أجنبي..
هوى قلب اللواء (حلمي) بين قدميه، وهو يسأله: - وهل نزعت عنه قناعه؟
بدا الغضب والسخط على وجه (مجدي)، وهو يقول: - لم أجد الوقت لذلك.. لقد هاجمني ذلك اللعين، ونجح في الفرار..
سرت رجفة خافتة في جسد (حلمي)، وتمتم في ارتياح: - نجح في الفرار؟!
وعلى الرغم منه، ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة، وهو يسترخي في مقعده، قائلا: - اين الدليل إذن؟
حدق (مجدي) في وجهه في دهشة، ثم هتف مستنكرا: - الدليل واضح يا سيدي.. لقد تتبعنا (نديم) إلى الفيلا، وعندما اقتحمناها كان (العقرب) داخلها، و.
قاطعه (حلمي) في حزم:
- هل رايته انت و (حسن) يبدل ثيابه؟
قال (مجدي) في توتر:
- لا.. ولكن..
قاطعه مرة أخرى في مراية:
- ولكن ماذا.. إن كل ما لديك مجرد قرائن وشبهات، لن تكفي حتى لاحتجاز محام مثل (نديم) لأربع وعشرين ساعة.. إنكما لم ترياه يبدل ثيابه، ولم تنزعا قناعه، فماذا لديكما ضده؟
زاغت عينا (مجدي)، وهو يقول معترضا: - ولكن يا سيدي.. من الواضح أن..
قاطعه (حلمي) مرة ثالثة، بمزيد من الصرامة: - الواضح بالنسبة لمن؟! أنسيت أن القانون لا يعترف بوجهات النظر، وإنما بالأدلة والثوابت والاعترافات؟ الم تلحظ أنك ترتكب نفس ما هاجمت (نديم) من اجله، عندما كان يعمل في صفوف الشرطة.. إنك تطلب إدانة رجل بلا سند قانوني واحد.
احتقن وجه (مجدي) في شدة، ونهض في حركة حادة، وهو يقول: - يبدو أنك تتعاطف معه كثيرا يا سيدي..
أجابه (حلمي) في قسوة:
- كلانا رجل قانون ايها العقيد، وليس من حقنا أن نتعاطف أو نضطهد.. جئني بدليل إدانة واحد ضد (نديم)، وسأكون أول من يضع القيود في معصميه.. هيا.
وقف (مجدي) صامتا، يتطلع إلى رئيسه محتقن الوجه، ثم لم يلبث أن قال في حنق: - فليكن يا سيدي سأعود يوما وبيدي الدليل.. أقسم لك.
واندفع يغادر المنزل كالقذيفة، فهتفت زوجة اللواء (حلمي) وهي تحمل فنجان القهوة: - وماذا عن القهوة؟
ابتسم اللواء (حلمي)، وهو يقول: - لا عليك.. سأتناول أنا الفنجانين، فأظنني أحتاج إليهما كثيرا..

وتلاشت ابتسامته في بطء، وهو يستطرد: - واظن (نديم) يحتاج إلى ما هو أكثر منهما.. أكثر كثيرا.
ولم يدرك لحظتها كم كان صادقا..
ففي تلك اللحظة بالذات، كانت دماء (نديم) تسيل..
تسيل حقا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

22- المأزق..

تنهد طبيب مركز الإسعاف في ارتياح، وهو يستمع إلى دقات قلب (غادة) هذه المرة، وأعتدل وهو يبتسم، قائلا لـ (نديم): - أظنها قد نجت..
اغلق (نديم) عينيه، وهو يتمتم:
- حمدا لله
كان يرقد على منضدة طبية، إلى جوار أخرى ترقد فوقها (غادة)، وكانت هناك أنابيب دقيقة تربط أوردتهما بعضها ببعض..
وكان دمه يسيل عبر تلك الأنابيب الشفافة الدقيقة وينتقل إلى عروقها..
وتابع الطبيب وهو يمسك معصم (غادة)، ويقيس نبضها: - إنها معجزة بحق، لقد تصورنا جميعا أنها قد انتهت، ولكن التدليك القلبي الخارجي أنعش قلبها المحتضر مرة أخرى، والدماء التي تنقلها أنت إليها ستضمن لها النجاة بإذن الله..
تهتم (نديم):
- هذا أفضل
ابتسم الطبيب في حنان، وهو ينقل بصره بين وجهي (نديم) و (غادة)، قبل أن يقول: - من حسن الحظ ايضا أن فصيلتي دمكما متشابهة..
قال (نديم) في هدوء:
- إننا نتشابه في أمور عدة.
بقيت ابتسامة الطبيب على شفتيه لحظات، ثم لم تلبث ان تلاشت، وهو يقول: - بقيت النقاط القانونية..
صمت الطبيب، منتظرا تعقيبا من (نديم)، إلا أن هذا الأخير بقي صامتا، مما حمل الطبيب على أن يتابع: - لقد اصيبت الفتاة برصاصة، والقانون يقتضي إبلاغ الشرطة في هذه الحالة..
سأله (نديم) في هدوء:
- هل استخرجتم الرصاصة؟
هز الطبيب راسه نفيا، وأجاب:
- لا.. لقد اخترقت الذراع من الأمام إلى الخلف، ومزقت جانب الوريد العضدي، وهذا سبب النزيف الشديد، ولقد خرجت الرصاصة بالطبع.
وان الصمت لحظة، ثم قال (نديم) في هدوء اثار دهشة الطبيب: - اتخذ الإجراءات القانونية إذن.. أبلغ رجال الشرطة.
مط الطبيب شفتيه، وقال:
- لقد ابلغتهم بالفعل.
ارتفع صوت صارم حانق يقول:

- من سوء حظك يا (نديم).
ادار (نديم) عينيه إلى مدخل حجرة جراحات الطوارئ، وقال في هدوء
- كيف حالك يا (مجدي)؟
اندفع (مجدي) داخل الحجرة، وهو يقول في شماتة: - لقد تلقيت أنا البلاغ مصادفة، وأسرعت إلى هنا، فور قراءتي اسم زميلتك، وأنا أعلم أنها فرصة مثالية للإيقاع بك ايها الوغد..
عقد الطبيب حاجبيه، وهو يقول في دهشة:



- الإيقاع به؟! أهو مجرم هارب؟
قال (نديم) في هدوء، لا يخلو من حزم وصرامة: - حذار مما تنطق به يا (مجدي)، فبشهادة هذا الطبيب، يمكنني أن أدينك بتهمتي: السب العلني والتشهير.
هتف (مجدي):
- هراء.. أراهن أنني سأوقع بك هذه المرة.. إنني أتخيل ما حدث بالضبط.. لقد سرقت سيارة الشرطة، وانتقلت بها إلى حيث تركت سيارتك، وفيها نزعت

قناعك وقفازيك، وعدت إلى مكتبك، ولكنك فوجئت هناك بزميلتك المصابة، فهرعت بها إلى هنا، دون أن تتخلص من القناع والقفازين على الأرجح، وسأعثر عليهما حتما بتفتيشك.
سأله (نديم) في برود:
- هل تحمل إذنا بالتفتيش؟
ابتسم (مجدي) في سخرية عصبية، وهو يقول: - لا حاجة لي به هذه المرة، فأنا هنا استجابة لبلاغ عن فتاة مصابة بطلق ناري، بصحبها رجل، ومن الطبيعي والقانوني في هذه الحالة أن أقوم بتفتيش هذا الرجل، بحثا عن السلاح الذي ارتكب به الحادث..
ومال نحو (نديم) في عنف، قائلا في شماته: - إجراء قانوني اليس كذلك؟
اعترضه الطبيب بغتة، قائلا في صرامة: - خطأ.
التفت إليه (مجدي) في دهشة، وهتف في حدة عصبية: - ماذا تعني؟ كيف تعترض على جزء يخص عملي؟
اجابه الطبيب في قوة:
- بل أنت الذي يعتدي على عملي.. إننا نجري عملية نقل دم الآن، واي تدخل منك قد يفسد الأمر، والقانون يمنحني حق منعك من استجواب أي بتهم، في مثل هذه الظروف..
عقد (مجدي) حاجبيه في شدة، وبدا من احتقان وجهه، وانفراجة شفتيه، أنه سينفجر بغتة في وجه الطبيب، إلا أنه لم يلبث أن تراجع، واستند إلى الحائط، وعقد ساعديه امام صدره، وهو يقول في عصبية: - فليكن.. سنحافظ على قانونية الأمر تماما هذه المرة، حتى لا تفسد العملية.. سأنتظر، ولن أبارح هذه الحجرة لحظة واحدة، حتى تنتهي عملية نقل الدم..
وفرد اصابع كفه أمام وجهه في حركة حادة عنيفة وهو يضيف: - وعندئذ ينتهي امرك أيها العقرب..
وأطبق اصابعه في قوة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدت العصبية واضحة في أصابع (صالح عثمان)، وهو يشعل سيجاره الكوبي، وينفث دخانه بعيدا، ثم يلتفت إلى (جون دارك)، قائلا: - خطة شيطانية بالفعل يا مستر (دارك)، ولكنني ما زلت أشعر بالتوتر بشأنها..
هز (دارك) كتفيه، وقال:
- ألأنك مصري؟
صمت (صالح) طويلا، وبدت نظراته شاردة، قبل أن يقول: - لست أدري.. إن ما يقلقني بالفعل هو أن هذه اول عملية من عملياتي تتعرض للأمن القومي

على نحو صريح، ولن يرحمني أحد في حال كشف أمرها، فهي تندرج تحت صفة (الخيانة العظمى) ...

ابتسم (دارك في سخرية، وهو يقول: - إذن فأنت لم تعتبر المخدرات إضرارا بأمن دولتك القومي ابدا.. اليس كذلك؟

عقد (صالح) حاجبيه في غضب، وقال:

- الأمران يختلفان..

أطلق (دارك) ضحكة ساخرة، وقال:

- هكذا!

ثم أضاف في سرعة، وقبل أن تنشأ في نفس (صالح) اية انفعالات جديدة: - ولكن مليارين من الدولارات يكفيان لإخماد صوت الضمير هذا بالطبع.

مط (صالح) شفتيه، وتمتم:

- إلى حد ما..

ثم أضاف في عصبية:

- ولكن هذا لا يمنع شعوري بالتوتر..

والتفت بغتة إلى (عزت)، قائلا في حدة: - اسمع لقد كان مستر دارك) على حق.. من الضروري أن ننهي عملية المحامي الشاب هذه على وجه السرعة، فلن أحتمل القتال على جبهتين، في الوقت الحالي..

قال (عزت) في حنق:

- ولماذا لا نقتله؟

أجابه (دارك) في حزم:

- لأننا لا نعلم ما الذي يختفي خلفه، ولا من يسانده..

شحب وجه (عزت)، وهو يتمتم:

- يسانده؟!

أجابه (دارك) في لهجة قاسية:

- بالطبع.. أتتصور أن شابا وحيدا، يمكنه أن يجرؤ على إتيان تلك الأفعال، في بلد يمر بمرحلة طوارئ امنية مثل (مصر)، دون أن تكون هناك قوة تسانده؟

تمتم (صالح) في خفوت:

- إنني لم ادرس هذا الاحتمال قط..

التفت إليه (دارك)، وقال في حزم:

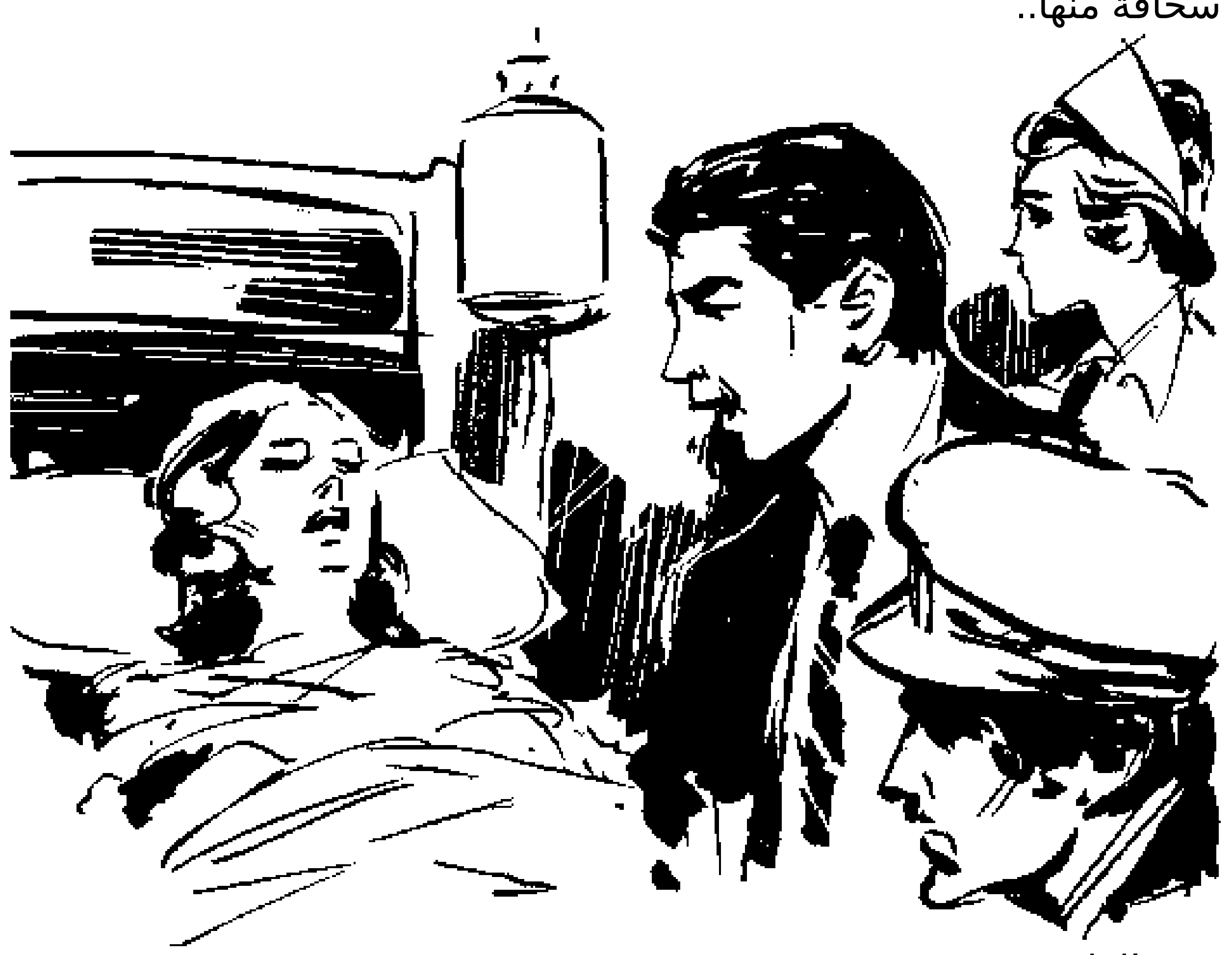
- اسمع يا مستر (صالح).. أنت على حق في أننا ينبغي أن نتفادى المعارك الجانبية في الوقت الحالي، لذا فمن الضروري أن نتفاوض مع هذا المحامي

الشاب، وأن نزيحه عن طريقنا في سرعة.
قال (صالح) في حسم:
- صدقت.
ثم قال لـ (عزت):
- اسمع يا (عزت).. مُر الرجال بإحضار ذلك المحامي إلى مكتبي غدا، مهما كانت الظروف..
وأضاف في حزم:
- ومرهم بإحضاره سليما معافى..
وشرد بصره مرة أخرى، وهو يضيف:
- أريد أن أتفرغ للعبة الكبرى..
وبرقت عيناه في شبق، مع استطرادته: - لعبة الحرب والمال..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

23- الاستدعاء..

لم تكد عملية نقل الدم تنتهي، حتى اعتدل (مجدي) في وقفته، وحلَّ ساعديه من أمام صدره، وقال في لهفة وظفر: - من يمنعك مني الآن؟
عقد الطبيب حاجبيه في ضيق، وهو يقول: - أنا.. فمن المحتم أن يحصل ذلك الفتى على قدرٍ من الراحة، قبل أن تبدأ في استجوابه وتفتيشه، خاصة وقد فقد لترا من دمه منذ لحظات..
مط (مجدي) شفتيه، وهو يقول:
- وماذا في هذا؟ لقد كان دمه ثقيلا..
قال (نديم) في برود:
- دعاية سمجة..
بدا الغضب على وجه (مجدي)، وهتف، وهو يندفع نحو (نديم): لدى ما هو أكثر سخافة منها..



هتف الطبيب في غضب:
- قلت لك إنه لم يستعد بعد للاستجواب أو التفتيش.

صاح (مجدي):
- فليذهب قولك هذا إلى الجحيم، ما إن انتزع القناع والقفازين من جيبه، حتى ينسي الجميع كل التجاوزات.
ارتفع صوت (غادة) بفتة، وهي تقول: - فيما عداي..
التفت إليها الجميع في دهشة، ومنحها (نديم) واحدة من ابتساماته النادرة، وهو يقول في حنان اثار نشوتها: - حمدا لله على نجاتك يا عزيزتي.. هل استعدت وعيك؟
تمنت لحظتها لو انه يضمها إلى صدره، و.
نفضت الفكرة من رأسها قبل أن تكتمل، وقالت: - لقد استعدت وعيي منذ دقائق، واقتضى منى الأمر هذه الدقائق حتى استوعبت الموقف..
قال (مجدي) في حدة:
- هذا لا يمنع من تفتيش المشتبه فيه..
ابتسمت (غادة) في وهن، وهي تقول:
- لا يوجد مشتبه فيه.. إنه حادث عرضي..
هتف (مجدي) مستنكرا:
- حادث عرضي؟! أي هراء هذا؟
اجابته في حزم:
- إنني أملك مسدسا مرخصا كيا تعلم، ولقد كنت اعمل على تنظيفه، عندما انطلقت منه رصاصة، أصابت ذراعي..
ران الصمت تماما على المكان، بعد أن نطقت عبارتها، ثم لم يلبث (مجدي) أن قطعه في حدة: - فلنؤجل ذلك حتى يتم تفتيش الـ..
قاطعه (نديم) في صرامة:
حذار أن تمتد اصابعك إلى ملابسي.. لقد أعلنت (غادة) أمام الطبيب أن إصابتها مجرد حادث عرضي، وهذا ينفي احقيتك في تفتيشي دون إذن من النيابة، ويمكنني مقاضاتك لو فعلت، بالإضافة إلى أن كل ما ستجده مع التفتيش لن يعد دليلا؛ لأن العثور عليه لم يتم على نحو قانوني..
أضاف الطبيب في حسم:
- وانا شاهد على هذا.
احتقن وجه (مجدي)، وهو بدير عينيه المحمرتين في وجوه الجميع، ثم لم يلبث أن قال في حدة: - هناك مرة قادمة هناك فرصة أخرى حتما.
واتجه نحو باب الحجرة في حنق، ومرخ تبل أن يغادرها: - ولكنني أراهن بعمري أن القناع والقفازين معك
أجاب (نديم) في برود:
- ربما..
أغلق (مجدي) الباب خلفه في غضب، فهز الطبيب رأسه في أسف، وقال: - يا له من رجل!

والتفت إلى (غادة)، وهو يبتسم قائلا: - لقد نجوت بأعجوبة في الواقع يا آنستي، والفضل يعود إلى هذا الشاب وإلى دمه، الذي يجري الآن في عروقك..
ابتسمت في حنان، وهي تنظر إلى (نديم)، قائلة: - هذا ما أنتظره منه دوما.
تطلع إليهما الطبيب في حنان، ثم لم يلبث أن تنحنح في حرج، وقال: - سأذهب لأتم اعمالي..
غادر الغرفة في خطوات سريعة، وما إن أغلق الباب خلفه، حتى التفتت (غادة) إلى (نديم)، وقالت في حنان: - أنت أنقذت حياتي
أجابها في هدوء:
- وأنت أنقذت حياتي فيما مضى.. أتذكرين؟
ضحكت وهي تقول:
- إذن فأنت ترد الجميل فحسب..
هز راسه نفيا، وقال:
- ليس فقط..
وقبل أن تسأله عما يعنيه، اعتدل جالسا على طرف المنضدة الطبية، وقال في جدية: - لقد تأكدت الليلة من أن (صالح عثمان) يلعب لعبة كبيرة.
سألته في ضيق، ولده تغييره للحديث: - لماذا؟
أجابها في اهتمام:
- لقد هاجمني في فيلته الخاصة أجنبي يدعى (دارك).. (چون دارك)، وكان من الواضح أن (صالح) لم يلتق به أبدا من قبل، وعلى الرغم من ذلك فقد كان ينتظره، ثم إن (دارك) هذا كان يحمل مسدسا، ويقاتل كما يفعل شخص اعتاد القتال، وكل هذا لا يتفق مع صفات رجال الأعمال..
جذب الأمر انتباهها في شدة، وأثار فضولها كثيرا، فسألته بكل ما أثاره الانفعال في صوتها: - ما الذي تفكر فيه بالضبط؟
أجابها في اهتمام شديد:
- يبدو لي أن (صالح عثمان) هذا متورط في لعبة جاسوسية..
هتفت في مزيج من الدهشة والاستنكار: - لعبة جاسوسية؟! ولكن كيف؟ ولماذا إنه رجل ثري وشهير، و.!!
قاطعها:
- ربما يبحث عن مزيد من الثراء.. او القوة، المهم انه يلعب لعبة تضر حتما بمصلحة (مصر)..
وتنهد في قوة، قبل أن يضيف في حزم: - من الضروري أن تستعيد جهاز التسجيل الصغير، فبدونه ستبدو لنا العملية كلها مبهمة.
لم يكد يتم عبارته، حتى انفتح باب الحجرة بفتة، ودلف منه رجلان ضخما الحجم، تبدو الشراسة وكأنها محفورة في ملامحهما، فهب (نديم) متحفزا للقتال، على الرغم مها فقده من دمه منذ قليل، ولكن أحد الرجلين أشار إليه

قائلا: - مهلا. لسنا هنا لنتقاتل.. إننا ننقل إليك رسالة من السيد (صالح) فحسب.
كان هذا أفضل، بالنسبة لـ (نديم)، في الوقت الحالي
لذا فقد استرخت عضلاته، وهو يعاود الجلوس على طرف المنضدة الطبية، ويقول في هدوء: - وماذا يريد (صالح عثمان) مني؟
أجابه الرجل:
- يريد أن بلقاك في مكتبه، في العاشرة من صباح الغد
ران الصمت لحظات، وإن بدت ملامح (نديم) جامدة، كما لو أنه تمثال من الصلب، على عكس ملامح (غادة)، التي حملت الكثير من القلق والترقب، إلى أن أجاب (نديم) بذلك الهدوء الخرافي، الذي يتسم به: - فليكن.. سأذهب إلى مكتبه في الموعد تماما.
لم تكد تنتهي عبارته، حتى تحرك الرجلان، كما لو أنهما مجرد رسالة مسجلة، وغادرا المكان دون كلمة إضافية، ومضت لحظة اخرى من الصمت، قبل أن تهتف (غادة): - هل جننت.. إنه كمين ولا شك..
هز راسه نفيا في هديه، وقال:
- لست أظن هذا، (صالح عثمان) أذكى من أن يقتلني في مكتبه.. الأرجح انه يتخذ سياسة جديدة.
هتفت:
- أية سياسة؟
أجاب في بساطة:
- ربما قرر أن يلجا إلى التفاوض لإزاحتي عن طريقه دون مشاكل، وهذا يؤكد نظريتي، في كونه متورطا في أمر أضخم من عملية قتل مدير مكتبه..
صمت لحظة، ثم أضاف:
- إنها أيضا فرصة مثالية للذهاب إلى مكتبه، ومحاولة استعادة جهاز التسجيل الصغير، دون أن يتورط المرء في معركة بالرصاصات..
قالت في حسم:
- لنذهب معا إذن..
اجابها في هدوء، يحمل نبرة آمرة قوية: - لقد قرر الطبيبة ضرورة بقائك هنا تحت الملاحظة، الأربع وعشرين ساعة قادمة، وهذا يحتم أن أذهب وحدي..
فتحت فمها؛ لتعترض، إلا أنها لم تلبث أن أطبقت عليه شفتيها، وقد تذكرت أن (نديم) ليس من ذلك النوع الذي يتراجع عن قرار اتخذه، وتنهدت متمتمة: - كن على حذر..
ربَّت على كتفها في رفق، وهو يقول: - سأحاول..
وعندما غادرها، انتفض قلبها في قلق، وقد بدا لها أن (نديم) يسير إلى هدف مخيف..
إلى حتفه..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

24—المواجهة..

هب (جابر جبريل)، أكبر وأشهر تاجر خردة في (مصر)، واقفا، وتحول وجهه كله إلى ابتسامة واسعة عريضة يعلوها شاربه الكث، وهو يفتح ذراعيه عن آخرهما، هاتفًا: - يا صديقي (ماهر).. كم مضى منذ آخر لقاء لنا؟
تعانقا في حرارة تحمل رائحة نفاق فجَّة، وجلسا إلى جوار بعضهما البعض، كما لو أنهما صديقان حميمان، وقال (ماهر): - كيف حال تجارتك مع مخلفات الجيش؟
لوح (جابر) بذراعه، وهو يقول في اسف مصطنع: - لم تعد مريحة كثيرا هذه الأيام.. إننا نبتاع منهم اسلحة تالفة، لم تعد تصلح للعمل، وندفع فيها أثمانا خرافية، ثم تبيعها بعدئذ كقطع من الحديد..
أكمل (ماهر) ساخرا:
- مقابل ملايين الجنيات
رمقه (جابر) بنظرة جانبية، قبل أن يتنهد قائلا: - الضرائب والمصروفات تمتص كل الربح تقريبا..



كان مظهرهما يدعو للضحك، وهنا يجلسان إلى جوار بعضهما البعض، بذلك التناقض الرهيب بين (ماهر) بنحوله وطوله الفارع، و (جابر) بقامته القصيرة، وجسده المكتنز ذي الكرش البارزة، ولكن الناظر إليهما كان يتبين على الفور ان (ماهر) هو الأكثر خبثا ودهاء وهو يسأل (جابر): - وهل من الضروري أن تتحول تلك الأسلحة القديمة إلى قطع من الحديد؟
رمقه (جابر) بتلك النظرة الجانبية مرة أخرى، ثم سأله: - ماذا تقصد؟
مال (ماهر) نحوه، وقال في حزم:
- أقصد أنني أحتاج إلى قطعة سليمة..
سأله (جابر) في هدوء:
- وما نوع تلك القطعة؟
أجاب (ماهر) على الفور:
- دبابه.
عقد (جابر) حاجبيه في شدة، وهو يتمتم في خفوت: - لماذا؟
أجاب (ماهر) في حزم:
- لا شأن لك هذا.. فقط أحضر لي دبابة صالحة للسير..
تطلع إليه (جابر) طويلا، في حيرة واهتمام، ثم مال نحوه بدوره، يسأله: - هل تعلم كم يتكلف هذا؟
ظل (ماهر) صامتا، يتطلع إليه في برود، فأضاف: - لكي تحصل على دبابة سليمة، من أطنان الخردة، التي يبيعنا إياها الجيش، ينبغي أن تستعين بكل جزء سليم، في عشر دبابات على الأقل، وهذا يعني...
قاطعه (ماهر) في برود:
- كم تطلب؟
تراجع (جابر) معتدلا، وقال:
- ربع مليون.
عقد ماهر حاجبيه، وقال في حدة:
- أنت مجنون!!
ابتسم (جابر) في خبث، وقال:
- المجنون هو من يسعى لشراء دبابة، لا من يبيعها..
تبادلا نظرة باردة قاسية، ثم قال (ماهر): - سأدفع مائة وخمسين ألفا..
هز (جابر) كتفيه المكتظتين بالشحم، وهو يقول: - لن أقبل أقل من مائتي ألف، و.
قاطعه (ماهر) في حزم:
- اتفقنا..
ثم دفع إليه حقيبة مكتظة بأوراق النقد، مستطردًا: - ها هو ذا العربون.. متى أتسلم البضاعة؟

فتح (جابر) الحقيبة، وسال لعابه على مرأى أوراق النقد المكدسة داخلها، وبرقت عيناه وهو يجيب: - أسبوع.. أسبوع على الأكثر وتتسلمها صالحة للعمل..
ابتسم (ماهر) في ارتياح، وقال:
- هذا يعني أنه من الممكن أن نبدأ مبكرا.
وطاف بذهنه طيف وجه (صالح عثمان)، وصورة خريطة الحدود المصرية الإسرائيلية، وهو يضيف كالحالم: - وان يقفز رصيدنا إلى مصاف الأرقام الستة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ضاقت عينا (لوسي) الجميلتين، وهي تستمع إلى (صالح عثمان) في مكتبه، قبل أن تقول في غضب: - نجت من الموت؟! يا لها من محظوظة!
شاركها (صالح) غضبها، وهو يقول:
- لقد أخبرني (عزت) أمس أنها قد لقيت مصرعها، ولكن الرجلين، اللذين نقلا رسالتي إلى زميلها، أخبراني أنها قد نجت من الموت بأعجوبة، وأنها سليمة معافاة.
اشعلت (لوسي) سيجارة بين شفتيها، ونفثت دخانها في ضيق واضح، وهي تسأله: - واين هي الآن؟
اجاب ملوحا بكفه:
- في مركز الإسعاف ستبقى هناك تحت الملاحظة، حتى مساء اليوم..
برقت عيناها ببريق لم يخف عنه مغزاه، وهي تكرر: - حتى المساء، هه!!
عقد حاجبيه، وهو يقول في صرامة:
- لا تقدمي على ما تفكرين فيه يا (لوسي)، لا اريد مزيدا من المشاكل..
أجابته في شراسة:
- لقد رأت تلك اللعينة وجهي، وكشفت سرى، الذي حافظت عليه طيلة عمري..
قال في حدة:
- انتِ المسئولة عن هذا الخطأ.
ابتسمت في سخرية، ونفثت دخان. سيجارتها عاليا، وهي تقول: - هكذا!
ثم حملت حقيبتها الصغيرة، واتجهت إلى الباب في لهجة ظاهرها الاستهتار واللامبالاة: - إلى اللقاء فيما بعد يا صغيري..

زمجر وهو يقول:
- (لوسي).. إنني أحذركِ..
أطلقت ضحكة عابثة، وأغلقت الباب خلفها، ثم انقلبت ملامحها على نحو مخيف، وهي تقول في شراسة: - لا يا عزيزي (صالح)، لن يبقى على وجه الأرض مخلوق واحد، يكشف سر (لوسي)٠
وعربد شيطان الإثم داخلها حتى الأعماق..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدا (نديم) بسيطا هادئا، وهو يغادر مكتبه، في التاسعة والنصف صباحا، في طريقه للقاء (صالح عثمان)، وبينما كان يستقل سيارته، ظهرت أمامه بغتة السيدة (نوال)، وهي تتطلع إليه في قلق وتساؤل، دفعاه إلى أن يسألها في هدوء: - صباح الخير يا سيدة (نوال).. ما الذي يقلقك هكذا في الصباح؟
قالت في صوت يحمل انفعالها كله:
- ابني يا أستاذ (نديم).. هل نسيته؟
بدا لها صوت (نديم) واثقا حازما، وهو يقول: - اطمئني سيدة (نوال).. سيحصل ابنك على البراءة..
لم تدر لماذا تسلل الارتياح إلى قلبها، مع صوته الهادئ الواثق، ونظراته القوية، على الرغم من ذلك الجمود التقليدي، الذي يشمل ملامحه كلها، فاكتفت بأن تمتمت: - حقا؟!
أدار محرك سيارته، وهو يقول:
- حقا يا سيدتي.. حقا..
وانطلق بالسيارة إلى موعده..
وفي العاشرة تماما، كان المصعد يتوقف به في الطابق الثلاثين، حيث مكتب (صالح) الخاص.. واستقبله (مندور) رئيس الحراس بنظرة قاسية، جاوبها (نديم) بعبارة باردة يقول فيها: - لدى موعد مع السيد (صالح)..
أجابه (مندور) في غلظة:
- اعلم ذلك.
ثم أضاف وهو يوجه فوهة مسدسه إليه: - ارفع ذراعيك..
رفع (نديم) ذراعيه إلى أعلى في هدوء، فراح (مندور) يفتشه في دقة واهتمام، قبل أن ينهض، ويقول في لهجة تحمل نبرة ضيق: - إنك لا تحمل أسلحة.
قال (نديم) في هدوء:
- هل أصابك هذا بخيبة أمل؟
حدجه (مندور) بنظرة قاسية، قبل أن يقول في حدة: - تقدم أمامي..
أزاحه (نديم) جانبا، وهو يقول:

- إنني أعرف طريقي..
اتجه في هدوء إلى حجرة مكتب (صالح)، وأسرع (مندور) يفتح الباب أمامه، فاستقبله الثلاثة.. (صالح) و (عزت) و (دارك)..
(صالح) بدا شديد العصبية، ينفث دخان سيجاره في توتر..
و (عزت) كان غاضبا محنتا، ألقي نظرة ساخطة على (نديم). ثم أشاح بوجهه في حدة..
اما (دارك) فقد بدا هادئا، ولقد ابتسم وهو يستقبل (نديم)، قائلا بعربية ركيكة:
- مستر (نديم).. مرحبا بك هنا..
وقال (صالح) في عصبية:
- اجلس يا سيد (نديم)
جلس (نديم) على أقرب مقعد لمكتب (صالح)، وهو يقول في بساطة: - هل سينفجر المقعد، أم تنطلق من المكتب رصاصة إلى صدري؟
قال (صالح) في توتر:
- لا هذا ولا ذاك أنت اخترت مقعدك.. ثم مال إلى الأمام، وسأل (نديم) في حدة، وكأنه يرفض إضاعة لحظة واحدة: - كم تطلب يا سيد (نديم)؟
لم يجب (نديم) بحرف واحد، فتابع (صالح): - كم تقاضيت في قضية المهندس (أحمد) هذه؟
قال (نديم) في هدوء شديد:
- كم تتصور؟
لوح (صالح) بكفه، وقال:
- لا يهمني ذلك، فلن يبلغ أبدا ما سأعرضه عليك، ومال نحوه أكثر وهو يقول في توتر: - ما رأيك في مليون جنيه؟
قال (نديم) في برود:
- مليون دفعة واحدة؟!
قال (صالح) بنفاذ صبر:
- مليونان.. ثلاثة.. قل لي كم تطلب؟
أجابه (نديم) في حزم:
- أطلب براءة المهندس (أحمد).
تراجع (صالح في مقعده بحركة حادة، في حين تدخل (دارك)، قائلا: - فليكن يا سيد (نديم) أهذا كل ما تطلبه لتبتعد عن طريق السيد (صالح)؟
ران صمت تام على الحجرة لمدة نصف دقيقة، قبل أن يقول (نديم) في حزم:
- نعم.
اجابة (دارك) في حزم:
- ستحصل على براءة المهندس إذن.
سأله (نديم):
- متى؟

أجاب (دارك) في ثقة:
- اليوم.
اعتدل (نديم) وهو يسأله:
- كيف يا سيد (دارك).. لقد شهد أربعة رجال انهم قد رأوا (أحمد) يرتكب الجريمة..
قال (صالح) بعصبيته المفرطة:
- لقد سافر هؤلاء الشهود الأربعة إلى (أوربا) هذا الصباح، وسيختفي أثرهم هناك تماما، ولقد وصل خطاب إلى النائب العام هذا الصباح، يتهم الأربعة بشهادة الزور، ويعلن اسم القاتل الحقيقي..
بدا الاهتمام على وجه (نديم)، وهو يسأل: - ومن القاتل الحقيقي؟
نفث (صالح) دخان سيجاره في حدة، وهو يقول: - إنه أحد رجالي، ويدعى (طومان).
استرخي (نديم) في مقعده لحفلة، وقال: - وما الذي يدعوك إلى التضحية بأحد رجالك؟
قال (عزت) في سخط:
- هذا شأننا..
تطلع (نديم) إليهم لحظة في صمت، ثم قال: - هذا أيضا لا يكفي لتبرئة موكلي..
قال (دارك) في برود:
- سيدلي (طومان) باعتراف تفصيلي، وسيدعي أنه قد قتل مدير المكتب السابق في ثورة غضب، وانه خشي أن يعترف في البداية، وأنت تعلم انه سيدان - في هذه الحالة بتهمة ضرب أدى إلى موت، وهذا يعتبر أقل كثيرا من القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، ومع وساطة (صالح) بك، وتخفيف الحكم لاعتراف المتهم، لن تزيد العقوبة على خمس او عشر سنوات، مع احتمال الإفراج عنه مبكرا، لحسن السير والسلوك، و.
قاطعه (نديم):
- من أين لك بكل هذه المعلومات القانونية يا مستر (دارك)؟
ابتسم (دارك)، وهو يقول:
- من المستشار القانوني للشركة يا مستر (نديم).
قال (نديم):
- ولا ريب أن (طومان) هذا قد حصل على مليون أو مليونين مقابل هذه السنوات الخمس.
قال (عزت) في حنق:
- بل خمسة ملايين..

رفع (نديم) حاجبيه في دهشة، ثم لم تلبث ملامحه أن استعادت برودها التقليدي، وهو يشبك أصابع كفيه أمام وجهه، وبدا وكأنه يركز بصره وانتباهه على نقطة محدودة، في مكتب (صالح)، قبل أن يقول في هدوء: - في هذه الحالة نتفق..
ولكنه هب واقفا بغتة، واستند بكفيه إلى سطح مكتب (صالح)، الذي تراجع في حركة حادة، وذعر حقيقي، قبل أن يقول (نديم) في صرامة: - ولكن لو خالفتم هذا الاتفاق..
شحب وجه (صالح)، وهو يهتف مقاطعا: - لن نخالفه.
ظل (نديم) مستندا إلى حافة المكتب لحظات، ثم تراجع في هدوء، ودس كفيه في جيبي سرواله، وهو يقول: - اتفقنا إذن..
ثم اتجه إلى الباب، قائلا:
- إلى اللقاء..
استوقفه (دارك)، وهو يقول في حزم: - هذا ينهي الصراع يا سيد (نديم).. اليس كذلك؟



التفت إليه (نديم)، وحدجه بنظرة باردة، ثم أكمل طريقه، وغادر المكتب في هدوء، وأغلق بابه خلفه، فلوح (عزت) بذراعه، وصاح محنقا: - كان الأفضل أن نقتله.
أجابه (صالح) في صرامة: - اخرس.
ثم أضاف وهو ينهض من مقعده، وينفث دخان سيجارته في زجاج النافذة في عنف: - لقد انتهت اللعبة بأسلوبنا، ولكنه لم يكن مصيبا..
لقد بدأت اللعبة..
وبدأت الجولة الأخيرة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

25- وبدأت النهاية...

ابتسم طبيب مركز الإسعاف، وهو يتطلع إلى وجه (لوسي) الفاتن، قائلا في انبهار: نعم يا سيدتي الآنسة (غادة) هنا.. إنها نائمة الآن، فقد اعطيناها عقارا مهدئا..
ابتسمت (لوسي) ابتسامة جذابة، وهي تقول: - الا يمكنني رؤيتها إذن؟
هتف الطبيب:
- بالطبع يا سيدتي.. بالطبع..
أسرع يقودها إلى حجرة (غادة)، التي استغرقت في نوم عميق، ثم اعتذر، بانشغاله في العمل، وانصرف تاركا الذئب وحده في بيت الحمل..
وابتسمت (لوسي) ابتسامة ظافرة، وهي تقول: - أخيرًا أيتها المحظوظة..
وفتحت حقيبتها الصغيرة، والتقطت منها محقنا يحوي مادة بها، وهي تستطرد:
- هكذا ستنتقلين إلى العالم الآخر في هدوء، ودون حتى أن تستيقظي..
كشفت ذراع (غادة) في هدوء، وادنت منه إبرة المحقن، وهي تتمتم: - الوداع يا فقيدة المحاماة.
وفجأة أحاطت قبضة فولاذية بمعصمها، مع صوت (نديم)، يقول في صرامة: - لم يحن وقت وداعها بعد..
التفتت إليه (لوسي) في حركة حادة، وهتفت: - ابتعد.
ولكن (نديم) لوي ذراعها خلف ظهرها في حركة سريعة عنيفة، جعلها تتأوه في قوة، وتهتف: - أيها الوغد..
دفعها أمامه في عنف، وهو يقول في صرامة: - اسمعي يا سيدة المجتمع القاتلة.. إنني أحذرك من الاقتراب من زميلتي مرة أخرى، وإلا فسأجعلك تندمين على اللحظة التي سمعت فيها اسمها..
قالت في ثورة:
- لن يمكنك أن تقتلني.. إنني سيدة مجتمع..
أجابها في برود:
- سأضيف إلى ذلك كلمة (سابقة)، إذا ما التقينا مرة أخرى، في ظروف مماثلة..
وفتح باب الحجرة، ودفعها خارجا في عنف، فصرخت: - أيها الحقير.. ما من رجل يفعل هذا بـ (لوسي).
وفجأة.. وامام كل العاملين في قسم الطوارئ تقريبا، انتزعت (لوسي) مسدسا صغيرا من حقيبتها، في ثورة غضبها، وصرخت: - ما من رجل يجرؤ..
وأطلقت النار نحو (نديم)....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يكن هناك مجال لصراع غير متكافئ، في هذه اللحظة بالذات..
إن (لوسي) قاتلة محترفة و (نديم) يعلم أنها كذلك..
وكانت تحمل سلاحا وهو أعزل..
وعندما أطلقت (لوسي) النار، لم يكن أمام (نديم) إلا أن يقفز داخل حجرة (غادة)، ويغلق الباب، الذي اخترقته رصاصة (لوسي)، وعبرت على قيد سنتيمترين من أذن (نديم)..



وفتحت (غادة) عينيها، وتبخر أثر العقار المهدئ من رأسها، مع دوي الرصاصة، وهتفت: - ماذا حدث؟

أجابها (نديم)، وهو يغلق الباب في إحكام: - إنها (لوسي)..
هتفت في دهشة:
- (لوسي)!!
وفي نفس اللحظة اخترقت الباب رصاصة أخرى، مع صرخة (لوسي) من الخارج: - لن تنجو مني....
هتفت (غادة)، وهي تنهض في توتر:
- لقد أصيبت بالجنون حتما، حتى تطلق النار علنا هكذا الجنون!!
قفزت الفكرة إلى راس (لوسي) في نفس اللحظة، حينما تلاشت ثورتها وعصبيتها بغتة، مع دوي الرصاصة الثانية..
واتسعت عيناها في ذعر، وهي تتطلع إلى مسدسها الصغير، ثم تنقل بصرها في ارتياع إلى طاقم التمريض والأطباء والعاملين في المركز الإسعافي، الذين راحوا يحدقون فيها في فزع وذهول، حين اقترب منها طبيب المركز في حذر، ومد يده إليها، قائلا: - رويدك يا سيدتي رويدك أعطيني هذا المسدس، وسننسى جميعا ما حدث.
تواترت الأفكار في راسها في سرعة مخيفة، إنها تحمل مسدسا غير مرخص، ولقد أطلقت النار على محامٍ.. إنها جريمة حمل سلاح بدون ترخيص.. وشروع في قتل..
أضف إلى هذا أن فحص الطب الشرعي سيثبت أن رصاصات هذا المسدس بالذات قد أودت بحياة البعض، ممن قيدت حوادث مصرعهم ضد مجهول..
حتى فرارها لن يفيد.. إنها شخصية شبه عامة.. واحدة من سيدات المجتمع الشهيرات..
لقد انفضح السر، الذي حافظت عليه طيلة عمرها.. لقد انكشف امرها..
وارتفع صوت الطبيب مرة أخرى:
- المسدس يا سيدتي....
وعندما أدارت عينيها إليه، وقع بصرها على رجلي شرطة يتدفعان إلى المكان، وقد جذبهما دوى الرصاصتين.. لقد انتهى كل شيء.
إنهم سيلقونها في السجن..
وراء القضبان..
وسط مجتمع الأفاقين واللصوص والمحتالين..
وسيذوى جمالها... ويموت.
أرعبتها الفكرة، فصرخت في هياج:
- ابتعد
تراجع الطبيب في خوف، عندما رفعت فوهة مسدسها إليه، وصرخ أحد رجلي الشرطة، وهو ينتزع مسدسه من غمده: - القى مسدسك يا سيدتي..
صرخت:
- لا.. لن ينتهي أمري على هذا النحو..

تصور الجميع لحظة انها ستطلق النار على الطبيب، أو على رجل الشرطة، إلا أن يدها استدارت بغتة، والتصق مسدسها بصدغها، وصرخ الطبيب: - لا يا سيدة (لوسي).. لا..
ولكن صرخته امتزجت بدوي الرصاصة، وفرقعة جمجمة تنفجر..
.. وسقطت (لوسي) وسط بركة من الدماء..
وتلاشى جمالها، تاركا خلفه جمجمة مشوهة، وهتفت (غادة) في ارتياع، وهي تراقب المشهد من ثقب الباب: - يا البشاعة!! لقد قتلت نفسها..
أجابها (نديم) في هدوء، وهو يفتح الباب: - نهاية طبيعية بالنسبة لأمثالها..
تراجعت تخفي عينيها في اشمئزاز، وهي تقول: - مشهد بشع.
قال في حسم:
- سنبتعد عنه.. هيا.. أبدلي ثيابك.. فسنرحل من هنا..
- إلى أين؟
أجاب في هدوء:
- إلى المكتب، فلدينا ما نستمع إليه.
سألته في لهفة، وقد أنساها الأمر مصرع (لوسي)، وذلك الهرج الذي يملأ المكان: - هل استعدت التسجيل؟
أومأ برأسه ايجابا، وقال:
- لقد استندت إلى حافة مكتب (صالح)، وانتزعت التسجيل بأطراف أصابعي، من أسفل الحانة، حيث أخفيته في المرة السابقة، ثم وضعته في جيبي، امام عيون الجميع..
هتفت في جذل:
- أنت رائع.. انت ...
قاطعها صوت طبيب المركز يتنحنح، ويقول: - معذرة، ولكن أظن أن رجال الشرطة سيطلبون رؤيتك، فلقد كانت المنتحرة تطلق النار عليك، قبل أن..
قاطعه (نديم) في هدوء، وهو يناوله بطاقة أنيقة، طبع عليها اسمه: - سيهرع العقيد (مجدي) إلى هنا حتما، وسيدرك كل شيء، عندما تعطيه بطاقتي..
والتمعت في عينيه ابتسامة، وهو يضيف: - لقد اعتادوا ذلك..
وقبل أن يستوعب الطبيب الأمر، كان (نديم) و (غادة) قد انصرفا.
وكانت المعركة الفاصلة قد بدأت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

26- زيارة ليلية..

امتقع وجه (غادة) في شدة، بعد أن انتهت من سماع ما سجله الجهاز الصغير، من حديث (صالح) و (سوريال) وحديث (صالح) و (ماهر)، والتفتت إلى (نديم)، الذي بدا صامتا، وإن لم تخل ملامحه من غضب مكتوم صارم، وهتفت في ذعر: - حرب مصرية إسرائيلية؟! الأمر أخطر مما كنا نظن بكثير يا (نديم).
قال في صرامة:
- بل هو أخطر أمر في الدنيا يا (غادة).. هذا التسجيل يقول إن (صالح عثمان) تاجر اسلحة بالغ الخطورة، وانه يتعامل في هذا الشأن مع منظمة عالمية، دفعته إلى التخلي عن مصريته ووطنيته.. بل عن آدميته وبشريته، إلى الدرجة التي تسمح له بإشعال نيران حرب ضروس، قد تلتهم نصف شباب هذا الجيل، لمجرد الربح المادي ضربت (غادة) كفا بكف، وهي تقول: - من يتصور أن كل هذا قد بدأ بمحاولة تبرئة مهندس شاب من جناية قتل؟!
أجابها وهو ينهض في حسم
- لقد تبدلت الأمور يا (غادة)، أظننا نحتاج إلى تحرك حاسم وسريع و ...
قاطعه صوت العقيد (مجدي)، وهو يقول في حدة: - وارتداء زي (العقرب).. أليس كذلك؟
التفت إليه (نديم) و (غادة)، وقال الأول في برود: - لماذا لم تقرع الباب قبل دخولك يا (مجدي)؟
صاح (مجدي) في حنق:
- كيف تجد القدرة على مثل هذا القول، بعد ما فعلته في مركز الإسعاف؟
قال (نديم) في هدوء:
- وما الذي فعلته؟
أجابه (مجدي) في حدة:
- لقد تركت خلفك جثة سيدة من أكثر سيدات المجتمع شهرة.
عقد (نديم) ساعديه أمام صدره، وقال: - لقد اصيبت سيدة المجتمع الشهيرة هذه بحالة من الجنون المفاجئ، جعلتها تطلق الرصاص على، أمام أعين كل العاملين في مركز الإسعاف، من أطباء وممرضات وعمال، وحتى مرضى، وعندما هرع رجال الأمن إلى المكان، أطلقت سيدة المجتمع الشهيرة النار على راسها، وانتحرت أمام أعين الجميع، في حين كنت أنا داخل حجرة مغلقة، والقانون يعتبرني - في هذه الحالة المجني عليه، أو حتى مجرد شاهد عيان، والآن دعني أكرر السؤال.. ما الذي فعلته؟

احتقن وجه (مجدي)، وقال في حدة: - من الضروري أن تدلي بشهادتك..
أجابه في بساطة:

- سأفعل، عندما انتهى من أعمال مكتبي.
بدا الحنق والسخط على وجه (مجدي)، وهو يقول: - وماذا عن الأعمال الأخرى؟
أجابه (نديم) في تحد:
- هل يمكنك إثبات اتهامي بها؟
صاح (مجدي):
- اقسم لك إنني سأفعل يوما.
واندفع خارج المكتب في عنف، فغمغمت (غادة): - يبدو أنه يكرهك للغاية.
أجابها في اهتمام:
- دعينا من أمره الآن، فهناك عمل حاسم، ينبغي إتمامه الليلة: - سأفعل.
ابتسمت ابتسامة جذلة، وهي تقول: - عمل لمن؟ لـ (نديم فوزي)، أم لـ (العقرب)..
اطال النظر إلى عينيها، قبل أن يقول في حزم: لمن يمكنه إتمام العمل على نحو جيد.. لـ (العقرب)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استغرق النائب العام في نوم عميق، في حجرته الخاصة، التي تحتل مكانا متوسطا، بين حجرة نوم زوجته، وحجرة أولاده، وراحت ساعة الحائط الكبيرة في الردهة توزع دقاتها على حجرات المنزل، معلنة تمام منتصف الليل، عندما شعر النائب العام بيد تهزه في رفق، ففتح عينيه في بطء، وفجأة هب جالسا، وراح يحدق في وجه صاحب اليد في ذهول ٠٠
كان يجلس على طرف فراشه شاب مقنع، يتشح بالسواد، ويخفي كفيه بقفازين من اللون الأسود، قبض أحدهما على مسدس متوسط الحجم، اتجهت فوهته إلى النائب العام تماما، وهتف النائب العام: - من أنت؟ وكيف دخلت إلى هنا؟
أجابه المقنع في هدوء:
- يمكنك أن تدعوني (العقرب) يا سيدي.
هتف النائب العام:
- أنت؟! أهو أنت ذلك المقنع، الذي منعت أنا نفسي نشر أية أخبار عنه؟ -
أجاب (العقرب) في بساطة: - نعم.. أنا هو..



كرر النائب العام سؤاله:
- وكيف دخلت إلى هنا؟
أثار (نديم) إلى النافذة، قائلا: - من هنا.. الجو شديد الحرارة، وأنت ترفض استخدام اجهزة تكييف الهواء، وتفضل ترك النافذة مفتوحة...
قاطعه في دهشة:
- وماذا عن طاقم الحراسة؟
أجابه في بساطة، وكأنما يتحدث عن أمر طبيعي: - إنني لم ألتق بهم، لقد هبطت من السطح..
حدق النائب العام في وجهه بحيرة بالغة، قبل أن يقول: - وماذا تريد؟ إنهم يؤكدون أنك لست لصا..
وضع (نديم) أمامه جهازا صوتيا صغيرا، وهو يقول: - اريد منك أن تستمع إلى هذا التسجيل، وأدار الشريط.
وبذهول تام، راح النائب العام يستمع إلى حديثي (صالح عثمان) المسجلين، مع (سوريال) و (ماهر)، حتى انتهى التسجيل، فهتف النائب العام: - مستحيل!! (صالح عثمان) تاجر أسلحة وخائن.. من يصدق هذا؟ مستحيل!!
خفض (العقرب) مسدسه، وهو يقول: - الدليل بين يديك يا سيدي.. (صالح عثمان) لا يبالي بإشعال حرب مصرية إسرائيلية، تسيل فيها دماء شبابنا، بهدف مضاعفة ثروته مرات ومرات..
انتفض النائب العام في غضب، وهو يقول: - لابد من إلقاء القبض على هذا المجرم الآثم..
قال (العقرب) في هدوء:
- على الرغم من صداقته للوزراء والمسئولين؟
عقد النائب العام حاجبيه، وهو يقول في حزم: - القانون لا يعترف بالصداقات والعواطف.. ولن يسمح السيد رئيس الجمهورية أبدا بتجاوز ما فعله (صالح عثمان)، حتى ولو كان صديقا شخصيا له، ......
بتر عبارته بغتة، وهز رأسه، قبل أن يضيف في سخط: - ولكن هناك عقبة أخرى.
سأله (العقرب) في اهتمام:
- ما هي؟
اجابة النائب العام في ضيق:
- لابد من دليل قاطع.. التسجيل الذي أحضرته انت ليس دليلا قانونيا؛ لأنه لم يتم بإذن النيابة صحيح انه قد يكفي لبث الشبهات حول (صالح عثمان)، أو إضعاف موقفه وسط الوزراء والمسئولين، ولكنه لن يكفي ابدا لإدانته، والسيد رئيس الجمهورية يصر دائما على الالتزام بالقانون.
ران عليهما الصمت لحظات، قبل أن يقول (نديم): - وماذا لو أحضرت دليلا؟

اجابه النائب العام في حزم:
- في هذه الحالة لن أتردد في استصدار أمر بإلقاء القبض على (صالح عثمان)، وسيحمل هذا الأمر توقيع السيد رئيس الجمهورية نفسه..
نهض (نديم) واقفًا، وهو يقول:
- سأحضر الدليل إذن..
سأله في اهتمام:
- كيف؟ ومتي؟
اجابة (نديم) في هدوء واثق:
- دع لي هذا الأمر يا سيدي..
وتعلق بحاجز النافذة، فهتف به النائب العام: - لم لا تغادر المنزل من بابه.. إنني لا اتهمك بشيء.
اجابة (نديم) في بساطة:
- لم يحن الوقت بعد..
ابتسم النائب العام، وقال:
- ليكن سأترك لك تحديد الوقت المناسب، ولكن ينبغي أن تلتزم، ولو قليلا بالقانون المدني فمن الخطأ أن يبدأ لقاؤك معي بتصويب مسدسك إلى رأسي.
هز (نديم) كتفيه، وقال في هدوء: - وماذا في ذلك؟
ثم ألقى مسدسه فوق فراش النائب العام، مستطردًا: - أنه مجرد مسدس صوتي..
حدق النائب العام في وجهه لحظة في دهشة، ثم لم يلبث أن انفجر ضاحكا، وهو يربت على كتف (نديم) في حرارة، ويعيد إليه مسدسه: - رائع يا ولدي!! رائع!!
تمتم (نديم):
- إلى اللقاء يا سيدي..
تركه النائب العام يتعلق بحبل مدلى من سطح البناية، ويستخدمه في الصعود، ثم هز راسه، متمتما في دهشة لم تفارقه بعد: - (صالح عثمان)؟! من كان يتصور هذا؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عندما عاد (عزت) إلى منزله، كانت عقارب ساعته تشير إلى الثانية وعشر دقائق صباحا، ولم يكن حنقه قد غارقه بعد، منذ ذلك اللقاء مع (نديم) في الصباح، حتى أنه لم يكد يغلق الباب خلفه حتى ألقى سلسلة مفاتيحه فوق منضدة قربيه في سخط، وهو يقول: - اللعنة! كل الأمور تسير على نحو سخيف..

ارتجف جسده ارتجافة قوية عنيفة، عندما انبعث من خلفه صوت صارم يقول:
- لأول مرة نتفق على أمر ما.
استدار (عزت) إلى مصدر الصوت في سرعة، واسرعت يده إلى مسدسه، المختفي في جيب سترته، ولكن ملامحه وعضلاته كلها تجمدت بغتة، عندما وقع بصره على (العقرب)، بقناعه الأسود ونظراته الثاقبة الصارمة..
وفي هدوء مثير مخيف، قال (نديم): التقط مسدسك يا سيد (عزت) ما دمت ترغب في هذا، ولكن في بطء شديد، وباستخدام سبابتك وإبهامك فحسب، والق المسدس أسفل قدميك.
أطاعه (عزت) في ذعر بالغ، وهو يتطلع إلى فوهة مسدس (العقرب)، الذي أضافه بنفس الهدوء: - رائع، والآن أجلس على ذلك المقعد.
جلس (عزت) وهو يرتجف ارتجافة واضحة، وقال في توتر: - ماذا تريد مني.. ألم ينته الأمر كله.. لقد القت الشرطة القبض على (طومان)، الذي أدلى باعتراف تفصيلي كالمتفق عليه، وستصدر النيابة أمرها غدا بالإفراج عن المهندس (أحمد)..
قال (العقرب) في هدوء:
- لا شأن لي بقضية (أحمد) هذا.. إن أمرها يخص (نديم فوزي) المحامي.
حدق (عزت) في وجهه في ذهول، قبل أن يقول: - ماذا تعني؟ ألست انت (نديم فوزي)؟
اجابه (العقرب):
- لو أنكم تتصورون هذا فأنتم على خطأ! إنني لست (نديم فوزي)، وكل منا يسعى لهدف يختلف عن الآخر، ولقد نال بغيته، أما أنا فلا.
سأله في عصبية:
- وماذا تريد انت؟
أجاب (العقرب) في مراية:
- (صالح عثمان).
عقد (عزت) حاجبيه في شدة، وهو يقول في توتر: - ماذا تريد منه؟
أجابه:
- اريد تحطيمه.
حدق (عزت) في وجهه مرة اخرى في ذهول، وهو يقول: - تحطيمه؟! تحطيم (صالح عثمان)!!
ثم لوح بذراعيه، مستطردًا في حدة: - وما شأني انا بذلك؟
أجاب (نديم) في برود:
- أريد كل ما لديك من مستندات تدينه.
هتف (عزت) في دهشة:
- مستندات!
اجاب (نديم):

- نعم.. المستندات التي أمرك بنسخها على أسطوانة كمبيوتر، ثم تدميرها.. لقد قمت أنت بنسخها، ولكنك احتفظت بالمستندات والوثائق الأصلية.
كان ذهول (عزت) عارمًا هذه المرة، وهو يهتف: - كيف علمت كل هذا؟
رفع (نديم) أمام عينيه جهاز التسجيل الصغير، وهو يقول: - كنت قد زرعت هذا أسفل حافة مكتب (صالح)، ولقد نقل إليَّ حديثكم كله عن المستندات..
قال في ذهول:
- وكيف علمت أنني احتفظت بالمستندات والوثائق، بدلا من تدميرها؟
أجابه بنفس البرود:
- لأن الذئاب والثعالب تحتفظ دوما بجحر احتياطي، وكان من الطبيعي أن تتحفظ بما يدين (صالح عثمان)، حتى يمكنك المساومة به وقت اللزوم.
عقد (عزت) حاجبيه في صرامة، وهو يقول: - ومن قال إنني سأمنحك هذه الوثائق؟
أجابه (نديم) في هدوء:
- لن يكون أمامك سوى أن تفعل.
هتف (عزت) في حدة وعناد:
- اراهنك.
اتجه (نديم) في هدوء إلى الهاتف، ورفع سماعته، ووضعها جانبا، ثم ضغط ازراره في تتابع مألوف، جعل (عزت) يقول في توتر: - إنه رقم (صالح) الخاص..
أجابه (نديم) في برود:
- أعلم هذا..
هتف في عصبية:
- ماذا تريد منه؟
قال (نديم) في صرامة:
- ستعلم بنفسك
انتظر لحظات، ثم قال:



- (صالح عثمان).. جميل أن وجدتك.. الا تعرف من أنا؟ إنني (العقرب).
انكمش (عزت) في متعده، وهو يتطلع في مزيج من الذعر والدهشة إلى (العقرب)، الذي تابع: - لا.. لا شأن لي بقضية المهندس (أحمد).. إنني أتحدث إليك لأبلغك أنني قد علمت بأمر مشروع إشعال الحرب المصرية الإسرائيلية.. اتسعت عينا (عزت) في رعب، عندما أكمل (نديم): - نعم.. (عزت) أخبرني بها.. لقد اعترف بكل شيء..
وأنهى الاتصال على الفور، ورفع عينيه إلى (عزت)، الذي بدا أشبه بصورة مجسمة للرعب، واستطرد في هدوء: - ما رأيك.. من منا ربح الرهان؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

27- انهيار...

انكمش (عزت) في مقعده في شدة، حتى كاد يمتزج بنسيجه، وساد الرعب وجهه كله، من حاجبيه إلى ذقنه، وهو يقول في صوت شاحب مرتعد: - ماذا فعلت أيها التعس؟
قال (نديم) في برود:
- من منا التعس.. إن (صالح عثمان) بعلم الآن أنك قد كشفت سره الكبير، وفضحت أمره، وهو رجل لا يغفر لمن يفعل به هذا، ولا ريب أنه سيقتلك بلا رحمة..
ترقرقت عينا (عزت) بدموع الرعب، وهو يهمس: - ماذا فعلت بي؟
جلس (العقرب) على طرف مقعد قريب، وهو يتابع: - ورجل مثل (صالح عثمان)، بكل نفوذه واتصالاته، لن يعدم وسيلة للقضاء عليك، وتحطيمك، وقتلك شر قتله..
سالت الدموع من عيني (عزت) بالفعل، و (نديم) يردف: - إلا إذا.
اعتدل (عزت) بحركة حادة، وقال:
- إلا إذا ماذا؟
هز (نديم) كتفيه، وقال:
- إلا إذا فقد (صالح عثمان) نفوذه واتصالاته، وقوته.
عاد (عزت) ينكمش في مقعده، قائلا:
- كيف؟
لوح (العقرب) بمسدسه، قائلا في هدوء: - بما لديك من وثائق ومستندات..
ازداد انكماش (عزت) في مقعده مرة أخرى، وبدا من ملامحه انه شديد الحيرة، وأنه يدرس الأمر في عمق، ولكن فجأة اعتدل (عزت)، وتألقت في عينيه نظرة عجيبة، وهو يقول في حزم: - لن افعل.. لن تحصل على شيء.
وفي نفس اللحظة، برز (چون دارك) من باب جانبي، وهو يصوب مسدسه إلى (نديم)، قائلا: - يبدو أن هناك تجاذبا قويا بيننا ايها (العقرب)..
وبسرعة لا يتصورها عقل، مال (نديم)، وقذف مسدسه الصوتي نحو (چون دارك)، قائلا في حزم: - بالتأكيد..
ارتطم المسدس بوجه (دارك) في عنف، وألقى هذا الأخير سبابًا ساخطا، في نفس اللحظة التي قفز فيها (العقرب) نحوه، وقبض على معصم اليد الممسكة بالمسدس، ولواه في قسوة، اجبرت (دارك) على ترك مسدسه، وهو يتأوه في شدة، فهوى (العقرب) على فكه بقبضة كالفولاذ، وهو يقول: - إنك تفسد الأمور دوما أيها الأجنبي.

وأعقب لكمته بأخرى كالقنبلة، حطمت أنف (دارك) تماما، و (العقرب) يضيف:
- وأنا أكره تدخل الأجانب في شئوننا..
قفز (عزت) من مقعده في محاولة لاستعادة مسدسه، وإطلاق النار على (العقرب)، ولكن هذا الأخير استدار يركل المسدس بعيدا، هاتفا: - ليس الآن أيها المجرم.
ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (عزت)، وهو يضيف: ليس بعد أن بلغت هذه النقطة.
سقط (عزت) على ظهره أرضا، وأمسك ذقنه، وهو يتأوه في الم، في حين اتجه (العقرب) نحو مسدس (دارك)، وحمله في هدوء، وقال: - والآن يا سيد (عزت)، ماذا عن الرهان؟
انهار (عزت) تماما، وقال:
- سأسلمك كل شيء.. كل الوثائق.. كل المستندات.
قال (العقرب) في احترام:
- الم اقل لك، إنه لن يكون أمامك سوى هذا؟
نهض (عزت) في انهيار، واتجه وخلفه (نديم) إلى حجرة نومه، وأزاح مرتبة السرير، وجزءا من قائمة، وانتزع الأوراق كلها من مخبر خاص، وناولها إلى (العقرب) في استسلام..
وفحص (العقرب) الأوراق في سرعة، وغمغم: - رائع.. هنا ما يكفي لإدانة (صالح عثمان)، وتسليمه إلى حبل المشنقة رأسا.
سأله (عزت)، وقد اقشعر بدنه لسماع الجملة الأخيرة: - وماذا عني؟
قال (نديم) في برود:
- ماذا عنك؟
قال في توتر زائد:
- لابد من حمايتي، حتى يتم إلقاء القبض على (صالح)، وإلا فسيقتلني قبلها.
اجابة (نديم) في هدوء:
- اطمئن.. إنه حتى لن يحاول..
هتف (عزت):
- مستحيل! إنني أعرفه أكثر مما تعرفه كثيرا.. إنه لن يرحمني، بعد أن أخبرته هاتفيا انني..
قاطعه (نديم):
- اطمئن.. إنه لم يسمع شيئا لقد قطعت اسلاك الهاتف قبل أن تصل انت..
حدق (عزت) في وجهه بذهول، ثم هتف وهو ينقض عليه في جنون: - ايها الوغد المخادع.
استقبله (نديم) بلكمة كالقنبلة، ألقته فوق فراشه، ثم اعتدل، ودس الأوراق كلها في حزامه، وهو يقول في ارتياح: - انتهت اللعبة يا رجل.. انتهت لصالح (العقرب)..

وبدت على شفتيه ابتسامة باهتة، وهو بضيف: - كالمعتاد..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ابتسم النائب العام في هدوء، عندما رأى (العقرب) يدلف إلى حجرته، عبر النافذة المفتوحة، ويقف أمامه هادئا، فقال: - كنت أعلم أنك ستعود الليلة.. وكنت انتظرك..
ثم سأله في اهتمام:
- هل أحضرت الدليل؟
ناوله (نديم) الأوراق كلها، وهو يقول: - بالطبع.
اختطف النائب العام الأوراق في لهفة، وجلس على طرف فراشه، يتفحصها في اهتمام زائد للغاية، وهتف في ذهول: - يا إلهي!! يا لها من وثائق بالغة الخطورة.. إنها ستطيح بـ (صالح) كالقنبلة...
ورفع عينية إلى (العقرب)، يسأله في انفعال: - كيف حصلت على هذه الوثائق؟
ثم اعتدل يستطرد في صدق:
- إننا نحتاج إلى رجال مثلك أيها العقرب).. صدقني..
لو أن لدينا عشرة مثلك، لقضينا على نصف الفساد في مجتمعنا..
أجابه (نديم) في هدوء:
- إن لدى اسلوبي الخاص..
ردد النائب العام في جذل:
- اسلوبك الخاص؟! يا الطرافة!!
ووضع كفيه على كتفي (نديم)، مستطردًا في حماس: - ما رأيك في العمل لحسابنا؟ انزع قناعك هذا، واعمل بوجه مكشوف، وسأبذل أقصى جهدي لمنحك كل السلطات القانونية، و.
قاطعه (نديم) في هدوء:
- معذرة يا سيدي، ولكن هذا يخالف اسلوبي، فانا اعمل فقط، عندما يقف القانون عاجزا..
مط النائب العام شفتيه في أسف، وهو يقول: - يا للخسارة!
ابتسم (نديم) ابتسامة باهتة، لم تلبث أن تلاشت بأسرع مما ولدت، وهو يقول:
- هناك نقطة اخرى يا سيدي.. لو أنك ارسلت رجال الشرطة إلى منزل (عزت)، مدير مكتب (صالح عثمان) الحالي، فسيجدون هذا الوغد هناك، فاقد الوعي وموثق اليدين والقدمين، وإلى جواره جاسوس أجنبي، يدعى چون دارك)، هو مندوب الاتصال بين (صالح) ومنظمة تجار الأسلحة.
ابتسم النائب العام، وهو يقول في حماس: سأله (نديم) في اهتمام:

- والآن يا سيدي، وبعد أن حصلت على كل الأوراق، التي تدين (صالح عثمان)، ماذا سيكون مصير ذلك المجرم؟
اجابة النائب العام في حزم:
- لقد وعدتك.. لن تشرق شمس الغد، حتى يكون الأمر قد انتهى..
تنهد (العقرب) في ارتياح، وقال:
- لا يا سيدي.. لن يكون قد انتهى تماما..
تطلع إليه النائب العام في حيرة..
ولكنه لم يفهم ما الذي يعنيه (العقرب) بهذا..
لم يفهمه أبدا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

28- النهاية..

عم الذهول ثلاثة أرباع (مصر) على الأقل، عندما أذيع نبأ إلقاء القبض على (صالح عثمان) بتهمة الخيانة، في النشرات الإخبارية المبكرة، وتهافت الناس على باعة الصحف، لمعرفة التفاصيل، وزاد من حيرتهم ودهشتهم أن الصحف قد خلت تماما من أية إشارة إلى الأمر؛ لأن إلقاء القبض على (صالح عثمان) تم بعد أن طرحت الصحف للبيع بالفعل..

ولم يصدق الناس آذانهم في البداية، إذ كان (صالح عثمان) يبدو دوما وكأنه أقوى رجل في الدولة، على الرغم من أنه لم يحتل أبدا أية مناصب رسمية أو سياسية..

ووسط كل هذا الخضَّم، كانت (غادة) تجلس في حجرة مأمور السجن، وأمامها (طومان) الذي بدا شديد التوتر والعصبية، وهو يقول: - لست اوافق على الاستمرار في هذه اللعبة، وخاصة بعد أن سقط الرئيس سأخبرهم أنني لم أقتل مدير المكتب السابق.. لن أنقذ عنق ذلك المهندس.

قالت (غادة) في سخرية:

إنك لا تنقذ عنقه.. إنك تنقذ عنقك انت.

تطلع إليها في شك، وهو يقول:

- عنقي أنا؟!

أجابته في تهكم:

- بالتأكيد.. إنك تواجه أمرين، لا ثالث لهما، فإما أن تصر على اعترافك، الذي يمنح البراءة للمهندس (أحمد)، او نقدم نحن من الأدلة ما يدينك بالتورط في تهمة الخيانة العظمى، تضامنا مع رئيسك.. ماذا تختار؟

راح (طومان) يفرك أصابعه في عصبية، قبل أن يقول: - وهل هناك مجال للاختيار؟

قالت في سخرية:

- هل رأيت؟

ثم نهضت مستطردة في حزم:

- صدقني كنت أتمنى أن أقدمك بنفسي إلى حبل المشنقة، ولكن حياتك القذرة لن تساوي لحظة من حياة رجل بريء.

انهار ا طومان) مغمغما:

- أعلم هذا.. صدقيني..

كان (نديم) ينتظرها في سيارته، خارج السجن، ولم تكد تستقر إلى جواره، حتى سألها في هدوء: - ماذا فعلتِ؟

قالت في ارتياح:

- إنه لن يتراجع عن اعترافه.. سيحصل (أحمد) على البراءة.
انطلق بالسيارة مغمغما:
- عظيم.
سألته مبتسمة، وهما يبتعدان عن السجن: - وماذا عن الكمبيوتر؟
قال في هدوء:
- سنبتاع واحدا جديدا.
ضحكت قائلة:
- إنه الثالث أليس كذلك؟
أجاب:
- بلى، ولكنه هذه المرة من نوع جديد، له شاشة غير قابلة للكسر.
تطلعت إليه في حنان، وهي تقول:
- إذن فهو مصفح مثلك.
لم يجب، ولكن عينيها قالتا الكثير، وهو يتطلع إليها..
الكثير جدا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اتسعت عينا (ماك)، زعيم منظمة تجار الأسلحة العالمية، وهو يتطلع إلى معاونة (فرناند) في دهشة بالغة، هاتفا: - القوا القبض على (صالح)؟! مستحيل!
انحنى (فرناند) يشعل له سيجاره، وهو يقول في حنق: - لقد كشفوا أمره، وامر اتصالاته بنا، وخطة إشعال الحرب المصرية الإسرائيلية، وأذاعوا كل هذا.. لقد القوا القبض على (دارك) أيضا.
نفث (ماك) دخان سيجارته في حدة، وهو يقول: . يا للمصريين!! إنهم يبدون كالطيور النائمة، حتى ليخيل إليك، انهم مجرد عصافير رقيقة، ثم إذا بهم ينقلبون إلى نسور جارحة، ثم بمجرد أن تمتد ايديك إليهم..
ثم هز راسه في اسف، مستطردًا:
- لقد خسرنا صفقة رهيبة يا (فرناند) ٠
قال (فرناند):
- وخسرنا رجلنا في (مصر) أيها الزعيم..
هز (ماك) رأسه نفيا، وقال:
- لست أهتم كثيرا بخسارة البشر يا (فرناند)، فمن الممكن أن تجد بديلا (صالح عثمان)، ما دامت شهوة البشر للمال موجودة، ولكن خسارة المال هي الخسارة الحقة.
ونفث دخان سيجاره مرة أخرى، قبل أن يضيف في قلق: - ولكن (صالح) و (دارك) يعلمان الكثير عن منظمتنا، وهذه مشكلة أخرى..

صمت طويلا، وهو ينفث الدخان، ويفكر في عيق، ثم لم يلبث أن تال في حنق: - لو أنهما في (أمريكا)، لأرسلت من يقتلهما في سجنهما، ولكن (مصر) هذه تكتظ بالقوانين السخيفة..
ونهض مستطردًا:
فليذهب (صالح) و (دارك) إلى الجحيم.. لقد أغضبني هذا الأمر بشدة، وأظنني أحتاج إلى إجازة في جزيرتي الخاصة يا (فرناند) على الأقل حتى يمكنني تدبير صفقة ضخمة أخرى، تعوض الصفقة التي خسرناها..
وتنهد في عمق، ثم التفت إلى (فرناند)، يسأله في بساطة: - قل لي يا (فرناند)!! ايهما تفضل هو حرب بين (الهند) و (باكستان)، أم احتلال سوفيتي لـ (تركيا)؟؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اتسعت ابتسامة اللواء (حلمي)، وهو يتطلع إلى (مجدي)، الذي راح يلوح بكفيه في حنق، هاتفا: - اقسم لك يا سيدي إن (نديم فوزي) هو (العقرب).. صحيح انني افتقر إلى الدليل حتى الآن، ولكنني سأعثر عليه يوما..
سأله (حلمي) وهو يبتسم:
- لماذا تسعى إلى إثبات هذا بكل العناد والعنف يا (مجدي)؟
صاح (مجدي):
- إنني رجل قانون يا سيدي، و (العقرب.) هذا مجرد مجرم أفاق.
رفع (حلمي) حاجبيه في دهشة مصطنعة، وهو يقول: - مجرم آفاق؟! عجبا!! إنه لم يرتكب منذ ظهوره جرائم رهيبة إلى هذا الحد.. لقد تسبب في الإيقاع بعملاقين من عمالقة الجريمة، ما كنا لنوقع بهما دون تدخله..
قال (مجدي) في حدة:
ومن أدارك أنه لا يخلى الساحة لنفسه يا سيدي، وأنه يسعى لاحتلال عرش الجريمة وحده..
ضحك (حلمي)، وهو يقول:
- من يدري؟
أخرج (مجدي) منديله من جيبه، وجفف به عرقه في عصبية، وهو يقول: - سأثبت هذا يوما.. سأثبت أن (العقرب) مجرد..
بتر عبارته بغتة، عندما سقطت من منديله بطاقة أنيقة، استقرت بين قدميه، فانحنى يحدق فيها بذهول، وسأله اللواء (حلمي)، وهو يدور حول مكتبه لرؤيتها: - ما هذه البطاقة!
عقد مجدي) حاجبيه في غضب، وهو يهتف: - ذلك اللعين.
ولم يكد بصر اللواء (حلمي) يقع على البطاقة، التي يتوسطها رسم لعقرب ذهبي، حتى انفجر ضاحكا، على نحو آثار حنق (مجدي) وغضبه، فصرخ: -

سأوقع به يوما.

واندفع يغادر مكتب اللواء (حلمي) كقذيفة من الغضب، في حين انحني هذا الأخير يلتقط البطاقة، ويتطلع إليها في ارتياح، قبل أن يبتسم في حنان ويقول: اطمئن ايها (العقرب).. إن الله سبحانه وتعالى يرعاك.

وعندها دس البطاقة في جيبه، كان يشعر بارتياح..

ارتياح عميق..

(تمت بحمد الله)


متميزون
للكتب النصية
E-Book

Link – لينك القنـــــاة

فهرس المحتويات:

28- النهاية..

Notes

[←1]

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع قصة (العقرب) سيف العدالة.